العدد الحادي عشر
ربيع أول ١٤٣٠هـ

مجلة

أنصار المسلم

هدية داخل العدد

لقاء خاص مع /

الصارم المسلول

العقيدة الإسلامية تاريخ النشأة وعوامل التدوين .

مراجعة لا رجوع.

مستقبل الأمة وصراع الاستراتيجيات.

ذكرى موت القلوب

www.muslm.net

تقرأ في هذا العدد

مجلة أنا المسلم

العدد الحادي عشر ـ ربيع الأول ١٤٣٠هـ

كلمة قصيرة ٢

وجاء دور المجوس

الافتتاحية : ٣

(نـــداء) بقلم: أبو يمنى

في ظلال آية ٦

من خير الهدي: الحث على صلة الرحم ٧

حوار مع... : ٩

لقاء خاص مع الصارم المسلول

شخصيات بناءة : ١٥

سيد الشهداء (حمزة بن عبد المطلب)

دراسات تاريخية: ١٧

(معالم حول كتابة التاريخ الإسلامي) بقلم : د. محمد العبدة

دراسات في العقيدة: ٢١

(العقيدة الإسلامية تاريخ النشأة) بقلم: عثمان جمعة

(المولد النبوي) بقلم: ناصر الحنيني

قضايا فكرية: ٣٤

(أساليب الطرح العلماني[٢]) بقلم: محمد المصري

(بالأفعال لا بالأقوال) بقلم: محمد جلال القصاص

(من يقود الأمة...؟!) بقلم: خالد رُوشة

إيمانيات: ٤٢

(على هامش صمود غزة) بقلم: حسن الأشرف

(هل لنا في رسول الله أسوة حسنة؟) بقلم: أشرف عبد المنعم

مرصد الأحداث: ٤٧

واقع التنصير في مصر

أعده: مجموعة المرصد الإسلامي لمقاومة التنصير

في دائرة الضوء: ٦١

(مراجعة لا رجوع) بقلم: د. محمد محمد البدري

مع كتاب المنتدى.. ٦٥

(هذه هي المقاطعة الأهم..!!) بقلم: د. مهدي قاضي

(الأمة في زمن التيه) بقلم: الحرف الناطق

(رسالة إلى أختي في غزة) بقلم: ناصر السنة

دراسات تربوية: ٦٩

(التربية في العالم الإسلامي) بقلم: يزيد حمزاوي

(التربية الأسرية) بقلم: د. عبد الله بووكيل

(كيف نربي قادة لا أتباعاً؟) بقلم: فاطمة سعيد الوادعي

قراءة في ... : ٧٩

(مستقبل الأمة وصراع الإستراتيجيات)

فتاوى أهل الذكر : ٨٣

حكم وضع الأسهم في الشركات التي تتعامل مع البنوك الربوية

التحذير من مكائد الأعداء

الصفحة الأخيرة ٨٦

(في ذكرى موت القلوب) بقلم: سمية البدري

مجلة أنا المسلم

إسلامية شهرية جامعة

رئيس مجلس الإدارة

أبو بثينة

رئيس تحرير المجلة

محمد المصري

نائب رئيس التحرير

إحساس مرهف

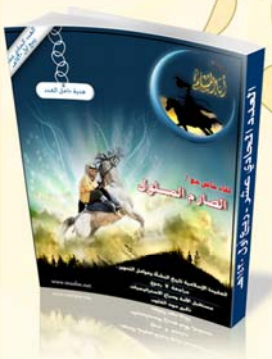

كلمة قصيرة

وجاء دور المجوس

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم-:

المتابع لوتيرة الأحداث هذه الأيام يرى بوضوح السعي الحثيث من الرافضة في إثارة الفتن والتشغيب في مجتمعات أهل السنة والسؤال الذي يطرح نفسه وبقوة هل يسارع آيات قم في نشر خطتهم لنشر التشيع في العالم الإسلامي كما جاء في بروتوكولات حكام وآيات قم ؟ أظن الإجابة هي نعم فهم ينعمون بحماية من الغرب الصليبي الذي لا يجد في الوجود الشيعي أي خطر أو معارضة لمنهج دول الصليب في السعي في الأرض فسادا.

وكذلك يجد الشيعة تشجيعاً وتهليلاً من الطابور الخامس العميل الموجود في الدول العربية من الليبراليين والعلمانيين وغيرهم من أصحاب حثالة المذاهب العقلية والذين بدءوا يخرجون من جحورهم التي قبعوا فيها كثيرا بعد أن واتتهم الفرصة السانحة للخروج من الجحور ليقوموا بنشر فسادهم وسمومهم.

خيانات الشيعة لأهل السنة وقيامهم بالعمل الدءوب لنشر الفساد والدمار والقتل في البلاد السنية قديم فلم يكن سقوط بغداد (٦٥٦ هـ) ممكناً لولا خيانة الوزير ابن العلقمي ، لأن القوى الخارجية تبقى محدودة التأثير ما لم تتعاون معها قوى عميلة من الداخل.

ولا ننسى دور الشيعة في حرب المخيمات في لبنان للقضاء على أهل السنة من الفلسطينيين والذي كان يشكل وجودهم رعب للكيان الصهيوني ولذلك هاجمت قوات أمل الشيعية مخيمي صبرا وشاتيلا ، وارتكبت فيهما مجازر أبشع من التي ارتكبها اليهود والقوات اللبنانية ، فحتى المرضى في مستشفى غزة لم يسلموا من المجزرة، ومما زاد من هول المذبحة وبشاعتها ، انضمام اللواء السادس في الجيش اللبناني لحركة أمل بأوامر مباشرة من نبيه بري ؛ لأن أفراده وقيادته من الشيعة ، وليقرأ من شاء الفظائع التي ارتكبتها قوات أمل في صبرا وشاتيلا وبرج البراجنة في كتاب أمل والمخيمات الفلسطينية ص: ٨٩ – ١٠٩ [١]

ولم يكن لأمريكا دخول أفغانستان لولا التحالف بين الشيعة والتحالف الشمالي بقيادة عبد الرشيد دوستم ولم يكن لأمريكا دخول العراق لولا فتاوى آيات قم والنجف بعدم مقاومة أمريكا بل السماح لهم بالدخول.

وأخيراً فها هم الرافضة يحاولون العبث في بلاد الحرمين ويثيرون الشغب والمشاكل ،فهل جاءت ساعة الصفر للشيعة للبدء في مخططهم الإجرامي لنشر فسادهم في بلاد الحرمين ؟!

لابد من وقفة صادقة من العلماء والدعاة وطلاب العلم في بلاد الحرمين ضد هذه الهجمة الرافضية المجوسية وبحزم وإلا سيكون هناك وبالاً وخطراً عظيما،) إننا بحاجة إلى النظرة الواسعة الشاملة للصورة بأكملها ، وأن نسمي الأمور بأسمائها، ونعرف عدوّنا الحقيقي ، الذي يجب أن نعدّ العدة لمواجهاته [٢]

إدارة مجلة أنا المسلم

(١) أحداث لبنان... التاريخ يعيد نفسه!!! هشام برغش.

(٢) ويستمر دور المجوس موقع المسلم

http://www.muslm.net/vb

بقلم :أبو يمنى

في هذه الأيام التي لا أستطيع أن أصفها وفي مثل تلك الأحوال أجد دمي يحترق وقلبي ينقلب عليّ وعقلي يكاد يطيش ... أما نفسي فلولا الأمر الإلهي {وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ }آل عمران١٣٩ ، ... لولا هذا الأمر لقلت أن نفسي تستشعر نوعاً من المهانة والذل لا يعلم قدره إلا الله ...

في ضوء كل ما يحدث حولنا ، وما يقال ، وما يعلن وما يخفي ، ونوعية ردود الفعل أيضاً ، أجد هذه الكلمات تخرج صارخة مدوية .. وإن كنت لست أعلق كثير أمل علي السامعين بل والله ولا قليلة، وأوجه هذه الكلمات علي شرط واحد هو أنني استحلف من يقرأ بالله العلي العظيم أن يحاول أن يفهمها بقلبه وعقله، وأن يترك قناعاته ولو للحظة قائلاً لنفسه : " لعلي لا أكون محقاً في قناعاتي ، ولعل رأي غيري صواباً يحتمل الخطأ " وأن يوقن أنه ما دفعني لتوجيه هذا النداء إلا لأنني أحبكم أجمعين حباً يرتبط بدين ، حب من يري أهله يقطعون أما عينيه ويري الموت يقطف أطفاله الصغار بلا رحمة، ويري أمه وأخته تستغيث ولا مغيث لها إلا من يتاجر بها لحساب أي شيء آخر سوي أن يكون الله في باله ولو للحظة .. ويري كل ما ه أسوأ يتكرر كثيراً وما زلنا ببلاهة شديدة، نتعامل مع نفس الأمور بنفس المعايير التي ثبت فشلها بيقين .... إليكم أوجه هذا النداء

النداء الأول : إلي علماء الأمة :

وأخص هنا هؤلاء الذين لا يبتغون بعلمهم غير الله .... لا يتطلعون إلي حاكم ليتملقوه ، ولا منصب ليتقلدوه ، ولا مال ليكنزوه ولا جمهور من المريدين ليكتسبوا من وراءهم شهرة في المجالس ووسائل الإعلام و ..... هؤلاء لا حاجة لي بهم ، فقد بدا منهم تخاذل ووهن وصل بهم إلي تحميل المقتول دية دمه، وسبب هجوم اليهود عليهم ، وإلي المتاجرة بدمه تجارة رخيصة بأدعية مضحكة وإن حملت معها دموعاً أحياناً، وهذا كلنا نراه هذه الأيام مثابة هذه الأدعية أن هذا بلاء من الله علينا الصبر له، وأننا نحن المستحقون لكل هذه العقوبات بل نحن سبب نزولها، وأن التقصير الجالب لهذا العقاب هو في ترك الأمة (أو بعضها) لبعض فروع الشريعة (أمور نختلف فيها) ... أما إذا سألهم سائل عن دور الحكام قالوا هم ولاة الأمر يرون ما لا نري ويفعلون الصائب دائماً حتي ولو كان (الصائب) الذي يفعلوه بين الجرم يقولون أن مجرد انتقادهم خروج علي الأمام (وهذا ذنب عظيم) ولكن غاية ما نفعله هو الدعاء لهم بشكل لا يخرج قاتلوه أو خائنوه، وإذا سألهم سائل عن الموالاة التي تحدث الآن من حكام العرب لليهود يردون إما بالرد السابق أو بأنهم " رجال دين " يتحدثون من منطلق آية وحديث وليس لهم علاقة بما يحدث الآن من سياسة أو واقع وأن التحدث في أمور الموالاة يشم منه رائحة الإرهاب والتطرف منا ... سبحان الله ليس لمثل هؤلاء أوجه حديث ولكن للعلماء الربانيين أقول ...

- لم يعرف الإسلام يوماً فصلاً بين الدين والحياة ، وأن الله جل وعلا ... أنزل كتابه ليحكم بين الناس، وجعل شرعه هو موضع الموالاة والمعاداة ... وهذا عكس ما صار إليه الحالي الآن ... وها قد جاء دوركم لتعلنوا للناس أن ما يحدث الآن في أمتنا الإسلامية هو أصدق شكل لآيات موالاة الكافرين علي دماء وأعراض وأراض ودين المسلمين ، ولن تجدوا مناطاً أوضح من ذلك ، ويكفي أن تقارنوا الآن وبشكل واضح بين ما تفعله أمريكا الصليبية[٣] لليهود وبين ما تفعلونه أنتم لليهود والأمريكان من ناحية وما تفعلوه للعرب والمسلمين من ناحية أخري .
- جاء دوركم لتعلنوا أن دور كل المسلمين هو الجهاد الكامل بالسلاح والرجال ثم يأتي دور المال والغذاء والدواء ، وأن الحاكم الذي يتخاذل فإنما إثم كل طفل يموت، أو كل قطرة دم في رقبته، وأن الإسلام (الحقيقي لا المشوه) لا يعترف بتلك الحدود السياسية الخرافية، وإلا لماذا اشتركوا في الحرب ضد العراق ثم الآن يأخذون عكس هذا الدور!!!
- جاء دوركم لتعلموا الشعوب أنه لا ولاء ولا طاعة في معصيته، فكيف تجوزون الطاعة في الكفر والشرك وقتل المسلمين واستباحة أراضيهم ومساجدهم، وأنه في كل الآيات القرآنية تواتر دخول المحكومين بغير رضوان وطاعة الله النار مع سادتهم ورؤساءهم وأنه لا يغني عنهم خوفهم ولا ضعفهم إذا لم ينكروا ذلك ويجاهدوه بل أجمع علماء السنة بأكملهم علي أن المجاهدة بالقلب تعني عدم موالاتهم ولا مشاركتهم في أعمالهم " وليعلم الله من قلبك أنك كاره "..
- جاء دوركم لتعلموا أمتنا تاريخها الحقيقي وأن الحرب القائمة الآن هي سلسلة من حرب علي الإسلام .. ولكنها تأخذ أشكالاً مختلفة فلا ينبغي أن نخدع بأنها حرب علي الإرهاب أو التطرف وهذا واضح من كل مفاهيم العرب الذائعة الصيت الآن عن معاني الإرهاب والتطرف فهي مرادفات للإسلام والقرآن وآيات الجهاد فيه وآيات الموالاة وكذلك آيات أن هذه الأمة هي صاحبة الخير للناس .. كل هذا معدود عند أعدائنا وأذنابهم في بلادنا أنه إرهاب وتطرف ...
- جاء دوركم لتسقطوا الأقنعة الزائفة وتضعوا حكام الأمة وأذنابهم علي محك حقيقي للإسلام فكما قال الله جل وعلا ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ المائدة٥١، ذلك المحك وكما قال عز وجل : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ المائدة٤٤ ، فبدلاً من البحث عن تأويلات لحكم الآية ونوع الكفر المذكور فيها واختلاف العلماء ... أأمروهم أن يطبقوها بأن هذا الشرط وهو الحكم ليس أمراً قابلاً للمجادلة وأن القرآن كحكم للأمة وليس أمراً اختيارياً وهذا معلوم من ديننا بالضرورة ....
- وأخيراً جاء دوركم لتقودوا الأمة من جديد ... فإننا والله نستغيث بكم، وبما آتاكم الله من علم بدينه وشرعة فأنكم أما تقودونا إلي الصواب والرضوان ، وإما إلي خسارة الدنيا والآخرة، وأعلموا أنكم صرتم الآن الحلقة الأخيرة الحائلة بنا دون سنة الاستبدال فإما تنقذونا وأنفسكم أو يستبدل الله بنا وبكم ... من هم خير ... ولا يكونوا .... أمثالنا .

النداء الثاني :إلي شباب المسلمين .

- ذلك الشباب الذي يريد وجه الله .. الباحث عن طريق الحق .. الذي اعتنق الإسلام دين حياة كامل ..ودان بفكرة الحرية الحقيقية ويريد أن يعيش في ربوعها هو والبشرية جمعاء ... يريد ألا يحني الجباة لغير الله بلا ذل ولا قهر ولا خوف .. بل هو لا يريد ذلك لأعدائه حتي وإن لم يعتنقوا فكرته .. بل لهم كامل الحرية والاختيار .. يعيشون كما أرادهم الخالق العظيم " إنسان "

إلي هؤلاء أوجه كلمتي...

- إذا أردتم أن تكونوا كعليّ وبلال وصهيب ومصعب وعمار ومعاذ ..وكل هؤلاء الشباب الذين دانوا بالحق في سم صغير..

فـافعلوا كـما فعلـوا، ابحثـوا عـن الحـق ولا تـدعن أبـواق الشياطين تلغـي عقـولكم ولا يحـولن شيء بيـنكم وبـين أن تكنوا كما تريدون فإنما هي حياة واحدة تمر بطريق واحد فـلا يكونن شيء أغلي عليكم من هذا الدن ولا شخص أعـز عـلي نفوسكم من الحبيب محمد صـلي اللـه عليـه وسـلم ، وأحـب الناس إليكم أقربهم من الله ورسوله والعكس بالعكس.

- لا يكونن أحدكم إمعـة ـ حتـي ولا مـع مـن يحـبهم مـن أئمـة الدعوة والإسلام ـ بل اعلموا أن الفهم الصـحيح الكامـل هـو أول أبواب الطريق للحياة الكريمة..تعلموا أن تتفهموا كل ما حولكم من شرع وواقع..ولا يأخذكم حب شخص ـ مهما كان ـ أن تستسيغوا المتناقضات وما أكثرها في واقع المسلمين اليوم بل دوروا مع الحق والفكرة الصحيحة حيثما داروا .
- املأوا حياتكم وحياة البشر جميعاً حولكم بمعاني الحب الـذي يزرعه فيكم الإيمان الحقيقي بالله وحسـن معرفتـه، ولـيكن أولي الناس بهذا الحب هو أخوانكم في الإسلام حيـثما كـانوا فلا يعرف الإسلام وشيجة بين أبنـاءه أقـوي مـن الـدين أي قبل الإيمان بالله وكل الذي يأتي تباعاً لابد من موافقته لهـذا الشرط فنحن لا ننكـر الوشـائج الأخـرى إذا أتـت في دورهـا الطبيعي .
- اعلموا أن من يجعل حاكم حياتكم أي شيء أو أي معني غير الله وغير كتابه ورسوله فإنما هو يعبدكم لإله غير اللـه ومـن يقـدم أي رابطـة أو ولاء عـلي خضـوعكم لـرب السـماوات والأرض إنما يعبدكم لغير الله وهـو كمـن نحـت لكـم صـنماً وقـال لكـم أعبـدوه فـانظروا حـولكم وعـوا واقعكـم جيـداً وستعرفون سبب كل ما يجري حولكم م حـرب لا تـرحم لأي كيـان إسـلامي ينشـأ هنـا أو هنـاك وسـتعرفون سر هـذه المحرقات التي يلقي فيها المسلمين بـل ومـن يجـاورهم مـن المـدنيين والنسـاء والأطفـال وسر هـذا التخـاذل مـن كـل الحكومات ومن مواليهم من أدعيـاء الثقافـة والديمقراطيـة والتحضر !!! .
- أريدكم أ تؤمنوا تمام الإيمان وتوقفوا غاية اليقين أن الفكرة الأساسية والعقيدة الخالصة لا تقبل التورية أو حتي أن تقدم بشكل غير الشكل الذي ظل رسول الله صلي الله عليه وسلم يدعوا به طوال الفترة المكية فليس تعريف الناس بمعني الإسلام وبحقيقة الإيمان من أمور السياسة التي يمكن إظهار بعضها وإخفاء البعض الآخر ، بل تواترت الأحاديث أن النبي صلي الله عليه وسلم كان محدداً غاية التحديد وصريحاً غاية الصراحة في توضيح حقيقة هذا الدين وطريقة وغايته حتي أن سادة قريش كانوا يقولون أنه يعيب دينهم ويسفه أحلامهم ومن أوائل السور التي نزلت من القرآن " قل يأيها الكافرون " ليظهر لنا من ذلك أن الإيمان والكفر لا يلتقيان في أي نقطة ولا ينبغي ذلك ولذا فمن يختار طريقاً لابد له أن يعي هذه الحقيقة جيداً .
- الدور الأعظم هو بأيديكم ... أن يري العالم كله نمـاذج حيـة تستطيع أن تنشي مجتمعات تعيش تحت ظـلال هـذا الـدين العظيم .. حيـنما يـري أعـداءكم قبـل مـن هـم عـلي ديـنكم ويعيشون بمعزل عن الآخرين ... حينما يرون السعادة بمعناها الحقيقي تتجسد في مجتمعكم يملأ حياتكم الحـب والتكافـل الحقيقي وأن الرحمة والتراحم وافر الوجد بينكم وأنكـم أمـة من دون الناس والعدل بينكم يجعل أكبركم وأصغركم سواء وأن أبعد الناس عنكم مكاناً لا يمكن لأحـد أن يظلمـه وهـو منتسب لتلك الأمة العظيمة التي علي اسـتعداد أن تكـون كلهـا جيشـاً لنصرته أو نصرة مسـلمة ضـعيفة في أقصي الأرض تشعر هي بالكرامة الحقيقة لأنها منكم وأختكم ... حينما نشعر جميعاً بتلك العزة التي افتقدناها طويلاً يعلم أنه حينما نري دمعة واحدة علي وجه طفل لأحـد اخواننـا .. مجـرد دمعة خزن أو خوف وليست قذيفة كافرة تقتـل كـل أطفـال البراءة ... يعلم أننا جميعاً ستلبي نداء تلك الدمعـة الحزينـة وصرخة الذل المكتومة كما كـان أجـدادنا يفعلـون وعنـدكم التاريخ فراجعوه .

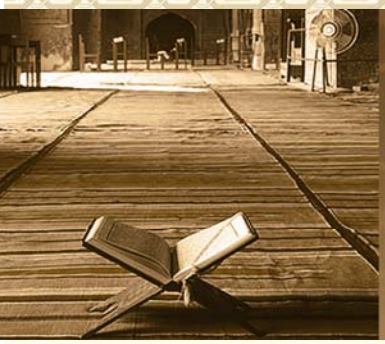

في ظلال آية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .. وبعد:

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيْبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٣٨﴾ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلْأَرْضِ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾ ﴾ [فاطر:٣٦- ٣٩].

[٣٦]بعد أن ذكر الله سبحانه في آيات سابقة ما أعده للمؤمنين في الجنة من النعيم المقيم ذكر ماأعده للكافرين من العذاب الأليم الدائم في نار جهنم , فلاهُمْ بالذين يُقضَى عليهم بالموت فيستريحون من عذابها بالكلية ولاهم الذين يخفف عنهم من عذابها فيستريحون بعض الشيء, وبمثل هذا العقاب الشديد يجزي الله كل إنسان جحود لحقِّه في الألوهية والربوبية.

[٣٧]ثم ذكر الله تعالى أن أولئك الكفار يصرخون بأعلى صوتهم من شدة العذاب في نار جهنم قائلين : ربنا أخرجنا من نار جهنم وأعدنا إلى الحياة الدنيا من أجل أن نعمل عملا صالحا مخالفا للعمل السيء الذي كنا نعمله في حياتنا الأولى , فيقول الله عز وجل لهم : أوَلم نمهلكم في حياتكم الأولى بالقدر الكافي من العمر للتذكر والاتعاظ , وجاءكم النبي ﷺ نذيرًا لكم فلم تتذكروا ولم تتعظوا ؟ فذوقوا عذاب جهنم , فما للظالمين الذين ظلموا أنفسهم بالكفر من ناصر ينصرهم من عذاب الله تعالى.

[٣٨]إن الله جل وعلا مطلع على كل ماغاب في السموات والأرض وهو العليم بما تُخفي الصدور , فراقبوه مراقبة دقيقة واحذروا من أن يطلع عليكم وأنتم تضمرون معصيته أو ترك طاعته في أي أمر من أمور الدين

[٣٩]ثم ذكر تعالى أنه هو الذي جعل الناس خلائف في الأرض يَخلف بعضهم بعضا ليعمروا الأرض بطاعته , فمن جحد حق الله تعالى في العبادة وعصاه فإنه يكون قد جنى على نفسه, ولن يحظى برحمة الله جل وعلا بل ببغضه وغضبه , ولن يكسب الكافرون من كفرهم إلا النقص والهلاك.

ويقول الله تبارك وتعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾ ﴾ [فاطر: ٤٠-٤١].

[٤٠]يأمر الله عز وجل رسوله ﷺ بان يحاور المشركين حول شرعية أوثانهم التي يشركونها مع الله تعالى في العبادة , وذلك بأن يقول لهم : أخبروني عن أولئك الشركاء هل خلقوا شيئا مما في الأرض ؟ فسيقولون : لا , لأن كل مافي الأرض يشهد بأنه من خلق الله تعالى وحده , ولا يمكن لمدَّعٍ أن يدعي بأن أحدا خلق شيئا مع الله تعالى لأن آثار الخلق تشهد بتفرد الله سبحانه بذلك, وإذا كانوا لم يخلقوا شيئا مما في الأرض فهل شاركوا في خلق السموات ؟ إنهم – وهم عاجزون عن أن يوجدوا شيئا في الأرض من العدم – أعجز من أن يخلقوا شيئًا في السموات , بل هل أنزلنا على المشركين كتابا من السماء يسوغ لهم إشراك أوثانهم مع الله في الخلق حتى يكون لهم حجة في إشراكهم مع الله في العبادة ؟ إنه لم يكن شيء من ذلك فلا حجة لهم في عبادة أوثانهم من دون الله تعالى , أما مايَعِدُ به سادة المشركين أتباعهم من أن أوثانهم تقربهم من الله وتشفع لهم عنده فهو خداع لهم وباطل من القول.

[٤١]وإذا كان المشركون يتوهمون بأن لأوثانهم شيئا من القدرة والتدبير فليتذكروا بأن الله تعالى وحده هو الذي يمسك السموات والأرض ويدبر سيْر جميع الأفلاك في مساراتها بانتظام دقيق من غير أن يحصل فيها شيء من الخلل , ولئن قدَّر الله تعالى زوال السماء والأرض ومافيهما عن مواضعها فما من أحد يستطيع أن يمسكها بعد ذلك أبدا , إنه – جل وعلا – كان حليما في إمهال الكافرين والعصاة وعدم معاجلتهم بالعقوبة لعلهم يرجعون , غفورا لمن تاب منهم واستقام.

الحث على صلة الرحم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله..وبعد :

فهذه أحاديث تربوية في مجال صلة الرحم . فمن ذلك ما أخرجه الترمذي رحمه الله تعالى من حديث عبد الرحمن بن عوف ﷺ عن رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه قال قال الله تعالى: " أنا خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي. فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته. ومن بتها بتته " .[١]

الرحم مشتقة من الرحمة والله جل وعلا هو الرحمن الرحيم , والرحم تشمل جميع الأقارب, وفي هذا الحديث بيان عظيم لمنزلة الرحم وحقوق القرابة.

فالمجتمع مكوَّن من الأفراد , وأول ما يجمع الأفراد قرابة الرحم, فإن أول من تقع عليه عينا الوليد أمُّه وأبوه وأخوته, على مرآهم ينشأ , ومن حنانهم يرضع الحب والرحمة , ومن معاملتهم يكتسب الأخلاق والآداب , ثم تأتي منزلة أقاربه الأقرب فالأقرب , فهم أقرب الناس إليه , وأكثرهم اتصالا به , فإذا هو قطع رحمه فإن عقوقه لمجتمعه يكون أولى وأحرى , فإذا حصلت القطيعة بين ذوي الأرحام , فإن تلك القطيعة تسري إلى المجتمع فيتباعد أفراده , وينشؤون على الحقد والأنانية , فتعم الأثرة ثم يقع التنافس على حطام الدنيا , ويكثر النزاع , فيفسد بذلك عمران الأرض , وإنما يكون صلاحها بمكارم الأخلاق وإيثار المصلحة العامة على المصلحة الخاصة, وذلك يكون أولا بصلة الرحم وحفظ حقوق الأقارب وبذل المعروف لهم , وتمرين النفس على مواصلة ذلك حتى تصبح هذه الصلة خلقا لازما للإنسان , وبالتالي تمتد هذه الصلة من القرابة إلى أفراد المجتمع , فيتكوَّن بذلك المجتمع الصالح.

وإنه لشرف عظيم لواصل الرحم أن يصله الله تعالى ! وهل يطمع الإنسان العاقل بشرف أعلى من هذا الشرف ؟! أم هل يطمح بصره إلى منزلة أعلى من هذه المنزلة ؟!

وبمقابل ذلك فإنه لَضعَةٌ أيُّ ضعة أن يقطع الله تعالى عبده ! وإنه لهول كبير وخسارة فادحة أن يتخلى الله جل وعلا عن عبده , ويبين رسول الله ﷺ هذا المعنى في حديث آخر بتعبير مؤثر في الضمائر الحية والعقول الرشيدة حيث يقول "الرحم معلقة بالعرش , تقول : من وصلني وصله الله. ومن قطعني قطعه الله " أخرجه الإمام مسلم رحمه الله من حديث عائشة رضي الله عنها [٢].

ويبين رسول الله ﷺ حقيقة صلة الرحم بقوله : " ليس الواصل بالمكافئ , ولكن الواصل من إذا قطعت رحمه وصلها" أخرجه الأئمة البخاري وأبو داود والترمذي رحمهم الله تعالى من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما[٣] .

فالواصل حقا ليس هو الذي يكتفي بأن يبادل الصلة بمثلها , فيصل من وصله ويقطع من قطعه, وإنما الواصل حقا الذي يعرف واجب الرحم حق المعرفة هو الذي يصل أقاربه جميعا حتى من قطع صلته به منهم , لأنه بهذه الصلة لمن قطعه يجعل من نفسه

(١) سنن الترمذي , رقم ١٩٠٧ , كتاب البر (٣١٥/٤).

(٢) صحيح مسلم , رقم ٢٥٥٥ , البر ص ١٩٨١.

(٣) صحيح البخاري, رقم ٥٩٥١ , الأدب , باب ليس الواصل بالمكافئ ؛ سنن أبي داود , رقم ١٦٩٧ , في الزكاة , باب صلة الرحم؛ سنن الترمذي رقم ١٩٠٩ , في البر والصلة , باب صلة الرحم

قدوة حسنة لسائر أقاربه , فإن النفوس مجبولة على التأثر بفعل المعروف , فتستيقظ في النفوس دوافع الرغبة في بلوغ الكمال, والتنافس في الاتصاف بأحسن الصفات.

ويبشر النبي ﷺ واصل رحمه التي قطعته بالظفر بإعانة الله تعالى له في جهاده مع ذوي رحمه , وذلك فيما أخرجه الإمام مسلم رحمه الله تعالى من حديث أبي هريرة رضي الله عنه "أن رجلا قال: يارسول الله إني لي قرابة أصلهم ويقطعوني , وأحسن إليهم ويسيئون إلي , وأحلم عنهم ويجهلون علي؟ قال: لئن كنت كما قلت فكأنما تُسِفُّهم المَلّ ولن يزال معك من الله ظهير عليهم مادمت على ذلك "[٤].وقوله " فكأنما تسفهم الملّ " يعني فكأنما تطعمهم الرمل الحار الذي يكون تحت النار , وفي هذا بلاغة عظيمة في التعبير عن المكابدة التي يعانيها الواصل الملحّ في وصل قرابته مع نفورهم منه وكراهيتهم لجوانب الصلة التي يمنحهم إياها , فصعوبة ذلك تشبه صعوبة إطعام الناس الرمل الشديد الحرارة.

فهذا الذي يصل من قطعه , ويحسن إلى من أساء إليه , ويحلم على من جهل عليه من قرابته إنما يريد أن يعدِّل موازين الحياة من حوله, ويريد أن يرفع من شأن قرابته نحو الرقي والكمال , لأن الحياة القويمة لاتتم إلا بتواصل الرحم, فهو من أجل أن يوجد الحياة السعيدة في مجتمعه الصغير قد غامر في محاولات تكلفه المتاعب وتحمله الأذى.

ولكن هل هو وحده في هذا الميدان ؟!

لا .. إن رسول الله ﷺ يبشره بأن الله جل وعلا معه معيناً وناصراً , ومن كان الله معه فلن ينقطع له سعي ولن يخيب له رجاء. وإنها لبشارة عظيمة تدفع بهذا الواصل رحمه إلى مواصلة الجهد , ومضاعفة المحاولات التي توصله إلى تغيير الوضع العائلي الذي يعيش فيه من القطيعة وسوء الخلق إلى الصلة ومكارم الأخلاق.

وإنه لن ييأس من بذل المحاولات وتكرارها ما دام يشعر بأن الله جل وعلا معه بنصره وإعانته ,فإن الله عز وجل سيلين له قلوب أقاربه فيسعد بذلك بنتيجة أعماله الطيبة معهم .ومن أجل صلة الرحم حثنا رسول الله ﷺ على تعلم الأنساب حيث يقول : "تعلموا من أنسابكم ماتصلون به أرحامكم. فإن صلة الرحم محبة في الأهل , مثراة في المال, منسأة في الأثر" أخرجه الإمام الترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه [٥] .

فقد يكون للإنسان أقارب لايعرفهم , وذلك مثل الأعمام الأباعد الذين يلتقي معهم في النسب بأحد أجداده , فإذا عرفهم عرف ذرياتهم , وبهذا تتسع دائرة الرحم, وكلما زاد عدد الأقارب فإن الأجر يتضاعف بصلتهم.

ثم يبين لنا رسول الله ﷺ مايترتب على صلة الرحم من فوائد في الحياة الدنيا , فصلة الرحم محبة في الأهل , لأن صلة الرحم تَقَارُب في الأفكار , وانسجام في العقول , يترتب عليه محبة في القلوب بين الأقارب , وصلة الرحم مثراة في المال , حيث يبارك الله تعالى لواصل الرحم في ماله, وإذا حلت البركة في المال صار قليله كثيرا ,وصلة الرحم منسأة في الأثر يعني تأخير في العمر , والمقصود حلول البركة في الوقت والصحة , بحيث ينجز الإنسان أعمالا لاينجزها إلا من هم أطول منه في العمر , فكأن هذه البركة إضافة له في عمره.

وقد أخرج الشيخان هذا الحديث من رواية أنس بن مالك رضي الله عنه بلفظ "من أحب أن يُبسط عليه في رزقه ويُنسأ له في أثره فليصل رحمه " [٦] .

فهذا جزاء عاجل يحصل عليه واصل الرحم في الحياة الدنيا , إلى جانب ما أعده الله تعالى لـه من الثواب الجزيل في الآخرة.

(٤) صحيح مسلم , رقم ٢٥٥٨ , كتاب البر والصلة , باب صلة الرحم.

(٥) سنن الترمذي , رقم ١٩٧٩ , كتاب البر (٣٥١/٤).

(١) صحيح مسلم , رقم ٢٥٥٧ , كتاب البر (ص ١٩٨٢) ؛صحيح البخاري,رقم٢٠٦٧ .

س :أريد أن أتعرف على شبكة أنا المسلم فى كلمات قليلة نشأتها - فكرتها - أهدافها - كيفية إدارتها - بعض المصاعب التى واجهتها ،لأني أحدث أصدقائي كثيرا عنها ولا أجد أفضل منكم يفيدنا فى هذه المواضيع؟

ج:نشأت شبكة أنا المسلم في الثامن والعشرين من شهر يوليو/تموز ١٩٩٩

قبل هذا التاريخ لا توجد إلا عدد من المنتديات وهي منتدى سحاب والقلعه والساحات ومنتدى سوالف وهي مواقع لأهل السنة دخلت ابحث كأي قارئ عادي وقدر الله أن أرسل لي أحد الإخوة من الامارات يشتكي من موقع خبيث قد أزكم الأنوف وجمع زبالات الانترنت في تلك الفترة

وهو موقع أنا العربي وأتركك أخي الكريم لتتعرف أكثر ما كتبه عماد الدين قباوة أحد ألد أعداء أخوكم في تلك الفترة حيث كتب يقول عن أنا العربي

خرج في ربيع العام الماضي، بين منتديات الحوار العربي،موقع باسم "أنا العربي" والحق يُقال فإن هذا الموقع كان اسماً على مسمّى.. ففيه رأينا، وسمعنا، وقرأنا، وتحسَّرنا، من صولات، وجولات، وحوارات، ونقاشات فارغة من كل شيء، إلاّ التفرقة والتعصّب والجهل، الذي يطفح من كلّ صفحة فيه.

كان الاسم المستعار لصاحب ذلك الموقع "روبن هود"، وهو، كما سمعت من شهادات بعض الأخوة الثقات، شاب في ربيع العمر، مهذّب، وأنيس المعشر. ورأيتُ حقيقة، أنه حاول جهده أن يكون حيادياً معظم الأوقات، لكن أعصاب المرء تخونه أحياناً كثيرة، خاصة في أجواء موبوءة.

كان منتدى أنا العربي منطاداً نفخه "روبن هود"، فطار من بين يدَيه، خارجاً عن السيطرة، تتلاعب به الرياح كيفما اتفق.. لم يكن عدد منتديات الحوار كبيراً تلك الأثناء، إذ لم يكن حينها إلاّ "الساحات"، و"سوالف"، و"منتدى العرب"، و"سحاب"، و"عنابر مستشفى الإنترنت".

وكان منتدى "سحاب" و"منتدى العرب" مغمورَين بشكل غريب، فيما توقفت "العنابر" لابتعاد الرواد عنها وأقفلت أبوابها بسرعة، لتتربع الساحات في المستوى الأول ويليها منتدى سوالف..

كانت تلك المنتديات الأربعة تتخذ نهجاً متقارباً، في السيطرة والتشدّد في رقابة المواضيع، وهو ما أسفر عن منع عدد كبير من الأشخاص، من الكتابة فيها جميعاً..

وكان الغيظ والنقمة يعتملان في قلوب أولئك الممنوعين، ولا يجدون متنفّساً سوى القراءة، ومتابعة ما يجري دونما حِراك.. جاذبية مدهشة.. وطابور خامس

جاءَ منتدى "أنا العربي" بحلّة قشيبة وبرنامج متطوّر جداً، وإدارة ضعيفة الخبرة، في مجال الفِكر، إلى حد بعيد.. وكان افتتاح "أنا العربي" مفاجئاً للجميع، وبشكل صاعق، فامتلأت صفحاته بشكل لم يعهده أحد في أي من المنتديات العربيّة الأخر، وفتحت "أنا العربي" على مصارعها، أمام أولئك الممنوعين خاصّة، كي يكتبوا ما طاب لهم، وينسكب كل ما هو ممنوع، في باقي المنتديات،على صفحاتها بدويّ غريب عجيب..!

فلم يسلم معظم المواضيع التي كانت تثار للنقاش، من سهام وحراب مسمومة، من هنا وهناك، و"روبن هود" وحده ضائع، بين هذا وذاك! فمن خوفه على انزعاج رواد صفحته، إلى خوفه على تفكك التلاحم بين أعضاء جهاز الرقابة، إلى الخوف على الجو الديمقراطيّ الذي كان يعشقه بشغف، إلى حدود الله ورسوله التي تطاول عليها كثيرون، بلا أيّ رادع مع الأسَف الشديد..

وقَرِعَ ناقوس الخطر في كافة منتديات الحوار العربي، فلم يمر يوم تقريباً، إلاّ وحديث الغالبيّة، في سائر المنتديات، يتناول ما يجري نشره في "أنا العربيّ"، ليزداد تدفق الرواد إليه، من كل حدب وصَوب..

لقد خطفَ "أنا العربي" الأضواء بدون تمهيد، من جميع منتديات الحوار، و"روبن هود" لا يُصدّق ما ترى عيناه!))

بدأت أتعلم بعض فنون الانترنت من أحد الإخوة الأفاضل من الأمارات و مؤسس منتدى القلعة وبدأنا سويا نقوم ببعض الغارات على هذا المنتدى الخبيث حتى أصبح يتعطل كل يوم ومل الأعضاء من الدخول عليه فاضطر الرافضة الي انشاء منتدى هجر وهو أحد منتديات أنا العربي كانت تعرف باسم صفحة الحوار المذهبي،وكان يتزعمهم رافضي خبيث سعودي اسمه موسى العلي وكان يدعمه أسياده في قم وكان من ابرز الداعمين له الرافضي علي الكوراني الذي كان يكتب باسم العاملي.

عندها سنحت الفرصة لنا بالانقضاض على أنا العربي واستلامه من صاحبه الكويتي سعود الزعبي بهدوء وتم مسح جميع المواضيع القذرة وطرد جميع الأعضاء و تم تدمير موقع هجر ومسحه تماما وأترككم مع عماد قباوة يحدثكم ويقول :

وجرى الإعلان عن التغيير بلا تمهيد، حيث تنازل "روبن هود" عن "صفحة النقاش الإسلاميّ"، لموقع "شبكة هجر" وبإشراف شخص يدعى (م.ع).. وكانت الأمور تتأزم يوماً بعد يوم، إلى أن خرج شاب جديد باسم "الصارم المسلول"، وأعلن في "منبر سحاب الإسلامي"، عن تدمير موقع أنا العربيّ.

والتفت الجميع، ليجدوا صفحات"أنا العربي" خاوية فعلاً، على عروشها..! وعاد "أنا العربي" إلى العمل خلال أيام، والألم يعتصر قلوب محبّي هذا المنتدى، من فقدان كثير من المقالات المتراكمة في أرشيف الموقع..

وازدادت شهرة "أنا العربي" لهذا الأمر، وتزايد عدد الرواد والمقالات، والمجال مفتوح لمن هبّ ودبّ، ليقول ما يشاء، ولمن يشاء، وبأي وسيلة شاء..

بعد أن تم الاستيلاء على الموقع من الرافضة تم تغير اسم الموقع من أنا العربي إلي أنا المسلم والفضل لله وحده ثم لجهود بعض الإخوة وخاصته أخونا الإماراتي محمد

س:ما أهم العقبات التي واجهتموها في بداية إنشاء الشبكة ؟وما هي أهم العقبات التي تواجهكم الآن؟

ج: لعل أهم العقبات في بداية إنشاء الموقع هي:

١- الدعم الفني للمنتدى حيث كنت عديم الخبرة في ذلك وكان اعتمادي على الأخ محمد الإماراتي حفظه الله ولعلي اذكر حادثه غريبة هنا في احد المرات قام المستضيف للموقع بإغلاق الموقع وحجز قاعدة البيانات لديه في السيرفر اتصل بي الأخ الإماراتي وشرح المشكلة وأعطاني رقم هاتف الشركة المستضيفة في أمريكا

دخلت على المسنجر ومعي في احد الاخوه من أمريكا صاحب موقع السلفيون واتصل على الشركة وكان ينقل لي رد الشركة وأنا أرد عليهم وهو ينقل وبعد محادثه طويلة أعطتنا مهله الشركة لمدة أربع وعشرين ساعة لنقل الداتا وتم فتح السيرفر وتم نقل الداتا خلال ساعة وتركنا تلك الشركة التعيسة

٢- الإشراف على الموقع يحتاج إلي متابعة دقيقه حيث إن الرافضة كانوا يتابعون الموقع بشكل كبير ويضعون بعض المشاركات الجنسية وكان يتطلب مساعده من بعض الاخوه الذين لا ننسى جهودهم في تلك الفترة العصيبة

س:الإدارة ترى ما لا يراه الأعضاء فما أكثر المواقف التي تركت عندكم أثر ،سواء أكان إيجابياً أم سلبياً؟

ج:المواقف كثيرة والرسائل التي تصل للموقع تصل إلي أكثر من ٢٥٠ رسالة يوميا وفيها ما فيها من شكاوى وطلبات وتهديدات واقتراحات

موقف الأخت الفاضلة أم عماره مع ابنها وبحثها عنه ترك اثرا بالغا في نفسي حيث ولأول مره أشاهد مثل هذه النماذج التي أثلجت صدورنا وكنت اردد في نفسي لو لم يكن فائدة لهذه الشبكة إلا أن استطاعت أن تساعد أم على معرفة مصير ابنها لكفى

س:نعلم أنكم تواجهون حروباً شديدة من أكثر من جهة ،وتُرسل إليكم رسائل كثيرة بالعداء فما أشد تلك المواقف العدائية التي وصلت إليكم؟

ج:العداء من الرافضة لا ينتهي ولا نستغربه أبدا فقد أوجعناهم وصراخهم على قدر الألم .

ولكن ظلم ذوي القربى

أشد مرارة من وقع الحسام المهند

هناك رسالة وصلتني من الدكتور محمد جعفر آل حسن وهو رافضي خبيث في كلية ألزراعه جامعة الملك سعود يهدد ويتوعد بحجب الموقع فقمت بالبحث عن موقعه وأرسلته لمدينة الملك عبدالعزيز وطلبت حجب موقعه فحجب موقعه والله من فضل الله وحده .

وهناك رسائل فيها خير ونصح وبشارات.

وأتذكر رسالة وصلتني من احد الأخوات تبلغنا أنها تقوم بطباعة بعض المواضيع الخاصة بالمرأة ألمسلمه وتقوم بتوزيعها في المدارس .

رسالة وصلتني من أحد الأعضاء وهو من أتباع الشيخ ربيع حفظه الله يهددني بفضح ونشر معلومات عني وانه سوف ينشرها في الانترنت فرددت عليه أن أول من يستفيد منها الرافضة وافعل ما بدا لك فرد ردا أثلج صدري برغم من خلافي الشديد معه وقال والله لن أكون ظهيرا للمشركين.

رسالة من احد الأعضاء يعلن توبته بسبب موضوع في الشبكة

هذه الرسائل وغيرها يحتاج إلي ملف كامل ولا يتسع المقام لذكرها.

الحمد لله إن كل الذي يحاول التربص بنا فقد كفانا الله شره و أكثرهم يزبد و يرعد و الأمر لله من قبل و من بعد فالرافضة يتوعدوننا و يهددونا و هم أجبن من أن يعملوا شيئا و المتعلمنون يسعون جاهدين لإغلاق الموقع و استغلال أي ثغرة أو أي فتنة ليكيدوا بالشبكة و نحمد الله تعالى أن كفانا الله شرهم فهم أحقر من أن يذكروا

الإشراف على الموقع يحتاج إلي متابعة دقيقه حيث إن الرافضة كانوا يتابعون الموقع بشكل كبير ويضعون بعض المشاركات الجنسية وكان يتطلب مساعده من بعض الاخوه الذين لا ننسى جهودهم في تلك الفترة العصيبة

س:ما هو أكثر المواقف المؤثرة والمواقف الصعبة التي واجهتكم خلال مشواركم في المنتدى؟

ج:المواقف كثيرة والبعض لا يصلح للنشر ولعل أعظم موقف هو موقف الأخت الفاضلة المجاهدة أم عماره التي أرغمت الجميع على الوقوف مذهولين من ردة فعل هذه الأم الصابرة المجاهدة وهي تكتب لولدها رسالة تشجيع وتحريض على الجهاد فلله درها من أم ولله من قلب بين جنبيها

س: يعتبر هذا المنتدى منبر من أقوى وأكبر منابر الإيمان في الساحة(ما شاء

اللّه لا قوة إلا باللّه) يقطبه عدد كبير من الأعضاء من كل مكان كيف يمكن للمشرفين إدارة هذا الكم الهائل من المواضيع والإشراف والمراقبة والمتابعة لجميع ما يُطرح في المنتدى ؟؟

ج: المنتدى ولله الحمد والمنة يوجد فيه مشرفين على مستوى علمي وثقافي كبير ولهم خبرة في التعامل مع الأعضاء بأسلوب جيد وهي فرصه أن اشكر كل من ساهم معنا في الفترات الماضية في الإشراف والمتابعة بل من دفع من ماله للشبكة لكي تستمر فبارك الله لهم في أهلهم ومالهم

س:ما هوى شعورك وأنت ترى شبكة أنا المسلم قبله لكثير من المسلمين ؟

ج: تخيل أخي الحبيب أن الشبكة كبرت مع أبنائي وأتابعها مثل أبنائي وبشكل يومي منذ أكثر من تسع سنوات نحن نطمح أن تنفعنا يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم
مرت ظروف كنت على وشك إغلاق الشبكة نهائيا والألم يعتصرني ولكن تدخل بعض الأفاضل من اجل الاستمرار
عندما تغلق الشبكة لأي سبب فني أو غيره وكأنك فقدت ابنك تنتظر عودته
وعندما تعود تكون الفرحة كفرحة الأب عندما يعود ابنه
نسعى أن تكون منارة لخدمة الإسلام والمسلمين وملتقى بين شباب الإسلام وفق منهج إسلامي أصيل

س: شكوك يطرحها كثير من الأخوة حول المنتدى هل للأجهزة الأمنية دور وسلطة في منتدى أنا مسلم؟

ج: حقيقة استغرب كثيرا من بعض الأعضاء يشارك في المنتدى وقد تتجاوز مواضيعه الألف مشاركه ثم يأتي ويقول انه غير مطمئن وان الأجهزة الأمنية لها دور وسلطه على المنتدى وعندما تسأل العضو إذن لماذا تكتب لماذا لا ترحل وتبتعد هل هناك من يجبرك على الكتابة وهل هناك أجهزة أمنية تجبرك أن تكتب في شبكه تشك إنها تحت سيطرة الأجهزة الامنيه
وهنا طرفه من منتدى الشكاوى حيث نقل موضوع لأحد الاخوه يتهم الشبكة قديما أن هناك من كان يطلع على رسائله وبين الحين والآخر يضع الموضوع ويتم حذفه فما كان من احد المشرفين إلا منع عنه خاصية الرسائل فاشتكى لماذا تمنع خاصية الرسائل فأجابه المشرف إن كان هناك ظن إن هناك من يراقب رسائلك نريحك من هذه الرسائل وان كنت تشك في المنتدى يتم استبعادك وتأمن على نفسك
حقيقة أتعجب كثيرا من هذه الاتهامات و قد ينظر بعض الأعضاء من زاوية ضيقة لا يجد بدا من الاتهام و الطعن في الشبكة و لا يعلم أننا أول من تأذى منها و فقدنا الكثير و الحمد لله على كل حال فالبعض ليس لديه حنكة و لا معرفة بكيفية التعامل مع واقع شرس لا يرحم و هذه المواقع تتخط من حولنا و قد خرق الخضر السفينة لتبقى لأهلنا ينتفعون بها و لم يستطع النبي صلى الله عليه و سلم نصرة الضعفاء في مكة و لكل حال مقامه المناسب و الهدف هو بقاء الشبكة تنفع من يصلها و يزورها ونحمد الله عز وجل أن هذه الشبكة لا يقوم بتمويلها احد بل من مالنا الخاص والذي قد يرهقنا في بعض الأحيان لكن نحتسب ذلك عند الله
نسأل الله الهداية للجميع

س: ألا تعتقدون أن حادثة رمي الحذاء على بوش قد أخذت حجما أكبر من حجمها في منتدى أنا المسلم ؟

ج:قد يكون ذلك و إن كنت أتصور إن الناس تتمنى عمل إحتفالات مقابل إعانة بوش

س:هل هناك معايير محددة وضوابط معينة لتثبيت مواضيع الأعضاء في قسم المواضيع الثابتة ؟

ج:بلاشك توجد معايير و ضوابط و كل ما توسعت شريحة خطاب الموضوع كل ما كان تثبيته مؤكدا

س:ماهي أنواع عقوبات الإيقاف المعتمدة في منتدى أنا المسلم ؟

ج:جزء كبير من أنواع إيقاف العضو موضحة في شروط الكتابة و نحن نحاول ما أمكن

أن لا يطرد أي مسلم من الشبكة ما وجدنا إلى ذلك سبيلا

س:لماذا لا تتخذون مواقف صارمة تجاه سب العلماء المجمع على إمامتهم ؟

ج:نحن نتخذ مواقف صارمة تجاه ذلك و نتمنى أن يفرق العضو بين نقد كلام عالم من زاوية مقبولة و بين الشتم فلا يسمح شتم أي عالم و نعتبر ذلك سببا يدعو لمنع العضو من الكتابة

س: لماذا لا تعتقد دروات علمية على المنتدى لتكون منبرا للعلم النافع بعيدا عن السب والطعن ؟

ج: إدارة الشبكة تسعى في تقديم كل ما ينفع الفرد المسلم و الدور على المحتسبين من طلاب العلم باستغلال الفرصة

س: لماذا لا يكون لمنتدى أنا مسلم غرفة على البالتوك ؟

ج: فكرة طيبة و لكن الوقت لا يسمح و الاختلاف الزمني عائق من التواصل مع الجميع بعكس المنتدى فلا يوجد هذا العائق

س: لماذا تقومون بحذف المواضيع القديمة التي قد تكون مفيدة ؟

ج:نحن لا نحذف شيء المواضيع القديمة تتحول للأرشيف تلقائيا و يمكن رفعها بالدخول على الرابط في أعلى الموضوع

س:ما موقف العلماء عندكم في السعودية من هذا المنتدى ؟ وهل تقومون بالعمل تحت أيديهم ؟

ج:العلماء مشغولون بما لديهم من أعمال و يعلمون حال المنتدى جملة و نحن نتوصل مع عدد منهم و نستفيد من توجيههم و نصحهم

س:لِمَ لا تجعل هذا المُنتَدى مُنتَدىً للنُخبة من طلاب العلم والكتّاب ؟

س:و أين يذهب باقي المسلمين ؟ المنتدى للجميع و نحن نؤمن بضرورة قرب طلاب العلم من الشباب و الاحتكاك بهم و عدم عزلهم ليستفيد بعضهم من بعض؟

ج:وإن لم يكن بد من قبول عوام المسلمين فلَكُم هذا ولكن لتكن المواضيع والمشاركات مراقبة كي يُبعد من يُرى منه كلاماً غير لائق أو موضوع أو مشاركة تدعوا للفتنة أو تسب المجاهدين نرى مواضيع فيها سب بل وتكفير لأمير دولة العراق الإسلامية والشيخ أُسامة بن لادن والشيخ أيمن الظواهري ولا نجد ردّاً منكم وإذا ما سألناكم قُلتُم) هم يطرحون رأياً ولا يسبّون والبعض يرد عليهم بالسب (

وبعيداً عن الذين يردّون بالسب وقد قلت لك سابقاً بأني أبرأ إلى الله ممن يسبّون الأعراض

س:أريد أن أسألك أمام كل أعضاء الشبكة ومتصفّحيها : يا تُرى لو قيل لك أن أباك يعيش بتمويل من طهران وملالي قُم المشركين أو أنه خارجي فهل سترد عليه بالدعاء له ؟

ج: وجود أعضاء من مجتمعات مختلفة و ثقافات مختلفة و طبائع مختلفة يترتب من ذلك حدوث تصادمات و توترات حوارية فضلا عن وجود إختلاف في التوجهات الفكرية و نحن نرى الحوار ظاهرة طيبة و هو الوسيلة التي نستطيع من خلالها التأثير في المنتدى و نحن نضيق على كل عضو يخرج عن مادة الحوار إلى مادة السباب و الشتم و ننذره و نقلل مشاركاته و نوقفه أحيانا و تغير الكثر و ضبط الكثير و لا يعني عدم وجود المخالف و الشاذ نسأل الله أن يصلحهم و لا تتوقع أخي السائل إننا سلمنا من كلام من يطعن فينا فقيل عنا في منتدانا مخابرات و قيل عنا نعمل تحت أجنده خارجية و شتمونا و طعنوا فينا و طلبنا من يطعن فينا المباهلة و طلبنا أدلة و صبرنا على شتمهم و طعنهم و هم مع ذلك لازالوا يكتبون و لم نطردهم أو نسيء لهم فالشتم شحنة يفرغها الكتاب الذي لا يحمل أدلة أو براهين و هي آخر وسيلة يستخدمها لاسقاط من يحاور

س:نرى مواضيع أنصار الجهاد تُغلَق لأتفه الأسباب بل منها ما يُغلَق بسبب لعبة قديمة ومكشوفة من الصحوجية والراندیین فما أن يقرأ أحد الصحوجية او الراندیین موضوعاً فيه فضح لأسياده حتى يدخل

ويبدأ بالسب (ولا يتم طرده كالعادة) بل يتم الإنتظار حتى يرد عليه صاحب الموضوع فيُغلق الموضوع بسبب سب صاحبه للعضو المسكين !!

ج:أنت تتصور ذلك أخي العزيز و مخالفك يتصور نفس الأمر و الواقع إننا نحاول أن نقلل من المواضيع التي تزيد الشقاق فمثلا يكون الموضوع أصلا خبر أو كلمتين إنشائيتين أو تعليقا على حدث و ليس الموضوع مادة فكرية أو حوارية ذات قيمة و لو تأملت لوجدت هناك موضوعات كثيرة جدا تنصر المجاهدين و كما أنت تعيب عليهم الاتهام فأنت الآن تتهمهم و هي نفس المشكلة التي يراها البعض في إخوانه و لا يراها في نفسه.

س:هل العمل الاسلامي في الشبكة العالميه محبط ؟ وماذا تقيمون تجربتكم قي هذه الشبكة ؟

ج:العمل الاسلامي في الشبكة متقدم و بقوة و ذا تأثير عالمي قوي و المسألة تحتاج إلى علم و عمل و صبر و من خلال التجربة في الانترنت فقد سددنا ثغرة فتحت في العصر الحديث و هي البيئة السلفية في عالم المنتديات و التي تستوعب أبناء الاسلام ليتم التواصل بينهم لما فيه المصلحة و النفع للأمة و لمواجهة الزحف الرافضي أو العلماني أو النصراني أو اليهودي أيضا لرفع معاناة أي مسلم في أي أرض لم يكن قادرا على أن يشاركه مشكلته أحدا من الناس.

س:هل الشبكات في مثل هذا التوجه شرها اكثر من خيرها ؟

ج:هذه المواقع ذات حدين فيمكن أن تستخدم للشر و يمكن أن تستخدم للخير ضبطها يحتاج إلى جهد كبير جدا و هو عمل شاق نسأل الله الإعانة عليه.

س:كيف ترون الدعوة عبر الانترنت ؟وما هي رسالة شبكة أنا المسلم في الدعوة إلى اللّه ؟

ج:الدعوة في الانترنت سبق الحديث عنها فيما نعمل به خلال الشبكة و رسالة الشبكة في الدعوة هي نفس رسالة محمد صلى الله عليه و سلم نشر التوحيد و تعليم الناس ما ينفعهم في أمور دينهم أو دنياهم كما إننا نرى من أوائل رسالتنا كشف و فضح المتربصون بأمتنا و ديننا

س:وأيضاً ما أكثر الرسائل التي أبهجتكم ؟

رسائل العائدين إلى الله و التائبين ممن رجع إلى الحق سواء من المخالفين لأهل السنة أو غيرهم و رسائل الفرج التي تحصل لإخواننا المنكوبين ممن تمت مساعدتهم عن طريق الشبكة و رسائل الشكر لمن وجد إبنه أو أباه أو من وجدت خبر زوجها أو إبنها و كان ذلك عبر الشبكة

س:ما هي أهم نصائحكم للشباب المسلم المتصفح لشبكة أنا المسلم،والمتصفح لشبكة الانترنت عامة؟

ج:أنصحه أن يكون ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه و أن ينصح برسالة أي شيء يراه مخالفا و لا يكن كالاسفنج يمتص كل ما يرى بل يكن نقادا بالدليل و منصفا للجميع و يجتنب الحزبية التي مزقت الأمة.

س:كيف تتعاملون مع مظاهر الخلاف بين الدعاة في الشبكة ،وهل لكم دور في إصلاح ذات البين؟

ج:نحاول تقريب وجهات النظر إذا كان الخلاف سائغا أو صوريا و نسعى في الكلمة الطيبة مع الجميع

س: ما الآمال التي ترجوها مستقبلاً للشبكة ،وما هي الأفكار التطويرية للشبكة ؟

ج:أن ينفع الله تعالى بها الإسلام و المسلمين و يجعلها منبرا لمن لا منبر له و قناة لمن لا قناة له و نافذة يطلع بها كل مسلم لكل ما ينفعه في الدين أو الدنيا و يخرج من أعضائها العلماء و المجاهدين و القادة و المبدعين.

و صلى الله على نبينا محمد و على آله و صحبه و سلم

إذا قيل " أسد الله " انصرف ذهن السامع إلى ذلكم البطل المجاهد حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب ..الإمام البطل الضرغام – أسد الله – أبو عامرة ، وأبو يعلى القرشي الهاشمي المكي ثم المدني البدريّ الشهيد ، عم رسول الله ﷺ، وأخوه من الرضاعة .

لقد كان لحمزة مواقف تسطر بماء الذهب ، بل سطرها التاريخ بأحرف من نور وحضنها بين دفتيه يخبر بها أجيال المستقبل ؛ لكي يستفيد و من تلك المواقف الغابرة الماضية ، لقد سطر التاريخ سيرة أفضل جيل شهدته البشرية ، فوالله لو حلفنا بين الركن والمقام لحلفنا : انه لم تعرف البشرية جيلاً مثل جيل الصحابة ، نبلا وعدلا ، وعزة ،وتضحية ، وإيمانا ، وصدقا . فرضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين .

وليس في الأمة كالصحابة في الإصابة للحكم المشروع ، والهدي المتبوع . فهم أحق الأمة في إصابة الحق والصواب وأجدر الخلق بموافقة السنة والكتاب ، ويشهد لهذا ما رواه الإمام احمد وغيره عن ابن مسعود رضي الله عنه قال :((من كان متأسياً فليتأس بأصحاب رسول الله ﷺ، فإنهم أبرّ هذه الأمة قلوبا ، وأعمقها علما ، وأقلها تكلفا ، وأقومهم هديا ، وأحسنهم حالا ، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه وإقامة دينه ، فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوا آثارهم ، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم)) .

وآن الأوان أن نتحدث عن سيد الشهداء الذي قال فيه ﷺ:(سيد الشهداء حمزة ورجل قام إلى إمام جائر ، أمره ونهاه ،فقتله)

وهو أسد اللّه !

قال سعد بن أبي وقاص : كان حمزة يقاتل يوم أحد بين يدي رسول الله بسيفين ويقول : أنا أسـد الله .

لقد صال حمزة بسيفه رضي الله عنه ميمنة وميسرة يهد الناس بسيفه هدا ما يليق شيئا،مدافعاً عن كلمة الحق ((لا إله إلا ا لله)) ، وبينما هو كذلك ، كان هناك من يترصد له ليقتله ، وذلك لأن حمزة كان بغيته المنشودة ، فبقتله يذوق وحشي طعم الحرية كما وعده مولاه جبير بن مطعم ، حيث يقول وحشي (ورأيت رجلا إذا حمل لا يرجع حتى يهزمنا ، فقلت من هذا ؟ قالوا حمزة .قلت : هذا حاجتي .) ولنقرأ قصته في اصح كتاب من كتب السنة . ونورد بعض الفوائد منها . قال البخاري : (باب قتل حمزة بن عبد المطلب ﷺ) قال البخاري : وحدثني أبو جعفر محمد بن عبد الله حدثنا جحين المثنى حدثنا عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة عن عبد الله بن الفضل عن سليمان بن يسار عن جعفر بن عمرو بن أمية الضمري قال : (خرجت مع عبيد الله بن عدي بن الخيار ،فلما قدمنا حمص ،قال لي عبيد الله بن عدي :هل لك في وحشي نسأله عن قتل حمزة ؟قلت نعم . وكان وحشي يسكن حمص ، فسألنا عنه ،فقيل لنا : هو ذاك في ظل قصره كأنه حميت .قال :فجئنا حتى وقفنا عليه بيسير،فسلمنا،فرد السلام ،قال عبيد الله متجر بعمامته ما يرى وحشي إلا عينه ورجليه فقال عبيد الله يا وحشي أتعرفني ؟ قال : فنظر إليه ثم قال :لا والله قال ، إلا أني أعلم أن عدي بن الخيار تزوج إمرأة يقال لها أم قتال بنت أبي العاص ، فولدت له غلاما بمكة فكنت استرضع له ، فحملت ذلك الغلام مع أمه فناولتها إياه ، فلكأني نضرت إلى قدميك . قال : فكشف عبيد الله عن وجهه

فقال : ألا تخبرنا بقتل حمزة قال : نعم ، إن حمزة قتل طعمية بن عدي بن الخيار ببدر فقال لي مولاي جبير بن مطعم :إن قتلت حمزة بعمي فأنت حر . قال : فلما أن خرج الناس عام عينين ، وعينين جبل بحيال أحد ، بينهما واد - خرجت مع الناس إلى القتال ، فلما اصطفوا للقتال خرج سباع فقال : هل من مبارزة ؟ قال : فخرج إليه حمزة بن عبد المطلب فقال : يا سباع ، يا أبن أم أنمار مقطعة البظور ، اتحاد الله ورسوله ؟ قال ثم شد عليه ، فكان كأمس الذاهب قال وكمنت لحمزة تحت صخرة ، فلما دنى مني رميته بحربتي في ثنّته حتى خرجت من بين وركيه ، قال : فكان ذاك العهد به . فلما رجع الناس رجعت معهم فأقمت بمكة حتى فشا فيها الإسلام ثم خرجت إلى الطائف فأرسلوا إلى رسول الله رسلاً ، فقيل لي : إنه لا يهيج الرسل ، قال : فخرجت معهم حتى قدمت على رسول الله ﷺ ، فلما رآني قال لي : أنت وحشي ؟ قلت نعم . قال أنت قتلت حمزة ؟ قلت : قد كان من الأمر ما بلغك . قال : فهل تستطيع أن تغيب وجهك عني ؟ قال : فخرجت . فلما قبض رسول الله ﷺ فخرج مسيلمة الكذاب قلت لأخرجن لعلي أقتله فأكافئ به حمزة قال : فخرجت مع الناس فكان من أمره ما كان قال : فإذا رجل قائم في ثلمد جدار كأنه جمل أورق ثائر الرأس ، قال : فرميته بحربتي . فوضعتها بين ثدييه حتى خرجت من بين كتفيه . قال ووثب رجل من الأنصار فضربه بالسيف على هامته قال : قال عبد الله بن الفضل : فأخبرني سليمان بن يسار أنه سمع عبد الله بن عمر يقول ((فقالت جاريه على ظهر بيت : وا أمير المؤمنين قتله العبد الأسود))

مقتل حمزة رضي الله عنه:

عن كعب بن مالك أن رسول الله ﷺ قال : من رأى مقتل حمزة . فقال رجل : أعزك الله أنا رأيت مقتله ، فانطلق فوقف على حمزة فرآه قد شق بطنه وقد مثل به فقال يا رسول الله قد مثل به فكره رسول الله أن ينظر إليه ووقف بين ظهراني القتلى وقال : أنا شهيد على هؤلاء لفّوهم بدمائهم فإنه ليس مجروح يجرح في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة يدما لونه لون الدم وريحه ريح المسك قدموا أكثرهم قرآنا واجعلوه في اللحد .

حمزة والكفن من خلال حديث أبي أسيد الساعدي:

وعن أبي اسيد الساعدي قال : أنا مع رسول الله ﷺ على قبر حمزة بن عبد المطلب فجعلوا يجرون النمرة على وجهه فينكشف قدماه ويجرونها على قدميه فينكشف وجهه فقال رسول الله ﷺ: اجعلوها على وجهه وإجعلو على قدميه من هذا الشجر قال : فرفع رسول الله ﷺ رأسه فإذا أصحابه يبكون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي على الناس زمان يخرجون إلى الأرياف والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون لا يصبر على لأوائها وشدتها أحد إلا كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة .

تكفين حمزة رضي الله عنه :

قال الأمام احمد رحمه الله حدثنا سليمان بن داود الهاشمي أنبأنا عبد الرحمن ، يعني أبن أبي الزناد ، عن هاشم عن عروة قال : أخبرني أبو الزبير : أنه لما كان يوم أحد أقبلت امرأة تسعى حتى إذا كادت أن تشرف على القتلى ، قال فكره النبي ﷺ أن تراهم، فقال : المرأة المرأة ! قال الزبير : فتوسمت أنها أمي صفية ، قال : فخرجت أسعى إليها ، فأدركتها قبل أن تنتهي إلى القتلى ، قال : فلدمت في صدري ، وكانت امرأة جلدة ، قال : إليك الأرض لك ، قال : فقلت :إن رسول الله ﷺ عزم عليك ، قال : فتوقفت ، وأخرجت ثوبين معها ، فقالت : هذان ثوبان جئت بهما لأخي حمزة فقد بلغني مقتله ، فكفنوه فيهما ، قال : فجئنا بالثوبين لنكفن فيهما حمزة ، قال : فوجدنا غضاضة وحياء أن نكفن حمزة في ثوبين والأنصاري لاكفن له ، فقلنا : لحمزة ثوب وللأنصاري ثوب ،

فقدرناهما فكان أحدهما أكبر من الآخر ، فأقرعنا بينهما ، فكفنا كل واحد منهما في الثوب الذي صار له .

حمزة ووحشي بين الشهادة والإسلام :

وعن وحشي قال : أتيت النبي ﷺفقال لي : وحشي ، قلت نعم ، قال : قتلت حمزة ، قلت نعم . والحمد لله الذي أكرمه بيدي ولم يهني بيده . قالت له قريش : أتحبه وهو قاتل حمزة ؟! فقلت : يا رسول الله فاستغفر لي فتفل في الأرض ثلاثة ودفع في صدري ثلاثة وقال : وحشي أخرج فقاتل في سبيل الله كما قاتلت لتصد عن سبيل الله .

على ضوء هذا التفسير الإسلامي للتاريخ[١] يجب أن نفهم تاريخنا،فهو في جانب من جوانبه جزء من التاريخ العام للبشرية ينطبق عليه ما ينطبق على الأمم الأخرى من سنن نشوء ا تمعات وارتقائها أو انحطاطها وتخلفها ويخضع للعقوبات الإ لهية التي تحل بأهل المعاصي والذنوب وأهل البطر والترف.

وفي الجانب الآخر له مميزاته وخصائصه ، فهو مثلاً أقرب للصحة من غيره ، وذلك لارتباط نشأته بتدوين سنة الرسول ﷺ وسيرته وهذا مرتبط بدين هذه الأمة ، فكانت العناية بصحة الأخبار ودقتها قد وقع فيه التشويه والروايات وهذا التشويه من السهولة بمكان كشف زيفها ، ثم إن ظروف نشأة الأمة وعوامل تكونها ، والرسالة التي تحملها وترى أن من أوجب الواجبات نشرها وتبليغها للأمم الأخرى ، كل هذا يجعل لكل أمة خلفيات معينة تساعد على فهم تاريخها ، فالدارس لتاريخ أوربا الحديث لابد أن يستحضر الحروب الصليبية وأثرها على الغرب النصراني عندما احتك لأول مرة بالحضارة الإسلامية .

إن ذكر مميزات تاريخ أمة أو خصائص هذه الأمة لا يعني بحال النظرة الفوقية المرضية كما وصف القرآن الكريم الأمم السابقة عندما قالوا : ﴿ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ﴾[المائدة ١٨] ﴿ وقَالُوا لَن يَدْخُلَ الجَنَّةَ إلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى ﴾ [البقرة ١١١] ، ولكننا نصف واقعاً قد وجد ، ونتكلم عن تاريخ أمة مسلمة مؤمنة قد نشأت ، والذي ينكر هذا ، ويريد أن يبدأ من الشك والهدم أو

(١) راجع العدد الأول.

ينظر إلى هذه الأمة من خلال نظرياته التاريخية ، أو ينظر إلى محمد ﷺ كرجل عبقري وحدّ أمة وأقام دولة ، ويسمي هذا (نظرة حيادية) إلى أمثال هؤلاء لا نملك إلا أن نقول : [البقرة ١٤٨] وهل تريدون باسم الحيادية أو الموضوعية أن تهدموا تاريخنا أم تريدون أن نهضم حقوقنا ! ونحن إنما نكتب لدارس يحب الحقيقة أو لمسلم يريد التعرف على تاريخه .

بعض خصائص هذه الأمة :

أولاً : إن أولى هذه الخصائص أنها أمة انبثقت فجأة ومن خلال (كتاب) وهو القرآن الكريم ، الذي شكلها وصاغها أثناء تنزله لمدة ثلاثة وعشرين سنة ، ومن خلال القدوة محمد ﷺ وجيل الصحابة الذي رباه في كنفه ، هذه الأمة لم تمر بأدوار وأحقاب متطاولة حتى استقرت على ما هي عليه وأنتجت حضارة هي الحضارة الإسلامية وإنما نشأت في بيئة عذراء ، ومن قبائل هي أقرب للفطرة من الشعوب المجاورة ثم صاغها الوحي فخرجت زرعاً ﴿يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ [الفتح ٢٩] هذه النبتة الأصيلة قد استعصت على مؤرخ كـ (توينبي) أن يجد لها حلاً أو تفسيراً فحاول متعسفاً أن يرجعها إلى ما أسماه بـ(المجتمع السوري) أو العنصر الآرامي الذي بلغ أوجه في عهد سليمان عليه السلام واعتبر أن المجتمع الإسلامي هو وليد هذا المجتمع (السوري) هذا التحليل العجيب قد يعذر فيه توينبي لأنه لا يريد أن يفهم كيف تتكون أمة وتنشأ من خلال (كتاب) ، بينما نرى نحن أن هذا النشوء السريع والقوي الذي تشكل بالوحي ورجل الفطرة هو الذي يفسر لنا أسباب الصراع الطويل بين مفهوم الدين كما فهمه العربي في الحجاز والجزيرة العربية يومها ، وكما فهمه العلماء المحدّثون بعد ذلك ، وبين الذين التقطوا مخلفات الفرس واليونان حين دخلت على هيئة (علم الكلام) و (الصوفية) و (أبهة الملك) وزاحمت بساطة الإسلام وصفائه ، وهو الذي يفسر لنا تلك المحاولات الماكرة والمستمرة من أعداء الإسلام للانحراف به يمنة أو يسرة مرة باسم التطور والحداثة ، ومرة باسم التعقل ، وأخرى باسم التأويل ، لأنهم يريدون أن يتلاعبوا بالقرآن كما تلاعب النصارى بأناجيلهم ويغيظهم كثيراً أن يبقى الإسلام حتى اليوم واضحاً كما أنزل على محمد ﷺ كما يغيظهم أنه لا توجد أمة من أمم الأرض اليوم تستطيع أن تكون مستقلة في عقائدها وتشريعاتها وكل أنماط حياتها مثل الأمة الإسلامية ، فهي تملك شخصية مستقلة في كل شؤون حياتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، وهذا ما لا يريده الغرب والشرق المتسلط على الشعوب ، المغرور بقوته وعلمه .

هذه الحقيقة جعلت (توينبي) يذكرها مادحاً - وقلما يمدح الإسلام - يقول ذاكراً التحدي الشيوعي الذي يواجه المجتمع الغربي : (وبفرض انتصار الشيوعية على الرأسمالية انتصاراً عالمي الطابع ، لا يعني هذا انتصار ثقافة أجنبية ، طالما أن الشيوعية - عكس الإسلام - تستمد أصولها من مصادر غربية - باعتبارها - يقيناً - رد فعل ضد الرأسمالية الغربية التي تحاربها)[٢] .

والذين يزعمون أنهم يملكون شخصية مستقلة مثل الهنادكة الذين يقدسون غاندي ، هم في الحقيقة أسرى الحضارة الغربية ، يقول توينبي : (ومن ثم نجد غاندي ينشئ حركة سياسية ذات برنامج غربي مداره تحويل الهند إلى دولة مستقلة برلمانية ذات سيادة)[٣] والحقيقة أن الثقافة الغربية تهيمن على أكثر شعوب الأرض ولا ينجو منها إلا من يملك مقومات الثقافة المتكاملة والتصور الشامل المخالف لثقافة الغرب والذي لا يتحقق وجوده إلا في الإسلام .

ثانياً : وهي أمة غير متقطعة ومستمرة بإذن الله إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، فهي لا تضعف في جانب إلا وتقوى في آخر ولا تهزم في ناحية إلا وتنتصر في ناحية أخرى .

---

(٢) توينبي : مختصر دراسة للتاريخ ٣٤١/١ ط ٢ نشر لجنة التأليف والترجمة والنشر.

(٣) المصدر السابق ٣٤٣/١.

واستقراء التاريخ الإسلامي يؤيد هذا ، فعندما ضعفت الدولة العباسية ظهر السلاجقة في خراسان وأنقذوا الخلافة من سيطرة الباطنيين ، وكان من آثارهم بعدئذ السلطان العادل نور الدين محمود الذي تصدى للهجمة الصليبية على بلاد الشام ، كما ظهر الغزنويون في الأفغان والهند ، وكان مؤسس الدولة محمود الغزنوي من السلاطين الذين يحبون العلم والجهاد في سبيل الله ، وعندما ضعف الإسلام في المغرب وفي مصر ظهر صلاح الدين الأيوبي واستعصت القسطنطينية على الأمويين ولكنها استسلمت للعثمانيين الذين حققوا بشارة الرسول ﷺ بفتحها ، وعندما أخرج المسلمون من الأندلس كان الإسلام قد انتشر بواسطة الدعاة في وسط أفريقيا وفي جزائر إندونيسيا .

وإذا كانت قوى الشر قد تكالبت على المسلمين في العصر الحديث ، وكالت لهم ضربات شرسة ، فإننا نرى كيف يظهر الإسلام ويقوى في أماكن لم يكن أحد يتوقع أن يظهر فيها ، كل هذا تحقيقاً لدعاء الرسول ﷺ كما ثبت عنه أنه قال : « سألت الله فيها ثلاثاً فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة ، سألته أن لا يهلك أمتي بالسنة فأعطانيها ، وسألته أن لا يسلط عليهم عدواً من غيرهم فأعطانيها ، وسألته أن لا يذيق بعضهم بأس بعض فمنعنيها » [٤] .

ثالثاً : وهي أمة متجددة موعودة بأن يقيض الله لها دائماً علماء أو أمراء يجددون لها أمر دينها ، يقيمون العدل وينشرون العلم ويبعثون السنن كما جاء في الحديث : «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها» [٥] .

هذه أمة غير متقطعة ومستمرة بإذن الله إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها

وفي الحديث الآخر : «مثل أمتي مثل المطر لا يدري آخره خير أم أوله » [٦] وقد ظهر من العلماء والأفراد في كل عصر ما يحقق هذه البشارة كالأئمة الأربعة ، وأئمة الحديث كالبخاري ومسلم وأبي داود وأمثالهم من أئمة الفقه والاجتهاد في كل عصر كما ظهر فيها من الخلفاء والملوك من يجاهد في سبيل الله ويحب العلم ويقيم العدل ، ومن يراجع كتب التاريخ والتراجم فسيجد هذه النماذج دالة على ما ذكرنا ، وإذا كان العلم قد ضعف في القرون المتأخرة فقد وجد من السلاطين من كان همه الدفاع عن العالم الإسلامي وحمايته من الأخطار الخارجية ، وإن كنا لا نبرر تقصيرهم في نشر العلم ، ومع ذلك فإن هذا الضعف العلمي تلاه في العصر الحديث نهضة علمية إسلامية طيبة ، ووجد من العلماء ما يذكرنا بعصر ازدهار العلم في القرون الأولى ، ومن عجائب القرآن أننا نجد في كل عصر من يستخرج منه فوائد جديدة لم تخطر على بال السابقين ، وهذا من بركة هذه الامة .

ومن هذه الزاوية فإننا نخالف الأستاذ مالك بن نبي عندما قسّم التاريخ الإسلامي تقسيماً حاداً وكأننا في معمل كيمياء أو في غرفة رسم هندسي ، إذ قسّم هذا التاريخ إلى ثلاث مراحل : المرحلة الروحية وتنتهي عند معركة صفين ، والمرحلة العقلية وتنتهي في عصر دولة الموحدين في المغرب ، ومرحلة الغرائز وهي ما بعد الموحدين وحتى العصر الحديث ، إن هذا التقسيم وبهذا التعميم ، يلقي ظلالاً سوداء حول الفترة التي يسميها (ما بعد الموحدين) كما يغفل عن فكرة التجديد الدائم ، فينطبع في ذهن القارئ أن فترة طويلة جداً من التاريخ الإسلامي هي فترة انحطاط وتخلف ، لا تحمل ماءاً ولا تنبت كلأ ونحن نقول إن عوامل الضعف بدأت تنخر في الأمة الإسلامية من قبل عصر الموحدين إلى أن وصلت إلى ذروتها في نهاية الدولة العثمانية ، فالخط العام يسير نحو الضعف وإن كانت الدولة العثمانية في

(٤) سنن الترمذي ٣١٩/٣ ط دار الفكر ١٩٨٣ أبواب الفتن .
(٥) أبو داود : كتاب الملاحم ٤٨٠/٤.
(٦) جامع الأصول ٢٠١/٩ قال عنه الترمذي حديث حسن.

مراحلها الأولى كانت دولة إدارية عسكرية من الطراز الأول ، والبعث العلمي الذي بدأ في بعض الأقطار الإسلامية وكذلك الحركات المجددة - مثل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - إنما ظهرا إبان ضعف الدولة العثمانية ، فالخير مستمر ، بإذن الله ، والطائفة التي معها الحق هي في الأمة الإسلامية ، وليس هناك طائفة في أمة من الأمم اليوم تحمل ميراث الحق ، ميراث النبوة غير هذه الطائفة .

رابعاً : وهي أمة منتخبة لا تجتمع على ضلالة ، كما جاء عند عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله لا يجمع أمتي على ضلالة ويد الله على الجماعة ، ومن شذّ شذّ إلى النار » [٧] .

أما الأمم الأخرى فقد تجتمع على ضلالة كإجماع الأمم النصرانية على تحريف الكتاب وتبديله واختراع البدع التي ما أنزل الله بها من سلطان والأمة الإسلامية إذا وقع فيها شيء من هذا الانحراف فسنجد عشرات بل مئات من العلماء من يتصدون له ، منافحين عن نقاء الشريعة ، فهي من هذا الجانب - ورغم ما وقع فيها من الضعف والتفرق - من أعقل الأمم وأسلمها إذا ما قورنت بما تفعله الأمم الأخرى من سخافات وضلالات في حياتهم الخاصة والعامة ، والتقدم العلمي الذي أحرزه الغربيون لم يحصنهم من الوقوع في تخبط وصراع في حياتهم الاجتماعية والفكرية ، وما تفعله الأمم الوثنية أعجب وأعجب ، وإذا كان النقص قد وقع في القرون المتأخرة فلا شك أن القرون الأولى هي من خير الأمم كما ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال : «خير أمتي قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم» [٨] .

وهذا الفضل في الدنيا له مثيل في الآخرة فإن أجر الأمة الإسلامية ضعفا أجر الأمم الأخرى كما جاء عند عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما- قال : سمعت رسول الله ﷺ وهو قائم على المنبر يقول : « إنما بقاؤكم فيمن سلف قبلكم من الأمم كما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس ، أوتي أهل التوراة التوراة فعملوا بها حتى انتصف النهار ثم عجزوا ، فأعطوا قيراطاً قيراطاً ، ثم أوتي أهل الإنجيل الإنجيل فعملوا إلى صلاة العصر فعجزوا فأعطوا قيراطاً قيراطاً ، ثم أوتينا القرآن فعملنا إلى غروب الشمس فأعطينا قيراطين قيراطين ، فقال أهل الكتابين : أي ربنا أعطيت هؤلاء قيراطين قيراطين وأعطيتنا قيراطاً قيراطاً ، ونحن كنا أكثر عملاً » قال الله عز وجل : « هل ظلمتكم من أجركم من شيء ؟ » قالوا : لا ، قال : « فهو فضلي أوتيه من أشاء » [٩] .

هذه الخصائص لابد من ذكرها ، حتى لا نبخس الناس أشياءهم ، ففي غمرة السرد التاريخي قد يغمط أصحاب الفضل فضلهم ، وربما بدعوى عدم التحيز ، أو التظاهر بالحياد .

وإذا كانت هذه الخصائص تعطي بعض الضوء لفهم التاريخ الإسلامي ضمن الأطر العامة ، فإن المتأمل لهذا التاريخ سيجد أمامه أحداثاً هامة وظواهر خاصة هي معالم في طريق الباحث والدارس تساعد على فهم أعمق ووضوح أكثر وهو ما يأمله كل مسلم يبحث عن الماضي ليبني الحاضر والمستقبل ، وهذا ما سنتكلم عنه في العدد القادم إن شاء الله تعالى .

(يتبع)

هذه أمة متجددة موعودة بأن يقيض الله لها دائماً علماء أو أمراء يجددون لها أمر دينها

(٧) جامع الأصول ١٩٦/٩ أخرجه الترمذي وقال محقق الجامع : هو حديث مشهور المتن ذو شواهد متعددة.

(٨) صحيح البخاري ٦٢/٥ باب فضائل أصحاب النبي ﷺ.

(٩) صحيح البخاري ٢٣٢/١ كتاب مواقيت الصلاة ط ٤ / عالم الكتب .

العقيدة الإسلامية

تاريخ النشأة وعوامل التدوين

عثمان جمعة ضميرية

ألمحنا في العدد السابق إلى أن الصحابة ﷺ لم يكونوا بحاجة إلى تدوين العلوم في العقيدة والشريعة وغيرهما، فقد كانوا يتلقون من النبي الكريم مباشرة، في كل ما يتصل ويتعلق بأمور الدين والدنيا، والقرآن الكريم يتنزل على النبي ﷺ فيصقل النفوس ويزكيها، ويربي الأمة، ويعالج ما يطرأ من مشكلات، ويجيب عن التساؤلات، ويحمل المؤمن على الالتزام بالأوامر الإلهية، فيتم التفاعل مع النصوص الشرعية: قرآنا ناطقا، وسنة عملية حادثة.

١ - وكان الجيل الأول على عقيدة نقية صافية، ببركة صحبة النبي ﷺ وقرب العهد بزمانه، ولما فُطِروا عليه من سليقة تمكّنهم من الفهم بعد التلقي، فالقرآن الكريم يتنزل بلغتهم التي يفهمونها وتجري على ألسنتهم كما جري الدم في عروقهم، مما جعلهم جميعاً على عقيدة واحدة لا يختلفون فيها، رغم ما قد يقع بينهم من خلاف في بعض الأحكام الشرعية العملية الأخرى.

وقد كان الصحابة يسألون النبي ﷺ عن أمر العبادات وما يتعلق بها مما لله تعالى فيه أمر أو نهي، كما سألوه عن أحوال القيامة والجنة والنار ولم يكن أحدهم يسأله عن معنى ما وصف الله به نفسه في كتابه وبما أوحى إليه من الصفات الإلهية، كما أن أحداً منهم لم يفرّق في الصفات بين كونها صفة ذات أو صفة فعل، وإنما أثبتوا لله تعالى صفات أزلية تليق بجلال الله تعالى وعظمته، فأطلقوا ما أطلقه الله تعالى على نفسه الكريمة مع نفي مماثلة المخلوقين، ولم يتعرض أحد منهم إلى تأويل شيء من هذا.

ولم يكن أحد منهم يستدل على وحدانية الله تعالى، وعلى إثبات نبوة محمد ﷺ بغير كتاب الله تعالى، وما عرف أحد منهم شيئاً من الطرق الكلامية ولا المناهج الفلسفية المتأخرة[1].

ففي الدليل على معرفة الخالق ووحدانيته، يستدلون بقول الله تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ﴾ [يونس: ٣١]

﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ [المؤمنون: ٩١] ... وأمثال ذلك من الآيات.

(١) انظر الخطط المقريزية: ٣٠٩/٣ - ٣١٠، إعلام الموقعين: ١/ ٤٩، مفتاح السعادة: ١٤٣/٢، التفكير الفلسفي في الإسلام ص ١١٩ -١٢٦.

ويستدلون على صدق الرسول ﷺ بمثل قوله تعالى ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾[الإسراء: ٨٨] .

وأما اليوم الآخر والبعث فيستدلون عليه بمثل قوله تعالى:﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾[يس: ٧٨-٧٩] .

لهذا كله لم يكن الصحابة والتابعون بحاجة إلى تدوين علم العقيدة أو أصول الدين ، وإلى ترتيب مباحثه كتباً وأبواباً وفصولاً ، كما نجد اليوم مثلاً .

ثم جدّت بعد ذلك أمور اقتضت تدوين مسائل العقيدة في علم مستقل ، وتضافرت على هذا جملة من العوامل الداخلية والخارجية .

وفي هذه المقالة إشارات إلى ما نحسبه مؤثراً من العوامل الداخلية في نشأة التدوين وتطوره بالنسبة لعلم العقيدة ، لنخصص بعد ذلك مقالة أخرى - إن يسر الله تعالى لنا ذلك - للعوامل الخارجية .

جدّت بعد ذلك أمور اقتضت تدوين مسائل العقيدة في علم مستقل وتضافرت على هذا جملة من العوامل الداخلية والخارجية

٢- التحق رسول الله ﷺ بالرفيق الأعلى بعد أن ترك في هذه الأمة ما إن تمسكت به لن تضل بعده أبداً : كتاب الله وسنة رسوله .

وكان كتاب الله تعالى محفوظاً بحفظ الله تعالى ، جمعه الصحابة في صدورهم وكتبوه في الصحف ، على ما كان متيسراً من وسائل الكتابة ، ليكون ذلك وسيلة لتحقيق وعد الله تعالى بحفظه ، مع وسائل أخرى ، فتوفر لهذا الكتاب الكريم ما لم يتوفر لأي كتاب آخر غيره سماوياً كان أو غير سماوي .

أما الحديث وسنة النبي ﷺ ؛ فلم تدوّن رسمياً في عهد النبي ﷺ كما دون القرآن الكريم .

وكان أول من فكر بجمع السنة وتدوينها : عمر بن عبد العزيز - رحمه الله- وقام الإمام الحافظ ابن شهاب الزهري بتدوين ما سمعه من أحاديث الصحابة غير مبوب على أبواب العلم ، وربما كان مختلطاً بأقوال الصحابة والتابعين .

ثم شاع التدوين في الجيل الذي يلي جيل الزهري ، في النصف الأول من القرن الهجري الثاني ، مع ضم الأبواب بعضها إلى بعض في كتاب واحد - على ما فعله الإمام مالك في (الموطأ) والبخاري ومسلم في » صحيحيهما « وأصحاب » السنن « في كتبهم [١] .

وبعد أن كان أهل الحديث يجمعون الأحاديث المختلفة في الصحف والكراريس ، أصبحوا يرتبون الأحاديث على الأبواب مثل : باب الإيمان ، باب العلم ، باب الطهارة ، باب الطلاق .. باب التوحيد ، باب السنة ، وهكذا .

فكأن هذا التبويب للأحاديث ، كان النواة الأولى في استقلال كل باب - فيما بعد - بالبحث والنظر والعناية والتدقيق وبيان الأحكام ، فعن أبواب الوحي والإيمان والسنة والتوحيد .. نشأ علم العقيدة، واستقل عن العلوم الأخرى المستنبطة من الكتاب والسنة .

هذه واحدة .

٣ - أما الثانية : فقد كان المسلمون عند وفاة الرسول ﷺ على منهاج واحد في أصول الدين وفروعه ، غير من أظهر وفاقاً أو أضمر نفاقاً .. وكانوا على كلمة واحدة في جميع أصول الدين ، وإنما كانوا يختلفون في فروع مسائل كثيرة عملية ، وكان

(١) انظر : السنة ومكانتها في التشريع ، للشيخ مصطفى السباعي ص (١٠٣ -١٠٧) ، دراسات في الحديث ، للدكتور الأعظمي : ٧١/١ وما بعدها ، قواعد التحديث للقاسمي ص (٧٠- ٧٢) ، السنة قبل التدوين ، لأستاذنا الدكتور محمد عجاج الخطيب ص ٢٩٠ وما بعدها .

اختلافهم هذا لا يورث تضليلاً ولا يوجب تفسيقاً [١] ، لأنه في أمور لا تمس العقيدة وإنما هي مسائل فرعية ، ثم هي مما لم يرد بها نص صريح عن الله تعالى أو عن رسوله ﷺ ، أو جاءت في بعضها نصوص مختلفة في ظاهر الأمر .

كان الصحابة ﷺ يختلفون في فروع مسائل كثيرة عملية وهذا لم يورث تضليلاً أو تفسيقاً

ثم اختلف الناس في أشياء اتخذها قوم من بعدهم تكأة : إمَّا للطعن في بعض الصحابة ، وإما جعلوها أساساً لنِحلتهم ؛ أو استدلوا بها في مسألة من مسائلهم التي اتخذوها شعاراً لهم ، ثم تعمق الخلاف وأدى إلى نشوء جماعات متفرقة .

يقول الإمام أبو الحسن الأشعري رحمه الله : « اختلف الناس بعد نبيهم ﷺ في أشياء كثيرة ، ضلل بعضهم بعضاً ، وبرىء بعضهم من بعض ، فصاروا فرقاً متباينين وأحزاباً متشتتين إلا أن الإسلام يجمعهم ويشتمل عليهم .

وأول ما حدث من الاختلاف بين المسلمين بعد نبيهم ﷺ : اختلافهم في الإمامة .. وهذا اختلاف بين الناس إلى اليوم»[٢].

وبعد هذا الاختلاف قامت كل فرقة تجادل عن رأيها وتؤيده بالأدلة ، وتدفع رأي الآخرين وترد عليه ؛ فوضعت في ذلك كتب ومؤلفات ، فكان ذلك من عوامل نشأة الكتابة والتدوين في هذا الجانب .

٤- ونضيف هنا عاملاً ثالثاً : وهو : ما نجم وظهر من البدع والانحرافات عن العقيدة الصافية التي كان عليها جيل الصحابة ﷺ بعد سنين من خلافة علي ﷺ .

وقد تتبع المقريزي - رحمه الله- نشأة هذه البدع ورصد سيرها منذ حدوث القول بالقدر ، وتبرأ عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما- من أصحاب هذه البدعة ، وحدث أيضاً في زمنهم : مذهب الخوارج وقد ناظرهم ابن عباس ﷺ وأقام عليهم الحجة .

وحدث في زمنهم مذهب التشيع لعلي بن أبي طالب ﷺ والغلو فيه ، وقام في زمنه عبد الله بن سبأ وأحدث القول بوصية الرسول لعلي بالإمامة من بعده ، وابتدع القول بالرجعة بعد موته .. ومنه تشعبت أصناف الغلاة من الرافضة .

ثم حدث بعد عصر الصحابة مذهب جَهم بن صفوان في نفي الصفات وإثارة الشكوك والشبهات .

وفي أثناء ذلك حدث مذهب الاعتزال ، وكانت بينهما مناظرات وفتن كثيرة متعددة أزماتها [٣] .. ولما ظهرت هذه البدع ، وقف علماء السلف وأهل السنة دون عليها ويحذرون منها ، ويوضحون أصول العقيدة ، ويدعون للتمسك بالكتاب والسنة .

فكان ذلك واحداً من الأسباب والعوامل التي ساعدت على تدوين العقيدة الإسلامية في كتب خاصة .

٥ - وهناك عامل رابع كان له أثر في تدوين العقيدة ، وهو اختلاف طبيعة المنهج الذي سلكه المسلمون بعد عصر الصحابة في التفكير والفهم لمسائل الألوهية والعقيدة بعامة ، نشأ عنه الانشغال ببعض المشكلات التي لم تظهر مبكرة ، أو لم يكن هناك ما يدعو للانشغال بها أو التعمق في بحثها والتفكير فيها .

ونشأ عن هذا ظهور كثير من المشكلات والقضايا التي شغلت الفكر الإسلامي ،وكان لها أثرها في نشوء الفرق والكتابة حيالها .

كان موضوع التفكير في عهد الرسول ﷺ والصحابة ﷺ هو

(١) الفرق بين الفرق ، للبغدادي ص (١٤) .
(١) مقالات الإسلاميين ، للأشعري ص (٣٤) .

(١) الخطط المقرزية : ٣/٣١٠-٣١٣ ، ومقدمة أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي : ١/١٧-٣٧ .

موضوع الألوهية وما يتفرع عنها .

فقد وصف الله تعالى نفسه في القرآن الكريم وعرفنا بدلائل قدرته ، كي نعبده ونسلم له..

وصف نفسه باعتبار ذاته: بأنه الأول والآخر،والظاهر والباطن.. وغيرها من الصفات التي تدل على أن الله تعالى غني بنفسه محيط بكل شيء ، أبدي واسع القدرة ..

وباعتبار صلته بمخلوقاته : بأنه الخالق المبدئ المعيد ، والبارئ المصور ، إلى غير ذلك من الصفات التي تبين أنه - سبحانه - الخالق المدبر الحكيم الذي لا قوة ولا سلطان غير سلطانه في الوجود .

وباعتبار علاقته بالإنسان ، وصف نفسه بأنه الرحمن الرحيم ، غافر الذنب وقابل التوب ، شديد العقاب .

وباعتبار علاقة الإنسان به وصف نفسه بأنه : المهيمن والهادي والوكيل .. وغيرها مما يدل على احتياج العبد لربه تبارك وتعالى وخضوعه له .

نشأ عن اختلاف منهج التفكير بعد الصحابة ﷺ الانشغال ببعض المشكلات التي لم تظهر مبكرة أو لم يكن هناك ما يدعو للانشغال بها أو التعمق في بحثها

كان ذلك الاعتقاد في وضوحه ونصاعته عنوان الجماعة المسلمة، به يبشرون وعنه يدافعون ، يتلقون ذلك بالتسليم دون تفتيش عن المتشابه أو تأويل لما يظن أنه بحاجة إلى تأويل .

ولكن الأمر بعد ذلك بدأ يسير على نحو آخر ، فحاول المسلمون فهم العقيدة وشرحها على نحو آخر وعلى منهج يختلف عن منهج الصحابة ، وشغلوا بالبحث عن حقيقة الإيمان وكنهه ، وعن مسؤولية الإنسان وحدودها ، وعن إرادة الله التي هي فوق كل شيء .. وعندئذ جدت مسائل ، وتكونت في العقيدة مشاكل ، وحاولوا أن يوجدوا لها حلاً ، وكلما تأخر بهم الزمن واشتد اختلاطهم بغيرهم .. كلما تعددت المشاكل الأولى التي نشأت في جماعتهم ، وضموا إليها جديداً من المشاكل والآراء ، وازداد - من أجل ذلك - تشقق الأمة إلى شيع وأحزاب .

ظهرت مسألة الصفات ، وهل هي عين الذات أو غيرها ؟ .. وظهرت مسألة القدر ، وهل الإنسان مسيَّر أم مخيَّر ، وهل هو مسؤول .. ؟ وكذلك مسألة مرتكب الكبيرة : هل هو مؤمن أم كافر ؟ ومسائل أخرى كالإمامة ، وحقيقة الكفر والإيمان وغيرها .

وعن البحث في هذه القضايا وأمثالها نشأت في الجماعة الإسلامية فرق وأحزاب : الخوارج ، والشيعة ، والمرجئة ، والمعتزلة[1] .. وذهبت كل فرقة تدافع عن رأيها ومعتقدها ، وترد على المخالفين لها ، وتزيف ما يعتمدون عليه من دلائل .. فكان هذا من العوامل التي دفعت بأهل السنة إلى الرد على تلك الغرق ، فنشأت الكتابة في العقيدة لبيان الحق ورد الشبهات .

وإذا كانت هذه العوامل والأسباب كلها عوامل داخلية نابعة من داخل المجتمع المسلم ، فإن هناك عوامل أخرى خارجية تحتاج إلى إشارة لا يتسع هذا المقال لها ، فنرجئها إلى عدد قادم بإذن الله تعالى .

- يتبع إن شاء الله -

(١) الجانب الإلهي من التفكير الإسلامي ، للدكتور محمد البهي ص (٤٠ - ٤٢) ، وانظر الخطط المقرزية : ٣١٦/٣ -٣١٧ ، مقدمة ابن خلدون : ٠/٢ ٨٣- ٨٣٢ .

المولد النبوي

تاريخه

حكمه

آثاره

أقوال العلماء فيه على اختلاف البلدان والمذاهب

بقلم: ناصر بن يحيى الحنيني

مقدمة:

(نداء إلى كل مسلم يريد الوصول إلى الحق وأن يعبد الله على بصيرة)

أخي المسلم، أختي المسلمة : لاشك أننا جميعا نُكِنُ في صدورنا محبة لرسولنا الكريم وحبيبنا العظيم وقدوتنا وإمامنا ﷺ وعلى آله وصحبه ومن عمل بسنته واهتدى بهديه إلي يوم الدين ، وإن هذه المحبة تعتبر من أصول الدين ومن لا يحب النبي ﷺ فإنه كافر وممن نتقرب إلى اللّه ببغضه وهي من صفات المنافقين الذي قال اللّه فيهم أنهم في : (الدرك الأسفل من النار)

وإنني أضع بين يديك هذا البحث المتواضع لتقرأه بعين البصيرة تقرأه بغية الوصول للحق وتقرأه بعيدا عن التعصب لعلماء بلدك أو مذهبك أو ما تعوّدت عليه فإن كان ما فيه حقاً قبلته وعملت فيه طاعة للّه ورسوله الذي أمرنا باتباع الحق وما كان فيه من باطل أو خطأ فأعيذك باللّه أن تتبعه لأننا لسنا متعبدون إلا بالحق الذي دل عليه الدليل الشرعي.

وفقنا اللّه وإياك لسلوك الطريق المستقيم الذي ارتضاه لنا نبينا الكريم واللّه الموفق وعليه المعتمد والاتكال وصلى اللّه وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ..

تاريخه:

إن الناظر في السيرة النبوية وتاريخ الصحابة والتابعين وتابعيهم وتابع تابعيهم بل إلى ما يزيد على ثلاثمائة وخمسين سنة هجرية لم نجد أحدا لا من العلماء ولا من الحكام ولا حتى من عامة الناس قال بهذه العمل أو أمر به أو حث عليه أو تكلم به.

قال الحافظ السخاوي في فتاويه :"عمل المولد الشريف لم ينقل عن أحد من السلف الصالح في القرون الثلاثة الفاضلة وإنما حدث بعد".أهـ(١)

إذن السؤال المهم : ***متى حدث هذا الأمر –أعني المولد النبوي- وهل الذي أحدثه علماء أو حكام وملوك وخلفاء أهل السنة ومن يوثق بهم أم غيرهم ؟***

والجواب على هذا السؤال عند المؤرخ السني (الإمام المقريزي) رحمه الله:

•يقول في كتابه الخطط (١/ ص ٤٩٠وما بعدها):" ذكر الأيام التي كان الخلفاء الفاطميون يتخذونها أعياداً ومواسم تتسع بها أحوال الرعية وتكثر نعمهم"

•قال:" وكان للخلفاء الفاطميين في طول السنة أعياد ومواسم وهي مواسم (**رأس السنة**)،ومواسم (**أول العام**)،(**ويوم عاشوراء**)،(**ومولد النبي ﷺ**) ، (**مولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه**) ، (**ومولد الحسن والحسين عليهما السلام**)، (**ومولد فاطمة الزهراء عليها السلام**)،(**ومولد الخليفة الحاضر**)، (**وليلة أول رجب**) ،(**ليلة نصفه**) ، (**وموسم ليلة رمضان**) ، (**وغرة رمضان**)،(**وسماط رمضان**)،(**وليلة الختم**)،(**وموسم عيد الفطر**)،(**وموسم عيد النحر**)،(**وعيد الغدير**)،(**وكسوة الشتاء**(،)**وكسوة الصيف**)،(**وموسم فتح الخليج**)،(**ويوم النوروز**)،(**ويوم الغطاس**) ، (**ويوم الميلاد**) ،(**وخميس العدس**) ، (**وأيام الركوبات**)"أ.هـ.

•وقال المقريزي في إتعاظ الحنفاء(٤٨/٢)سنة (٣٩٤):"وفي ربيع الأول ألزم الناس بوقود القناديل بالليل في سائر الشوارع والأزقة بمصر."

•وقال في موضع آخر (٩٩/٣)سنة (٥١٧):(وجرى الرسم في عمل المولد الكريم النبوي في ربيع الأول على العادة".وانظر (١٠٥/٣).

•ووصف المقريزي هيئة هذه الاحتفالات التي تقام للمولد النبوي خاصة وما يحدث فيها من الولائم ونحوها (أنظر الخطط ٤٣٢/١-٤٣٣ ، صبح الأعشى للقلقشندي٤٩٨/٣-٤٩٩).

•ومن النقل السابق تدبر معي كيف حُشِر المولد النبوي مع البدع العظيمة مثل:

-بدعة الرفض والغلو في آل البيت المتمثل في إقامة مولد علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم .

وسيأتي مزيد بسط لبيان أن الدولة العبيدية التي تدعي أنها فاطمية: بأنها دولة باطنية رافضية محاربة لله ولرسوله ولسنته ولحملة السنة المطهرة.

-بدعة الاحتفال بعيد النيروز وعيد الغطاس وميلاد المسيح وهي أعياد نصرانية.

يقول ابن التركماني في كتابه "اللمع في الحوادث والبدع" (٢٩٣/١-٣١٦) عن هذه الأعياد النصرانية :"فصل ومن البدعة أيضا والخزي والبعاد ما يفعله المسلمون في نيروز النصارى و مواسمهم و الأعياد من توسع النفقة " قال :" وهذه نفقة غير مخلوفة وسيعود شرها على المنفق في العاجل والآجل " وقال : " ومن قلة التوفيق والسعادة ما يفعله المسلم الخبيث في يعرف بالميلادة (أي ميلاد المسيح) "، ونقل عن علماء الحنفية أن من فعل ما تقدم ذكره ولم يتب منه فهو كافر مثلهم .وذكر عدد من الأعياد التي يشارك فيها جهلة المسلين النصارى وبين تحريمها بالكتاب والسنة ومن خلال قواعد الشرع الكلية

ولما تولى المسمى بالقائم زاد شره على شر أبيه أضعافا مضاعفة وجاهر بشتم الأنبياء فكان ينادى في أسواق المهدية وغيرها (العنوا عائشة وبعلها العنوا الغار وما حوى)

•ذكر من أبطلها من خلفاء الدولة العبيدية الفاطمية: قال المقريزي في خططه (٤٣٢/١):"وكان الأفضل بن أمير الجيوش قد أبطل أمر الموالد الأربعة : النبوي ، والعلوي ، والفاطمي ، والإمام الحاضر وما يهتم به وقدم العهد به حتى نسي ـ ذكرها فأخذ الأستاذون يجددون ذكرها للخليفة الآمر بأحكام الله ويرددون الحديث معه فيها ويحسنون له معارضة الوزير بسببها وإعادتها وإقامة الجواري والرسوم فيها فأجاب إلى ذلك وعمل ما ذكر.."أ.هـ

فعلى هذا أول من أحدث ما يسمى بالمولد النبوي هم بنو عبيد الذين اشتهروا بالفاطميين.(٢)

ماذا قال أهل العلم عن الدولة الفاطمية العبيدية التي أحدثت هذا الأمر (المولد النبوي)؟:

قال الإمام أي شامة المؤرخ المحدث صاحب كتاب الروضتين في أخبار الدولتين ص ٢٠٠-٢٠٢عن الفاطميين العبيديين : "أظهروا للناس أنهم شرفاء فاطميون فملكوا البلاد وقهروا العباد وقد ذكر جماعة من أكابر العلماء أنهم لم يكونوا لذلك أهلا ولا نسبهم صحيحا بل المعروف أنهم (بنو عبيد) ؛ وكان والد عبيد هذا من نسل القداح الملحد المجوسي وقيل كان والد عبيد هذا يهوديا من أهل سلمية من بلاد الشام وكان حدادا.

وعبيد هذا كان اسمه (سعيدا) فلما دخل المغرب تسمى بـ(عبيد الله) وزعم أنه علوي فاطمي وادعى نسبا ليس بصحيح -لم يذكره أحد من مصنفي الأنساب العلوية بل ذكر جماعة من العلماء بالنسب خلافه .

ثم ترقت به الحال إلى أن ملك وتسمى بـ(المهدي) وبنى المهدية بالمغرب ونسبت إليه وكان زنديقا خبيثا عدوا للإسلام متظاهرا بالتشيع متسترا به حريصا على إزالة الملة الإسلامية قتل من الفقهاء والمحدثين جماعة كثيرة وكان قصده إعدامهم من الوجود لتبقى العالم كالبهائم فيتمكن من إفساد عقائدهم وضلالتهم والله متم نوره ولو كره الكافرون.

ونشأت ذريته على ذلك منطوين يجهرون به إذا أمكنتهم الفرصة وإلا أسروه ، والدعاة لهم منبثون في البلاد يضلون من أمكنهم إضلاله من العباد وبقي هذا البلاء على الإسلام من أول دولتهم إلى آخرها وذلك من ذي الحجة سنة تسع وتسعين ومائتين (٢٩٩) إلى سنة سبع وستين وخمسمائة (٥٦٧)..

وفي أيامهم كثرة الرافضة واستحكم أمرهم ووضعت المكوس على الناس واقتدى بهم غيرهم وأفسدت عقائد طوائف من أهل الجبال الساكنين بثغور الشام كالنصيرية والدرزية والحشيشية نوع منهم وتمكن رعاتهم منهم لضعف عقولهم وجهلهم مالم يتمكنوا من غيرهم وأخذت الفرنج أكثر البلاد بالشام والجزيرة إلى أن من الله على المسلمين بظهور البيت الأتابكي وتقدمه مثل (صلاح الدين) فاستردوا البلاد وأزالوا هذه الدولة عن أرقاب العباد.

وكانوا أربعة عشر مستخلفا ... يدّعون الشرف ونسبتهم إلى مجوسي أو يهودي حتى اشتهر لهم ذلك بين العوام فصاروا يقولون الدولة الفاطمية والدولة العلوية وإنما هي (الدولة المجوسية أو اليهودية الباطنية الملحدة).

ومن قباحتهم انهم كانوا يأمرون الخطباء بذلك (أي أنهم علويون فاطميون) على المنابر ويكتبونه على جدران المساجد وغيرها وخطب عبدهم جوهر الذي أخذ لهم الديار المصرية وبنى لهم القاهرة (المعزية) بنفسه خطبة قال فيها:(اللهم صلي على عبدك ووليك ثمرة النبوة وسليل العترة الهادية المهدية معد أبي تميم الإمام المعز لدين الله أمير المؤمنين كما صليت على آبائه الطاهرين وسلفه المنتخبين الأئمة الراشدين) كذب عدوّ الله اللعين فلا خير فيه ولا

في سلفه أجمعين ولا في ذريته الباقين والعترة النبوية الطاهرة منهم بمعزل رحمة الله عليهم وعلى أمثالهم من الصدر الأول.

والملقب بالمهدي لعنه الله كان يتخذ الجهال ويسلطهم على أهل الفضل وكان يرسل إلى الفقهاء والعلماء فيذبحون في فرشهم وأرسل إلى الروم وسلطهم على المسلمين وأكثر من الجور واستصفاء الأموال وقتل الرجال وكان له دعاة يضلون الناس على قدر طبقاتهم فيقولون لبعضهم (هو المهدي ابن رسول الله ﷺ وحجة الله على خلقه) ويقولون لآخرين (هو رسول الله وحجة الله) ويقولون لاخرى (هو الله الخالق الرازق) لا اله إلا الله وحده لا شريك له تبارك سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيراً، ولما هلك قام ابنه المسمى بالقائم مقامه وزاد شره على شر أبيه أضعافا مضاعفة وجاهر بشتم الأنبياء فكان ينادى في أسواق المهدية وغيرها (العنوا عائشة وبعلها العنوا الغار وما حوى) اللهم صلي على نبيك وأصحابه وأزواجه الطاهرين وألعن هؤلاء الكفرة الفجرة الملحدين وارحم من ازالهم وكان سبب قلعهم ومن جرى على يديه تفريق جمعهم وأصلهم سعيرا ولقهم ثبورا وأسكنهم النار جمعا واجعلهم ممن قلت فيهم الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا.

ولو وفق ملوك الإسلام لصرفوا أعنة الخيل إلى مصر لغزو الباطنية الملاعين فإنهم من شر أعداء دين الإسلام وقد خرجت من حدّ المنافقين إلى حد المجاهرين لما ظهر في ممالك الإسلام من كفرها وفسادها وتعين على الكافه فرض جهادها وضرر هؤلاء أشدّ على الإسلام وأهله من ضرر الكفار إذا لم يقم بجهادها أحد إلى هذه الغاية مع العلم بعظيم ضررها وفسادها في الأرض ".أ.هـ بتصرف يسير.

وانظر رحمك الله إلى ما قرره هذا العالم المؤرخ وهو قريب عهد منهم حيث عاش ما بين سنة (٥٩٩-٦٦٥)للهجرة النبوية ، وكيف تألم لما حل بالمسلمين من كرب وضيق من جرّاء حكم هؤلاء الباطنيين وعلى هذا فالمولد النبوي أصله ومنشئه من الباطنيين ذي الأصول المجوسية اليهودية المحيين شعائر الصليبية ، ونحن هنا نقول لكل منصف هل يصح أن نجعل أمثال هؤلاء مصدر عباداتنا وشعائرنا ونحن نقول مرة أخرى إن القرون المفضلة التي عاش فيها سلفنا الصالح لم يكن فيها أثر لمثل هذه العبادة منهم أو من أعدائهم أو حتى من جهلتهم وعامتهم أفلا يسعنا ماوسعهم.

بيان حكم المولد النبوي وبيان فساد قول من قال بمشروعيته من أوجه عديدة:

اعلم رحمني الله وإياك أن ما يسمى بالمولد النبوي ليس مشروعا ولم يدل عليه دليل من كتاب ولا سنة لا إجماع ولا قياس صحيح ولا حتى دليل عقلي ولا فطري وما كان بهذه الصيغة فهو بدعة مذمومة.

والملقب بالمهدي لعنه الله كان يتخذ الجهال ويسلطهم على أهل الفضل وكان يرسل إلى الفقهاء والعلماء فيذبحون في فرشهم وأرسل إلى الروم وسلطهم على المسلمين وأكثر من الجور واستصفاء الأموال وقتل الرجال وكان له دعاة يضلون الناس على قدر طبقاتهم

قال الحافظ ابن رجب ": (٣) والمراد بالبدعة ما أحدث مما لا أصل له في الشريعة يدل عليه ".

ويقول أيضاً " : (٤) فكل من أحدث شيئا ونسبه إلى الدين ولم يكن له أصل من الدين يرجع إليه فهو ضلالة والدين بريء منه ، وسواء في ذلك مسائل الاعتقاد أو الأعمال أو الأقوال الظاهرة والباطنة."

والبدعة كذلك " ما لم يشرعه الله من الدين فكل من دان الله بشيء لم يشرعه الله فذاك بدعة وإن كان متاولاً(٥)."

ويظهر فساد القول بجوازه ومشرعية من خلال الأوجه التاليه:

الوجه الأول:

أن هذا الفعل لم يفعله النبي ﷺ ولاأمر به ولافعله صحابته ولاأحد من التابعين ولا تابعيهم ولا فعله أحد من أهل الإسلام خلال القرون المفضلة الأولى وإنما ظهر- كما تقدم- على ايدي أناس هم أقرب إلى الكفر منهم إلى الإيمان وهم الباطنيون.

إذا تقرر هذا فالذي يفعل هذا الأمر داخل ضمن الوعيد الذي توعد الله عزو جل صاحبه وفاعله بقوله (**ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدي ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا**) والذي يفعل ما يسمى بالمولد لاشك انه متبع لغير سبيل المؤمنين من الصحابة والتابعين وتابعيهم.

الوجه الثاني:

أن الذي يمارس هذا الفعل واقع فيما حذر منه النبي ﷺ حين قال " **إياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة**" وجاء في رواية أخرى "**وكل ضلالة في النار**".

فقوله (**كل بدعة ضلالة**) عموم لا مخصص له يدخل فيه كل أمر مخترع محدث لا أصل له في دين الله والعلماء مجمعون على انه أمر محدث فصار الأمر إلى ما قلنا أنه بدعة ضلالة تودي بصاحبها إلى النار أعاذنا الله وإياك منها.

الوجه الثالث:

أن فاعل هذه البدعة غير مأجور على فعله بل مردود على صاحبه لقول النبي ﷺ "**من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد**" ولايكفي حسن النية بل لابد من متابعة النبي ﷺ.

الوجه الرابع:

قال الله تعالى (**اليوم أكملت لكم دينكم أتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا**).

والذي يقول إن المولد عبادة نتعبد لله تعالى بها فهو مكذب بهذه الآية وهو كفر بالله عزوجل فان قال انه مصدق بها لزمه ان يقول ان المولد ليس بعبادة ويكون اقرب الى العبث واللعب منه الى ما يقرب الى الله عزوجل.

من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم ان محمدا ﷺ خان الرسالة

وقلنا له أيضاً كأنك مستدرك على الله وعلى رسوله بأنهم لم يدلونا على هذه العبادة العظيمة التي تقرب إلى الله والرسول. فان قال أنا لا أقول أنها عبادة ولا استدرك على الله ورسوله ومومن بهذه الآية لزمه الرجوع إلى القول الحق وأنها بدعة محدثة هدانا الله وكل مسلم لما يحبه ربنا ويرضى.

الوجه الخامس:

أن الممارس لهذا الأمر- اعني بدعة المولد- كأنه يتهم للرسول ﷺ بالخيانة وعدم الأمانة -و العياذ بالله- لأنه كتم على الأمة ولم يدلها على هذه العبادة العظيمة التي تقربها إلى الله

قال الإمام مالك – رحمه الله " :-(٦) من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم ان محمدا ﷺ خان الرسالة لأن الله يقول (**اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا**) فما لم يكن يومئذ دينا فلا يكون اليوم دينا."

الوجه السادس: (٧)

أن فاعل المولد معاند للشرع ومشاق له لأن الشارع قد عين لمطالب العبد طرقا خاصة على وجوه وكيفيات خاصة وقصر الخلق عليها بالأوامر والنواهي وأخبر أن الخير فيها والشر في مجاوزتها وتركها لأن الله اعلم بما يصلح عباده وما أرسل الرسل ولا أنزل الكتب إلا ليعبدوه وفق ما يريد سبحانه والذي يبتدع هذه البدعة راد لهذا كله زاعم أن هناك طرقا أخرى للعبادة وان ما حصره الشارع أو قصره على أمور معينة ليس بلازم له فكأنه يقول بلسان حاله إن الشارع يعلم وهو أيضا يعلم بل ربما يفهم أن يعلم

أمرا لم يعلمه الشارع سبحانك هذا بهتان عظيم وجرم خطير وإثم مبين وضلال كبير.

الوجه السابع:

أن في إقامة هذه البدعة تحريف لأصل من أصول الشريعة وهي محبة النبي ﷺ واتباعه ظاهرا وباطنا واختزالها في هذا المفهوم البدعي الضيق الذي لايتفق مع مقاصد الشرع المطهر إلى دروشة ورقص وطرب وهز للرؤوس لان الذي يمارسون هذه البدعة يقولون ان هذا من الدلائل الظاهرة على محبته ومن لم يفعلها فهو مبغض للنبي ﷺ .

وهذا لاشك تحريف لمعنى محبة الله ومحبة رسول لان محبة الله والرسول تكون باتباع سنته ظاهرا وباطنا كما قال جل وعلا(قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله(فالذي يجعل المحبة باقامة هذه الموالد محرف لشريعة الله التي تقول ان المحبة الصحيحة تكون باتباعه ﷺ ، بل محو لحقيقة المحبة التي تقرب من الله وجعلها في مثل هذه الطقوس التي تشابه ما عند النصارى في أعيادهم وبهذا يعلم أنه (ما أحييت بدعة إلا وأميتت سنة).

الوجه الثامن:

أن هذا المولد فيه مشابهة واضحة لدين النصارى الذين يحتفلون بعيد ميلاد المسيح وقد نهينا عن التشبه بهم كما قال ﷺ "**ومن تشبه بقوم فهو منهم**" (٨)

الوجه التاسع:

أن فيه قدحا في من سبقنا من الصحابة ومن أتى بعدهم بأننا أكثر محبة للنبي ﷺ منهم ، وأنهم لم يوفوه حقه من المحبة والاحترام لان فاعلي المولد يقولون عن الذين لا يشاركونهم انهم لا يحبون النبي وهذه التهمة منصرفة إلى أصحابه الأطهار الذين فدوه بأرواحهم وبآبآءهم وأمهاتهم ﷺ وأرضاهم.

الوجه العاشر:

ان فاعل هذا المولد واقع فيما نهى النبي ﷺ أمته صراحة فقد قال ﷺ (**لاتطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم**) فقد نهى عن تجاوز الحد في إطرائه ومدحه وذكر أن هذا مما وقع فيه النصارى وكان سبب انحرافهم.

وما يفعل الآن من الموالد من أبرز مظاهر الإطراء وإذا لم يكن في الموالد (التي تنفق فيها الاموال الطائلة وتنشد فيها المدائح النبوية التي تشتمل على أعظم أنواع الغلو فيه ﷺ من إعطائه خصائص الربوبية كما سوف يمر معنا)- إطراء ففي ماذا يكون الإطراء؟

الوجه الحادي عشر:

وبدعة المولد النبوي مجاوزة في الحد المشروع، ومجاوزة في حد ما امرنا به من محبة النبي صلى الله عليه وسلم، ومجاوزة للحد المشروع في إقامة الأعياد فليس في شرعنا للمسلمين إلا عيدان فقط ومن أتى بثالث فهو متجاوز للحد المشروع.

الوجه الثاني عشر:

أن فعل المولد غلو مذموم في شخص النبي ﷺ و من أعظم الذرائع المؤدية للشرك الأكبر وهو الكفر المخرج من الملة لأن الغلو في الصالحين كان سبب وقوع الأمم السابقة في الشرك وعبادة غير الله عزوجل.

وقد جاءت الشريعة بسد الذرائع الموصلة للشرك.

وقد حذر النبي ﷺ أمته من ذلك فقال ﷺ : " **إياكم والغلو فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو**" (٩) وهذا عام في جميع أنواع الغلو في الاعتقادات والأعمال وإن كان سبب وروده في في لقط الجمار ونهيه عن لقط الكبار من الجمار لأنه نوع من الغلو في العبادة ومجاوزة للحد المشروع.

ومعلو ان سبب الشرك الذي وقع في بني آدم هو مجاوز الحد والغلو في تعظيم الصالحين فقد جاء في البخاري برقم (٤٩٢٠) عن ابن عباس " في قول الله تعالى (**وقالوا لاتذرن ألهتكم ولا تذرن ودّا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسراً**) قال : هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي

كانوا يجلسون فيها أنصابا وسموها بأسمائهم ففعلوا ولم تعبد حتى إذا هلك اولئك ونسي العلم عبدت."

وقارن بما حصل عند قوم نوح مع أنهم لم يصرفوا شيئا من العبادة في أول الأمر حتى وقعوا في الشرك والسبب هذه التماثيل وهي مظهر من مظاهر الغلو وانظر ما حصل ويحصل في الموالد فهو ليس من ذرائع الشرك فحسب؛ بل يحصل الشرك بعينه من دعاء لغير الله عزوجل وإعطائه ﷻ بعض خصائص الرب جل وعلا كالتصرف في الكون وعلم الغيب ففي هذه الموالد يترنمون بالمدائح النبويةوعلى رأسها بردة البوصيري الذي يقول:

يا أكرم الخلق مالي من ألوذ به

سواك عند حلول الحادث العمم

فإن من جودك الدنيا وضرتها

ومن علومك علم اللوح والقلم

ويقول أحمد بن محمد ابن الحاج السلمي:

نور الهدى قد بدا في العرب والعجم

سعد السعود علا في الحل والحرم

بمولد المصطفى أصل الوجود ومن

لولاه لم تخرج الأكوان من عدم

فماذا بقي لرب العباد إن هذا ليس شركا في الألوهية بل هو شرك في الربوبية وهو أعظم من شرك كفار قريش والعياذ بالله لأن كفار قريش كانوا يعتقدون أن المتصرف في الكون هو الله عزو جل لا أصنامهم وهؤلاء يزعمون أن المتصرف في الكون الذي بيده الدنيا والآخرة هو النبي ﷺ.

وانظر الى قوله (**يا أكرم الخلق مالي من ألوذ به**) فهو يعتبر رسول الله هو الملاذ وهو الذي يستغاث به ويدعوه عند الملمات وهذا هو عين شرك كفار قريش الذي يعبدون الاوثان بل هم احسن حالا منه فهم عند الشدائد يخلصون الدعاء والعبادة والبوصيري عند الشدائد والملمات يدعوا غيرالله.

والموالد لايمكن ان تقوم بغير أبيات البردة والله المستعان فهي الشعيرة والركيزة الأساسية في هذه الموالد البدعية.

ولولم يكن فيها إلا هذه المفسدة لكفى بها مبرراً لتحريمها والتحذير منها.

وإن زعم شخص انه سوف يخليه مما تقدم قلنا له المولد بحد ذاته هو مظهر من مظاهر الغلو المذموم فضلا عما يحتويه من طوام عظيمة وبدعة في الدين محدثة لم يشرعهاولم يأذن بها الله.

الوجه الثالث عشر:

أن الفرح بهذا اليوم والنفقه فيه وإظهار الفرح والسرور فيه قدح في محبة العبد لنبيه الكريم إذ هذا اليوم باتفاق هو اليوم الذي توفي فيه النبي ﷺ فكيف يفرح فيه والله المستعان.

وأما يوم مولده فمختلف فيه ،فكيف تكون عبادة عظيمة تقرب إلى الله واليوم الذي يحتفل فيه غير مجزوم به.

يقول الحافظ في فتح الباري (شرح حديث برقم ٣٦٤١):" . وَقَدْ أَبْدَى بَعْضهمْ لِلْبُدَاءَةِ بِالْهِجْرَةِ مُنَاسَبَة فَقَالَ : كَانَتْ الْقَضَايَا الَّتِي أُتُّفِقَتْ لَهُ وَيُمْكِن أَنْ يُؤَرَّخ بِهَا أَرْبَعَة : مَوْلِده وَمَبْعَثه وَهِجْرَته وَوَفَاته , فَرَجَحَ عِنْدهمْ جَعْلهَا مِنْ الْهِجْرَة لِأَنَّ الْمَوْلِد وَالْمَبْعَث لَا يَخْلُو وَاحِد مِنْهُمَا مِنْ النِّزَاع فِي تَعْيِين السَّنَة , وَأَمَّا وَقْت الْوَفَاة فَأَعْرَضُوا عَنْهُ لِمَا تُوُقِّعَ بِذِكْرِهِ مِنْ الْأَسَف عَلَيْهِ , فَانْحَصَرَ فِي الْهِجْرَة "أ.هـ

ويقول ابن الحاج في المدخل (١٥/٢):" ثم العجب العجيب كيف يعملون المولد للمغاني والفرح والسرور لأجل مولده عليه الصلاة والسلام كما تقدم في هذا الشهر الكريم وهو عليه الصلاة والسلام فيه انتقل إلى كرامة ربه عزو جل وفجعة الأمة فيه وأصيبت بمصاب عظيم لايعدل ذلك غيرها من المصائب أبداً فعلى هذا كان يتعين البكاء والحزن الكثير وأنفراد كل إنسان بنفسه لما أصيب به ".....أهـ

الوجه الرابع عشر:

اشتمال هذه الموالد على كثير من كبائر وعظائم الأمور والتي يرتع فيها أصحاب الشهوات ويجدون فيها بغيتهم مثل :الطرب والغناء واختلاط الرجال بالنساء ويصل الأمر في بعض البلدان التي يكثر فيها الجهل أن يشرب فيها الخمر وكذلك إظهار ألوان من الشعوذة والسحرومن يحضر هذه الأماكن بغير نية القربة فهو آثم مأزور غير مأجور فكيف إذا انضم إليه فعل هذه المنكرات

على أنها قربة إلى الله عزوجل فأي تحريف لشعائر الدين أعظم من هذا التحريف(١٠).

الوجه الخامس عشر:

اشتماله على أنواع عظيمة من البذخ والتبذير وإضاعة الأموال وإنفاقها على غير اهلها.

الوجه السادس عشر:

أن في هذه الموالد والتي كثرت وانتشرت حتى وصلت في بعض الأشهر أن يحتفلوا بثمان وعشرين مولدا أن فيها من استنفاد الطاقات والجهود والأموال واشغال الأوقات وصرف للناس عن ما يكاد لهم من قبل أعدائهم فتصبح كل أيامهم رقص وطرب وموالد فمتى يتفرغون لتعلم دينهم ومعرفة ما يخطط لهم من قبل أعدائهم ولهذا لما جاء المستعمرون للبلاد الإسلامية حاولوا القضاء على كل معالم الإسلام وصرف الناس عن دينهم ومحاولة إشاعة الرذيلة بينهم وما كان من تصرفات المسلمين فيه مصلحة لهم وقت في عضد المسلمين وإضعاف لشانهم فإنهم باركوه وشجعوه مثل الملاهي والمحرمات ونحوها ومن ذلك البدع المحدثة التي تصرف الناس عن معالم الإسلام الحقيقية مثل بدعة المولد وغيرها من الموالد ، بل مثل هذه البدع من أسباب تخلف المسلمين وعدم تقدمهم على غيرهم.

يقول السيد رشيد رضا في المنار (٢/٧٤-٧٦ ":(فالموالد أسواق الفسوق فيها خيام للعواهر وخانات للخمور ومراقص يجتمع فيها الرجال لمشاهدة الراقصات المتهتكات الكاسيات العاريات ومواضع أخرى لضروب من الفحش في القول والفعل يقصد بها إضحاك الناس ..(إلى أن قال): فلينظر الناظرون إلى أين وصل المسلمون ببركة التصوف واعتقاد أهله بغير فهم ولا مراعاة شرع اتخذوا الشيوخ أنداداً وصار يقصد بزيارة القبور والأضرحة قضاء الحوائج وشفاء المرضى وسعة الرزق بعد أن كانت للعبرة وتذكرة القدوة وصارت الحكايات الملفقة ناسخة فعلا لما ورد من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتعاون على الخير ونتيجة لذلك كله ؛ أن المسلمين رغبوا عما شرع الله إلى ما توهموا أنه يرضي غيره ممن اتخذوهم أنداداً وصاروا كالإباحيين في الغالب فلاعجب إذا عم فيهم الجهل واستحوذ عليهم الضعف وحرموا ماوعد الله المؤمنين من النصر لأنهم انسلخوا من مجموع ما وصف الله به المؤمنين ولم يكن في القرن الأول شيئ من هذه التقاليد والأعمال التي نحن عليها بل ولا في الثاني ولايشهد لهذه البدع كتاب ولاسنة وإنما سرت إلينا بالتقليد أو العدوى من الامم الأخرى ، إذ رأى قومنا عندهم أمثال هذه الاحتفالات فظنوا أنهم إذا عملوا مثلها يكون لدينهم عظمة وشأن في نفوس تلك الأمم فهذا النوع من اتخاذ الأنداد كان من أهم أسباب تأخر المسلمين وسقوطهم فيما سقطوا فيه ".أ.هـ

نابليون المستعمر الفرنسي يحي المولد ويدعمه:واسمع إلى ما يحدثنا به المؤرخ المصري الجبرتي في كتابيه عجائب الآثار (٢/٢٠١،٢٤٩) ومظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيس ص٤٧

تحدث وذكر ان المستعمرين الفرنسيين عندما احتلوا مصر بقيادة نابليون بونابرت انكمش الصوفيه وأصحاب الموالد فقام نابليون وأمرهم بإحياءها ودعمها

قال في مظهر التقديس ": وفيها (أي سنة ١٢١٣هـ في ربيع الأول):سأل صاري العسكر عن المولد النبوي ولماذا لم يعملوه كعادتهم فاعتذر الشيخ البكري بتوقف الأحوال وتعطل الأمور وعدم المصروف فلم يقبل وقال (لابد من ذلك) واعطى الشيخ البكري ثلاثمائة ريال فرانسة يستعين بها فعلقوا حبالا وقناديل واجتمع الفرنسيس يوم المولد ولعبوا ودقوا طبولهم واحرقوا حراقة في الليل وسواريخ تصعد في الهواء ونفوطاً ".
ولعل سائلا يسأل ما هدفهم من تأييد ودعم مثل هذه البدع وهذه الموالد؟

ندع الجواب للمؤرخ الجبرتي المعاصر لهم حيث يقول في تاريخ عجائب الآثار(٢/٣٠٦):
"ورخص الفرنساوية ذلك للناس لما رأوا فيه من الخروج عن الشرائع واجتماع النساء واتباع الشهوات والتلاهي وفعل المحرمات."

أقوال أهل العلم في المولد:

لقد أفتى علماء العالم الإسلامي على اختلاف أماكنهم وأزمانهم ومذاهبهم الفقهية بحرمة عمل المولد وأنه من البدع المحدثة التي لاأصل لها وإليك بعضهم:

•شيخ الإسلام ابن تيمية وهو من علماء الشام ومن المجتهدين.(انظر اقتضاء الصراط المستقيم(٦١٩/ ٢) ، ومجموع الفتاوى(٣١٢/١).

•العلامة الشيخ تاج الدين عمر بن علي اللخمي السكندري المشهور بالفاكهاني له رسالة بعنوان (المورد في الكلام على عمل المولد). وهو عالم مالكي المذهب ت بالاسكندرية سنة ٧٣٤هـ.

•الاستاذ ابو عبد الله محمد الحفار له فتاوى ذكرها الونشريسي- في المعيار المعرب.وهو من علماء المغرب.

•العلامة ابن الحاج ابو عبد ال محمدبن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي ت بالقاهرة (٧٣٢هـ)له كلام نفيس في المدخل بداية الجزالثاني

•الشيخ العلامة الشيخ محمد بخيت المطيعي الحنفي مفتي الديار المصرية.

•الشيخ على محفوظ في كتابه الإبداع في مضار الابتداع.

•الإمام الشاطبي وله كلام نفيس في فتوى له في كتاب طبع باسم فتاوى الإمام الشاطبي وهو عالم مالكي أندلسي .

•الشيخ رشيد رضا في أكثر من موضع من مصنفاته كما في المنار (٩٦/٩)، (٧٤/٢-٧٦) (١١١/١٧) (٢٩/ ٦٦٤-٦٦٨).وفتاواه(الجزء الخامس في الصفحة ٢١١٢-٢١١٥) والجزء الرابع في الصفحة ١٢٤٣-١٢٤٢).

•الشيخ أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي وهو من علماء الهند (أنظر رسالة الشيخ حمود التويجري ص٢٣٥ ط.العاصمة ضمن المجموع في الرسائل الخاصة ببدعة المولد)

•الشيخ بشير الدين القنوجي وهو من علماء الهند وهو شيخ أبي الطيب (المصدر السابق).

•الشيخ فوزان السابق كما في كتابه البيان والإشهارص ٢٩٩.

•الشيخ محمد بن عبد السلام خضر الشقيري في كتابه السنن والمبتدعات.

•شيخ الإسلام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله.

•العلامة الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ كما في الدرر السنية .

•العلامة الشيخ محمد بن ابراهيم له رسالة في إنكار عمل المولد وانظر مجموع فتاواه(٣/٤٨-٩٥) فقد اشتملت على عدد من الفتاوى المتنوعة حول المولد.

•العلامة الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد في رسالته هداية الناسك إلى أهم المناسك.

•العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز له رسالة في حكم الاحتفال بالمولد النبوي.

•العلامة الشيخ حمود بن عبد الله التويجري في رسالة بعنوان (الرد القوي على الرفاعي والمجهول وابن علوي وبيان أخطائهم في المولد النبوي).

•الشيخ العلامة إسماعيل الأنصاري له رسالة وهي من أجود مارأيت بعنوان القول الفصل في حكم الاحتفال بمولد خير الرسل.

•العلامة الشيخ محمد الصالح العثيمين.

•الشيخ العلامة عبد الله بن جبرين.

•الشيخ صالح بن فوزان الفوزان.

•هناك فتاوى متناثرة في مجلة التوحيد التي تصدر في مصر- عن جماعة أنصار السنة المحمدية.

في الختام أسأل الله العلي القدير ان يتقبل منا ومنكم صالح الأعمال وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أساليب العلمانية

ثانياً

الطرح الممنوع الخادع (الإلتباس)

بقلم: أ/محمد بن عبد المجيد المصري

قبل استعراضنا لأسلوب هذا الطرح ومعرفة المرتكزات التي يرتكز إليها، يجدر بنا أن نعرف معني اللبس والالتباس.

تعريف اللبس والتلبيس:

قال في لسان العرب: "اللّبْس واللّبَس: اختلاط الأمر. لبس عليه الأمر يلبسه لبْساً فالتبس، إذا خلطه عليه حتى لا يعرف جهته، والتبس عليه الأمر أي اختلط واشتبه.

والتلبيس: كالتدليس والتخليط، شدد للمبالغة، وربما شدد للتكثير يقال: لبَسَتْ الأمر على القوم ألبِسه لبساً إذا شبهته عليهم، وجعلته مشكلاً" أ.هـ باختصار.

وقال ابن الجوزي رحمه الله في (تلبيس إبليس)"التلبيس إظهار الباطل في صورة الحق"ص٣٦ ومن ذلك قوله تعالى: (ولاَ تَلْبِسُواْ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُواْ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ [البقرة: ٤٢]قال شيخ الإسلام ابن تيمية عند هذه الآية" فانه من لبس الحق بالباطل فغطاه به فغلط به لزم أن يكتم الحق الذي تبين أنه باطل إذ لو بينه زال الباطل الذي لبس به الحق[مجموع الفتاوي: ج١٩/١٩٤]. ويقول ابن القيم رحمه الله تعالي(فنهى عن لبس الحق بالباطل وكتمانه ولبسه به خلطه به حتى يلتبس أحدهما بالآخر ومنه التلبيس وهو التدليس والغش الذي يكون باطنه خلاف ظاهره فكذلك الحق إذا لبس بالباطل يكون فاعله قد أظهر الباطل في صورة الحق وتكلم بلفظ له معنيان معنى صحيح ومعنى باطل فيتوهم السامع أنه أراد المعنى الصحيح ومراده الباطل فهذا من الإجمال في اللفظ)[الصواعق المرسلة:ج٣ص٩٢٦]. (ولا تلبسوا الحق بالباطل)[ص٢٣-٢٥ الصفوة]. والآن بعد هذا التعريف ندخل في أهم نقاط التي توضح لنا هذا الطرح وهي (**أسلوبه- وجوده- خطورته- الخطة العملية له**).

أ- أسلوبه: أهل هذا الأسلوب غاية في الحذر والمكر،فهم يدّعون الإسلام ويتباكون على حال المسلمين حتى يلتبس أمرهم على طالب الحق فلا يستطيع تمييزهم ولكنهم يُعرفون بصدورهم فيما يتعلق عن آراء الشواذ فيما يتعلق بالشريعة وعدم رجوعهم إلى الحق ولو أقيمت عليهم الحجة، وهم في الغالب لا ينكشفون إلا في حال فرح غامر بانتشار المنكر أو استياء شديد عند حصول نصر للإسلام، ففي هذه الحال يصدر منهم ما ينبئ بما يخفون وبهذا يتبين انتماؤهم ومنهجهم"[د.عمر المديفر "طرح الطرح العلماني"].

ب- وجوده: غالب من يسلك هذا الطريق الملتوي يعيش في بلد ترتفع فيه راية الدين فلا يمكن له التصريح بمنهجه خشية من العقوبة الرسمية أو خشية العقوبة الشعبية كرفض الشعب له ويفقد مصداقيته [د.عمر المديفر "طرح الطرح العلماني"] (هذا إذا كان الشعب واعي ويعرف قضاياه الشرعية وله موقف رافض وهذا الآن يندر نسأل الله أن يهيئ أمر رشد يفيء له الناس).

ج- خطورته: ومن أخطر الأساليب الجاهلية للفصل بين الإنسان والإسلام عندما يفرض كأمر واقع هو اتخاذ موقف المتبني له والداعي إليه، والرافع لشعار الإيمان به، وقد كانت هذه الفكرة هي علة المحاولة الساذجة التي حاولها أبرهة الحبشي، عندما يئس من هدم الكعبة فبني كعبة أخري في بلاده ليصرف الناس عن بيت الله الحرام، ومثلما بني المنافقون مسجداً ضراراً ليصرفوا الناس عن مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم. وموقف بناء الكعبة المزيفة والمسجد الضرار هو موقف الجاهلية دائماً عندما تفشل في مواجهة واقع إسلامي"[الشيخ رفاعي سرور "حكمة الدعوة" ص٨٦-٨٧ طبعة دار الحرمين].

د- الخطة العملية له: هي الخطة التي وضعها المستشرقون للتلبيس، وقبل ذكر هذه الخطة،لابد من شرح الواقع الإسلامي في الفترة التي وضعت فيها مثل هذه الخطة،وبيان ذلك كالآتي:

حدثت نهضة إسلامية واعية في فترة الخمسينات والستينات من القرن العشرين الميلادي، وخاصة بعد الهزيمة من اليهود، وكانت هذه النهضة تمثل مرحلة من مراحل الإحياء الإسلامي، وكانت هذه النهضة تقوم في أكثر من مكان،ففي السعودية كانت الدعوة التي أنشأها الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ما زالت في حيويتها، وفي الهند والباكستان كانت دعوة المودودي رحمه الله، وفي مصر كانت كتابات الأستاذ سيد رحمه الله تمثل أول الكتابات الصحيحة في تقييم الواقع وبدء حركة الإحياء الصحيحة من حيث تصحيح التصورات والبدء من قضية العقيدة، المهم أن هذه التحركات والأفكار أزعجت سدنة الجاهلية آنذاك، فنشط نفر من الاشتراكيين والماركسيين الفرنسيين ممن لهم اهتمام مباشر بالحركات الفكرية في العالم العربي وكان علي رأس هؤلاء النفر "روجيه جارودي" قبل إسلامه و"مكسيم رودنسون" و "وايف لاكوست"، وجّه هؤلاء الفعاليات القومية والاشتراكية في الوطن العربي إلي نقل مجال عملهم إلى "التراث الإسلامي" ذاته بدلاً من الوقوف في وجه الإسلام، فبدلاً من وقوفهم في وجه الإسلام فإنه بإمكانهم الإعلان أنهم وجدوا طريق الخلاص في الإسلام ثم من خلال تلك "الأرضية النفسية" التي تجعلهم قريبين الصلة من "الوجدان الشعبي المسلم" ليّمكنهم ذلك من طرح "الفكرة العلمانية" بجميع أشكالها وصورها من اشتراكية أو قومية أو ليبرالية.

كل ذلك يتم في ثوب إسلامي فضفاض يخدع الجميع فتصبح هناك "اشتراكية الإسلام" "وقومية الإسلام" "والحرية في الإسلام" إلى آخره من تلك الشعارات التي تستغل في محاربة الدين.

ولقد وضع المستشرقون الثلاثة تخطيطاً شبه متكامل،دعوا فيه الماركسيين العرب والقوميين العرب إلى التزامه، والسير على هديه وهذا المخطط الخطير اعتمد على ثلاثة ركائز وهي:

أولا: الدعوة إلى إعادة قراءة أو كتابة التاريخ الإسلامي

على أساس أنه هناك ثمّة اتجاهات حركية فيه قد ظلمت عمداً من "مؤرخي السلاطين".

ثانيا: إرباك العقل المسلم الحديث من خلال طرح العديد من الدراسات والأبحاث المتعلقة بالتراث والتي تعمد إلي إحياء وتمجيد الاتجاهات الفكرية والحركية المنحرفة بل والخارجة عن الإسلام وعرضها في إطار ثوري جذاب، وجعلها بمثابة الجذور الفكرية للنظريات والمذهبيات الأجنبية الحديثة كالماركسية وغيرها، ومن هنا تكتسب منطقاتهم الفكرية المتغربة مشروعية الانتماء إلى التراث.

ثالثا: طرح عدد من الشعارات والمصطلحات الجديدة

والتي يمكن لها أن تشكل جسوراً فكرية ونفسية تصل بين الإسلام وبين القومية أو الاشتراكية وتجهد العقل المسلم الحديث في تتبعها وضبطها وتحديد مشروعيتها مما يضيف إرباكا جديداً يشتت جهد الانطلاقة القوية نحو الإسلام[جمال سلطان "تجديد الفكر الديني بين الصحوة الإسلامية والعلمانية" بتصرف].

رابعا: الدعوة إلي الاجتهاد والتجديد ويريدون بذلك الوصول بالاجتهاد كما يزعمون إلي الاجتهاد في ثوابت الدين المجمع عليها ومجاوزة الأحكام الشرعية والفقهية التي قررها العلماء والفقهاء علي مدي أربعة عشر قرناً والرجوع إلي القرآن والسنة بشكل مجرد ورفض أي وصاية عليهم كما يزعمون وعدم اعترافهم بكثير من شروط الاجتهاد التي وضعها السلف الصالح رضوان الله عليهم [انظر: ملف التجديد في الإسلام من موقع www.nouralhaq.com].

> ومن أخطر الأساليب الجاهلية للفصل بين الإنسان والإسلام عندما يفرض كأمر واقع هو اتخاذ موقف المتبني له والداعي إليه, والرافع لشعار الإيمان.

خامسا: الإدعاء بأن المهم هو أساس الإسلام ورسالته المهمة في إصلاح النفوس وتزكيتها وتهذيب الأخلاق وأن هذا هو أهم من تطبيق الشريعة وإقامة الحدود والجهاد وغير ذلك من الموضوعات التي تؤذي الحس العلماني المرهف!! الذي يرضي بنقل الشرائع الغربية والقوانين الوضعية التطبيقية ونقل الفنون والانحرافات الخلقية ولا يهتم إلا قليلاً بنقل العلم المادي الذي تتفوق فيه الدول الغربية في الجولة الحالية.

سادسا: دعوي الحرص علي الوحدة وعدم التفرق: تلك الدعوة القديمة المتجددة لدي العلمانيين فهم يزعمون هذا الشعار في كل مكان ويرفضون التمسك بالدين وخاصة في حكم المجتمع لأنه في حد زعمهم يوجج النزعة الطائفية ونسوا أو تناسوا فترة الحكم الإسلامي طيلة أربعة عشر قرناً، وما ساد فيها من عدل وأمان طوال هذه الفترة.

سابعا: القول بتغير الفتوي بتغير الزمان والمكان: يكثر العلمانيون ترديد هذه القاعدة والإكثار من النقولات السلفية حولها وهي قاعدة صحيحة لا غبار عليها، وقد بحثها علماء الإسلام بحثاً دقيقاً وأصلوّها تأصيلاً شرعياً،ولم تحتاج الأمة إلى العلمانيين كي يذكرونا بها, ولكن هناك فرق بين من يناقش وهو معظم لنصوص الشريعة, ومن يناقش لكي يسقط بعض أحكام الشريعة، ولذا لم يذكر العلمانيون أن الفتاوي التي تتغير بتغير الزمان والمكان إنما هي في أحكام المعاملات، أما العبادات وأحكام الأسرة والمواريث فهي ثابتة لا تتغير، ونص هذه القاعدة عام في ظاهره، فالتغير في الظاهر شامل للأحكام النصية وغيرها، ولكن هذا العموم ليس مقصوداً لأنه اتفقت كلمة الفقهاء علي أن الأحكام التي تتبدل بتبدل الزمان وأخلاق الناس إنما هي الأحكام الاجتهادية فقط المبنية على المصلحة أو على القياس أو على العرف أو على العادة وعلى ذلك،فالأحكام النصية ثابتة لا تقبل التغيير ولا تدخل تحت هذه القاعدة،وقد رأي بعضهم أن يكون نص هذه القاعدة هو "لا ينكر تغير الأحكام الاجتهادية بتغير الزمان" دفعاً لهذا اللبس وهذا قيد حسن [الوجيز في إيضاح القواعد الفقية الكلية,د.محمد بن صادق البورنوص٢٥٤].

تأملات شرعية
بالأفعال لا بالأقوال!

الشيخ محمد جلال القصاص

الفعل أقوى في الدلالة على المراد من القول . وإن اختلف قول وفعل فلا عبرة بأقوال كذبتها الأفعال .

فمن قبل ادعى قوم المحبة فجُعل الإتباع شرطاً لصحة دعواهم **﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم﴾** [ال عمران:٣١] ،ونطقت نفوس مريضة بالإيمان فكُذبت،قال تعالى: **﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله واليوم الآخر وما هم بمؤمنين﴾** [البقرة:٨] .ونطق لسانهم بالصلاح ، ونطق فعالهم بالفساد فكان القول قول الفعال لا قول اللسان . قال الله :**﴿ وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون . ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون﴾**[البقر : ١١-١٢].

وفي الدنيا تتنزل الأحكام على الأعمال الظاهرة ، فلم نأمر بشق الصدور لنعرف هل هذا الذي يعمل صادقا أم منافقا ؟ ولم نأمر بشق الصدور لنعلم أن هذا الذي لا يأتي بشيء من الإسلام سوى الإدعاء كسول أم معاند ؟

لنا الظاهر والله يتولى السرائر . في كلا الحالتين :

هذا هو ما فهمناه من شرع ربنا .فقد جاء الحكم على القول والفعل لا على ما في القلوب . قال الله تعالى **﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم ﴾** [المائدة : ١٧] وقال تعالى : **﴿ وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا﴾** [المائدة:٦٤] فالحكم بالكفر في الآية الأولى واللعن في الآية الثانية جاء على القول وليس على ما تكنه الصدور(١)

وقال تعالى **﴿ وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دمائكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ﴾** [البقرة :٨٤] .فالميثاق مأخوذ على التزام عملي . لا على تصديق قلبي . ثم انظر بما نقضوا الميثاق ... .**﴿ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان ﴾** [البقرة : ٨٥] بأفعالٍ وليست معانٍ قلبية.

(١) مع اليقين بأن هناك تلازم بين الظاهر والباطن ، وأن الأحكام منها ما هو غائي ومنها ما دون ذلك

وفي الآخرة الأعمال بما في القلوب . فيذهب هباءً عَمَلٌ من عَمِلَ نفاقاً ، وتذهب هباءً أماني من تمنوا ولم يعملوا .. من ادعوا صلاح القلب واكتفوا بذلك . وينتفع الصادقون المخلصون .. مَن حسنت سريرتهم وعلانيتهم .. جعلني الله وإياكم منهم بفضله وكرمه ومنته.

وإن دققت وحققت وجدت قولي حقاً ، إذ أن أخذ الناس بما في قلوبهم طريق يسير بك يُمنة أو يُسرة . إلى إفراط لا تقبل فيه ما يبدوا على الفاعل من قرائن تحول دون القصد إلى ما يفعل .كتأويلٍ مقبول شرعا أو جهل معتبر أو إكراه مُلجئ. نهج الخوارج المفْرِطين . أو يسير بك إلى تفريط تقبل فيه كل منتسبٍ وإن سب الدين ، وبدل شرع أحكم الحاكمين ، وسخر من هدي الرسول الأمين ، وقاتل عباد الله الموحدين منفرداً أو تحت إمرة الصليبيين ... فعل المرجئة المُفَرطين .

فهناك إذا مناطان :

مناط الحكم ويسمى الإسلام الحكمي .

ومناط الانتفاع ويسمى الإسلام الحقيقي .

أولاً: مناط الحكم: وأعني بمناط الحكم ما نحكم به على ظاهر الشخص من إيمان أو كفر ونتعامل معه على أساس هذا الحكم . ولا يستلزم بالضرورة المطابقة لما عليه حقيقة المحكوم عليه . ولهذا كان رسول الله ﷺ يقول لمن يرسله في جيش أو سرية " **وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ فَلَا تُنْزِلُوهُمْ وَلَكِنْ أَنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِكَ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَتُصِيبُ حُكْمَ اللَّهِ فِيهِمْ أَمْ لَا** [٢] " . ومن هذا - أيضاً- قول الصديق رضي الله عنه حين سئل عن الكلالة قال : أقول فيها برأي فإن كان صواباً فمن الله وإن كان خطأ فمني ومن الشيطان . "

ولهذا مَن أبدى لنا الإيمان- كما عرّفه سلفنا الصالح : اعتقادا في القلب وقولا باللسان وعملا بالجوارح..حكمنا له بالإسلام وحسابه على الله . ومن أبدى لنا الكفر ـ بمناطه الغائي ـ اعتقاداً أو قولاً أو فعلاً أبدينا له التكفير وعاملناه على أساسه وحسابه على الله

ومن هذا حديث " **أُمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله** "[متفق عليه].

قال ابن تيمية في الصارم : معناه أني أمرت أن أقبل منهم ظاهر الإسلام، وأَكِل بواطنهم إلى الله ؛ فالنبي عليه الصلاة والسلام لم يكن يقيم الحدود بعلمه، ولا بخبر الواحد، ولا بمجرد الوحي، ولا بالدلائل والشواهد، حتى يثبت موجب للحد ببينة أو إقرار ..ا- هـ .

)قلتُ : فما بال أقوامٍ يقيمون أحكامهم على الآخرين ـ بخاصة منها مسائل الكفر والردة بالظن والشبهات، والمحتملات .. وأقوامٍ آخرين على نقيضهم وضدهم تأتيهم البينة الظاهرة بإقرار أو فعل صريح، فيأبون إلا أن يشقوا عن القلوب والبطون ـ وأنى لهم بذلك ـ ليعلموا هل صدر الكفر من جهة البطون والقلوب أم لا ..؟(!!

ثانياً : مناط الانتفاع أو الإسلام الحقيقي : وهو ما ينتفع به المرء من إيمان أو إسلام عند الله ، وهذه مردها إلى الله ، فهو يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور . والكلام فيها يكون من باب التبليغ عن الله سبحانه وتعالى فنقول : " **ما من أحدٍ يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله صدقاً من قلبه إلا حرمه الله على النار**[٣] " ، "**إن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله عز وجل**[٤] "

فإذا كانت الأحكام في الدنيا تقوم على أساس الظاهر فإن الأحكام يوم القيامة وكذلك الجزاء يكون على أساس الباطن والظاهر، والمرء لا ينجو من العذاب في الآخرة إلا إذا تحقق له إسلام الباطن والظاهر معاً.

(١) سنن الترمذي . كتاب السير حديث رقم ١٥٤٢ . وسنن أبي داود كتاب الجهاد حديث رقم ٢٢٤٥ .واللفظ للترمذي.

(١) صحيح البخاري/ كتاب العلم ج ١/ ٢٢٦

(١) مسلم كتاب المساجد ٤٥٢/١

من يقود الأمة؟!

بقلم: خالد رُوشه

يقنع البعض من العلماء والدعاة بأثر محدود ودور قاصر لا يرقى لما ينتظره منهم أبناء أمتهم , ويتحجج غالبهم بحجج مختلفة على قصور دوره وقناعته بعمله المخبوء عديم الأثر.. والأمة الإسلامية فيما تمر به من ظروف أليمة بحاجة ماسة لمن يقودها من الداخل فيعينها على الوقوف في وجه التحديات , وعدم الانكسار أمام الريح العاتية القادمة من كل اتجاه.

كما تحتاج إلى من يحفظ لها هويتها ويحمي لها قيمها ومبادئها , ويرفع في عيون أبنائها قدر ثقافتها , ويهيئ مواطنيها لتحمل مسئولياتهم والقيام بدورهم كمسلمين صالحين ومؤمنين عابدين.

كما تحتاج تلك الأمة إلى من يعيد لها ثقتها في نفسها,ويربطها بربها , ويحيى فيها روح الإيمان , ويجدد فيها أمر دينها.

كل ذلك وغيره يجتمع ويصير مرهونا بدور علمائها ودعاتها , فهم المرشحون للقيام بذاك الدور الأعظم في تلك الفترة العصيبة , بما عرفوه من علم وفهموه من دراية عن منهاج دينهم وقيمة أمتهم والمسئولية أمام ربهم.

وبرغم الأحداث العاصفات التي تحدث للأمة من احتلال عسكري لبقاع منها وأجزاء عزيزة وتذويب لهويتها الثقافية والدينية , ومحاولات متتابعات لاستئصال شأفتها فإنه لا يزال حتى الآن هناك بعض من العلماء والدعاة يرتضون لأنفسهم بالقعود والخمول في أفنية مجالسهم المنغلقة على أنفسهم رافضين تحمل مسئولياتهم ومواجهة مشكلات أمتهم بشجاعة ووضوح..

لايزال هناك من العلماء والدعاة من هم بمعزل بعيد عن أفراد هذه الأمة وأبنائها ولا يزالون بعيدين عن حمل هم المسلمين في بقاع الأرض إضافة إلى كونهم في منأى عن خلطة الناس ومشكلاتهم وآلامهم سوى في درس علم أو حلقة تعليم منغلقة , كما لايخفى أن هناك الكثير من أولئك العلماء لا يتحدثون إلى الناس بلسان الناس ولكن يخاطبونهم خطابا إما أن يكون انعزاليا بحتا أو أصوليا محضا.. حتى غدا المتابع لأحوال أمتنا يلاحظ مدى بعد الشارع المسلم عن علمائه كما يلاحظ تراجع دورهم المنوط بهم وهامشية هذا الدور في قطاعات بالغة الأهمية في حياة الأمة من قضايا الناس , وما يتعلق بالمرافق الثقافية والتنموية , وحيث لا ترى مشاركة العلماء والدعاة في كثير من الأعمال التي تقوم بها قطاعات وأجهزة ويندر أن يستشاروا في قرارات داخلية أو خارجية هامة فقد تأكد ذلك المعنى من تحييد دورهم الذي نرى بعضهم – وللأسف – قد رضو به !

إن كل ذلك قد يؤدي إلى فصل الدين عن واقع حياة الناس وعزله عن التأثير في أمر معاشهم وما قد يترتب على ذلك من اثر خطير يزلزل المعاني التي تربط الناس في معاشهم بدينهم , وقد نجد الكثير من المعاذير لقطاع واسع من العلماء والدعاة الذين قد قيدتهم الدوائر الرسمية في بلادهم عن قول المشاركة في الأمور المختلفة وإثبات وجودهم على مستويات مختلفة إلا أننا يصعب أن نجد معاذير لما قد أتيحت لهم الحرية في أدائه من التواصل مع الناس وترسيخ معاني الشريعة في قلوبهم , وبذل النصح ليل نهار لجميع أفراد أمتهم , والسعي الدؤوب في سبيل توصيل كلمة الإسلام للبيوت والمؤسسات ومحاولة التأثير في قرار الشارع الإسلامي ومحاولة تبوء مكانة ذات أثر في كل ما يحيط بنا من مقامات تأثيرية.

الأزمة ووجوب الدور القيادي:

إن شأن العمل الإسلامي يختلف مع غيره من الأعمال الحزبية والفئوية , ومن أهم تلك الاختلافات أن القائد الإسلامي لا يصلح أن يكون عنصرا مختفيا أو غائبا ولكن لابد دوما أن يكون ظاهرا أمام الناس ليقتدوا به ويتقلدوا بسلوكه ويتشبتوا بقوله وفعله ولتتمثل فيه التوجيهات الشرعية المرجوة , إذ يصبح القائد في العمل الإسلامي هو النموذج في الإقتداء بالنبي ﷺ وهو خير قائد قاد البشرية كلها..روى مسلم عن أنس قال: "**كان بالمدينة فزع فاستعار النبي ﷺ فرسا لأبي طلحة يقال له مندوب فركبه فقال " ما رأينا من فزع وإن وجدناه لبحراً**"، فانظر إليه ﷺ كيف سارع بالنفرة والهبوب السريع إلى موطن الفزع حيث فزع الناس وما إن كاد الناس يخرجون ليعرفوا الخبر حتى وجدوا رسول الله ﷺ عائداً يطمئنهم قائلاً:"**مارأينا من فزع**" ثم يسليهم بمدحه للفرس الذي يركبه قائلا "**وإن وجدناه لبحرا** " وقال علي ﷺ لما حضر البأس يوم بدر اتقينا برسول الله ﷺ وكان من أشد الناس ما كان، ولم يكن أحد أقرب إلى المشركين منه، وعنه من طريق ثان قال: "**رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله ﷺ وهو أقربنا إلى العدو وكان من أسد الناس بأسًا** " رواه أحمد، فالقائد هنا ﷺ هو أقرب الناس للمواجهة وهو أحرص الناس على الشهادة وهو أشجع الناس عند اللقاء..وعن البراء: " **أن رجلاً من قيس سأله : أفررتم عن رسول الله ﷺ يوم حنين؟ فقال : لكن رسول الله ﷺ لم يفر، كان هوازن رماة، وإنا لما حملنا عليهم انكشفوا فأكببنا على الغنائم فاستقبلنا بالسهام، وفرت الأعراب ومن تعلم من الناس، ولقد رأيت النبي ﷺ على بغلته البيضاء، وإن أبا سفيان بن الحارث آخذ بزمامها، والنبي ﷺ يقول : أنا ابن عبد المطلب أنا النبي لا كذب**"، وفي حديث: "**كنا إذا احمر البأس اتقينا برسول الله ﷺ**"، وقال ابن عمر: **ما رأيت أشجع ولا أنجد من رسول الله ﷺ**.

إنه دور العالم والداعية إذن وقت الملمات والأزمات والمشكلات , أن يثبت الناس ويعيد الثقة إليهم , وأن تتمثل فيه معاني المنهج الذي يرعاه ويعلمه للناس.

والأحاديث السابقة وإن كانت تبين موقف الرسول في الحروب والغزوات فإننا فقط ههنا نستأنس بها لنبين كيف كان يتحمل دوره صلى الله عليه وسلم بلا وجل أو خوف أو تردد , و المواقف الآن التي ندعو إليها العلماء ليست مواقف مواجهات أو تضحيات بالأنفس بقدر ماهي مواقف داخلية إصلاحية وتأثيرية لتقوية الداخل في مجتمعنا المسلم والقضاء على آفاته وتصويب آدائه وتربية أبنائه وإعادة الوعي المفقود والفهم الإسلامي الغائب لأفراده في مختلف الميادين.
إن رؤية بعض العامة لعالم أو داعية قد ارتضى بالراحة والعيش الهنيء الرغد والرفاهية وانكب على جمع المال والتكسب , وغفل عن آلام أمته ومصائبها ومشكلاتها

إنه دور العالم والداعية إذن وقت الملمات والأزمات والمشكلات , أن يثبت الناس ويعيد الثقة إليهم , وأن تتمثل فيه معاني المنهج الذي يرعاه ويعلمه للناس.

ومعاناة إخوانه وابناء عقيدته , فلم يعد يذكرها حتى في أحاديثه أو كتاباته أو خطاباته , ويكتفي بمجرد الحديث الوعظي ضعيف الأثر , ليترك أسوأ الآثار عليه وعلى غيره من الناس , إذ يجعله مناطا للقياس على شأنه وشأن غيره , وإن استشرى ذلك القياس على تلك الحالة فقد نجد أنفسنا أمام ماهو أكثر من ضياع معنى المسئولية الشرعية والتاريخية لتلك الأمة , إن المأزق عندها سيصير خطيرا وعلى حافة الهاوية..

خطوات عملية للدعاة والعلماء في سبيلهم لقيادة أمتهم:

أكثر ما يجب على الدعاة والعلماء أن يولونه اهتماما في تلك الأيام العصيبة التي تمر بها الأمة , أن يولوا اهتماما بالعلاقة بربهم إذ إنها الدافع الأكبر في التثبيت وتسديد الأفعال والمباركة في القوة والقدرة وتوجيه الاختيار نحو الأصلح الذي قد يخفى على الناس، وكأني أنظر إليه ﷺ وهو يدعو ربه عشية بدر ويجأر إليه بالدعاء ويلح ويبكي حتى يشفق عليه أبو بكر في ذلك قائلا له: "**يا رسول الله إن الله منجز وعدك**"..ولازال عمر ابن الخطاب يخطب في جنده قبل اللقاءات قائلا لهم: "**إننا لا ننتصر على عدونا بعدد ولا عدة وإنما هو التوكل على الله والثقة به فكونوا عندها ولا تترددوا**" , وفي فتح مصر لما تأخر عليهم الفتح أرسل إليهم أن" **انظروا إلى ما خلفتم من ذنب بغير توبة فإنه هو مانعكم، وانظروا إلى ما تركتم من سنة بغير عمل فإنما أنتم ممنوعون بركتها**".. فعادوا إلى أنفسهم، فرأبوا الصدع فحل النصر عاجلا غير آجل..

كذلك يحتاج الداعية إلى تركيز فكره وإرادته نحو تحديد الإجابة عن سؤالين هامين هما :**ماذا نريد؟ وكيف نريده ؟** فالأول سؤال حول الهدف من التصرف لكل عمل من أعماله والثاني هو سؤال حول الوسيلة المستخدمة للوصول إلى ذلك الهدف، وقد يضيع في زحمة الآلام المتوالية لأمتنا الشكل المحدد لتحديد الهدف نتيجة الخوف أو التردد أو عدم التركيز أو عدم تصور المآلات التي ستصير إليها الحال , وواجب العالم والداعية هنا أن لا يجعل نفسه فريسة سهلة لتلك

يحتاج الداعية إلى تركيز فكره وإرادته نحو تحديد الإجابة عن سؤالين هامين هما:

ماذا نريد؟ وكيف نريده ؟

المعوقات وأن يستل نفسه خارجها ليستطيع تحديد هدفه بوضوح والتركيز على طريقة نيله.. بل إن قدرة القدوة على الاحتفاظ بطريقة هادئة ومتزنة وعاقلة وحكيمة وواقعية في أثناء الأزمة هي مثمنة عند أصحاب الفكر الرشيد وهي الوصف الأهم من صفات العالم العامل المؤثر.

إن الظروف الحاصلة للأمة الإسلامية قد تؤدي لفقدان توازن الجماعة المسلمة في لحظة من اللحظات , وإذا كان من الصعب بمكان منع المصائب والآلام من الحدوث فإنه ليس أقل من أن يعتبر علماؤنا ودعاتنا في برنامجهم العملي ما يمكننا أن نسميه "**توقع الأزمة**" وهي توقع لما يمكن أن يستحدث واقعيا للجماعة المسلمة في ظل الواقع المحيط والظروف المتوقعة.

كذلك ينبغي أن يسأل كل عالم وداعية نفسه عن مكانه ومقامه من التأثير في جمهور الناس , وماذا يمثل لهم , ومن أجل معرفة قيمته الحقيقية ينبغي عليه بكل تجرد أن يقيم آداء نفسه فيما مضى من عمره وماذا أنجز وكم استطاع هداية قوم أو تعليمهم وكم استطاع تغيير نفوس أو تربيتها وماهو الأثر الإيجابي الصائب الذي تركه في مجتمعه , وماهي أوجه التقصير والخلل في أدائه وماهي أسباب نفور الناس منه إن حصل ذلك وماهي طرق عودته للمضمار من جديد.

إن العالم التقيّ الموفق ليوفقه الله _سبحانه وتعالى_ إلى السداد في الخطى والتوفيق في الرأي والحكمة في القرار والشمولية في التصرف والمرونة في الأداء والثبات في الأمر كله.

إيمانيات:

على هامش صمود غزة

التربية على الصمود وقود المؤمن القوي

بقلم: حسن الأشرف

كما النار لا تزيد الذهب إلا نقاء وصفاء ولمعانا،فكذلك المحن العظيمة التي يبتلى به المؤمنون في بعض الأحيان لا تزيدهم إلا إيمانا وصبرا على تحمل الشدائد والأهوال والمصائب

وهؤلاء إخواننا في غزة يتحملون النار تنهال عليهم صباح مساء منذ بضعة أيام ولم يزدهم هذا الوضع إلا صمودا وصبرا على تحمل الآلة الصهيونية الهمجية والإجرامية، يستوي في هذا الصمود الكبار والصغار، بل تجد الأطفال والشباب أحيانا أكثر صمودا وتآزرا وتآلفا على استيعاب الضربات وامتصاصها بغير قليل من القوة والتضحية والعزة. فكيف يتأتى لهذه النماذج الإنسانية الحية والواقعية أن تتوفر على مثل كل هذا الصمود، أو بعبارة أخرى كيف يمكن تربية النشء والأطفال على الصمود لمواجهة مصاعب الحياة ونوائبها ..

صمود الرسول

ولعل خير قصص الصمود هي تلك التي رسمها أفضل الناس وخير الأنام وهو يدعو إلى عبادة الله وحده ونبذ عبادة الأصنام في بيئة كلها كفر وشرك وصد عن سبيل الله، فلاقى ﷺ ما لاقاه من مصاعب ومخاطر وواجه الشتائم والسخرية والعنف والإيذاء الجسدي والتهديد بالقتل والتصفية من طرف صناديد قريش بكثير من الصمود والثبات على الحق، ليس فقط لأنه رسول الله بل لأنه فداه نفسي وروحي كان متصلا بالله تعالى ومتوفرا على دعائم الإيمان في قلبه وحققها في حياته العملية اليومية، فكان الصمود ثمرة لذلك الإيمان المتوهج ونتيجة لتلك العبودية المطلقة لرب العزة والجلال .وأكبر صور الصمود التي واجهها رسول الله ﷺ تلك التي عاشها محمد وأصحابه في شِعب أبي طالب ويقال له شعب بني هاشم. حيث حاصر كبار قريش وساستها الأقوياء المتكبرون عن سماع الحق محمدا رسول الله وثلة من بني هاشم وبني عبد المطلب لأنهم فشلوا في ردعه عن دعوته التي يبشر بها رغم ما استعملوه من تهديدات وإغراءات نفسية ومالية واجتماعية .وقد اجتمع كبراء القبيلة حينئذ في دار الندوة وكتبوا صحيفة مقاطعة لبنى هاشم بألا يتزوجون منهم ولا يزوجونهم ولا يبيعون لهم ولا يشترون منهم

ولا يعاملوهم حتى يدفعوا إليهم رسول الله ﷺ ليقتلوه.. وكان من نتيجة الحصار الذي دام زهاء ثلاث سنوات أن أكل الرسول العظيم وصحبه من أوراق الشجر بسبب الجوع ونفاد الزاد والمال. لكن بفضل صمود هذه الثلة من الرجال خرجوا مرفوعي الرأس من الحصار الغاشم دون أن يتنازلوا قيد أنملة عن مبادئهم التي بسببها حوصروا وجُوعوا وعذبوا ..ولعل هذا الحصار الذي ضربته قريش على الرسول الكريم يحيل الأذهان والألباب إلى حصار الصهاينة المتغطرسين في هذا الزمن العربي المتردي للمؤمنين من أبناء فلسطين في قطاع غزة خاصة بعد أن فشلوا في تنحية قادتها وزعمائها وتركيع أبنائها، فكان الحصار العسكري والاقتصادي الوسيلة المتاحة لهم.

صموده في الطائف والمعارك

والقصة الثانية من صمود خير الخلق كانت متمثلة في ما جرى له في الطائف من محنة عظيمة وصد كبير لدعوته، لكنه لم يفشل أبدا كما ادعى بعض الدعاة الجدد ـ خطأ ـ ، بل إنه قام بما كان عليه أن يقوم به، ونال شرف ذلك حتى لو ينل نتائج عمله حينها بشكل فوري لكنه حاز على الثمار لاحقا وبشكل أكثر عمقا وكثافة .وصمود الرسول الحبيب في الطائف يمكن إيجازه في كونه ﷺ فكر بنقل دعوته من مكة، حيث وجد الصد والنفور إلى منطقة الطائف حيث كان يأوي إليها سادة قريش وأهلها في الصيف وفيها يمتلكون الأراضي والمنازل .غير أنه صلى الله عليه سلم لم يجد الطائف خيرا من أهل مكة، إذ رده كبار القوم وتبعه عبيدهم يشتمونه ويسبونه بأسوء الصفات والنعوت ورموه بالحجارة إلى أن أدموا قدميه الشريفتين، فتألم الرسول الكريم وأصابه حزن وهم وتعب ونصب، ورغم أن الله تعالى بعث له ملك الجبال يستأذنه أن يطبق الأخشبين على القوم لكنه رفض بأدب وقال قولته المشهورة "أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا " رواه البخاري . وبعد أن آوى إلى بستان في الطريق ذكرت بعض الروايات التي حسنها بعض العلماء أن قال: "اللهم إليك أشكو ضعف قوتي ، وقلة حيلتي ، وهواني على الناس ، يا أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين ، وأنت ربي ، إلى من تكلني ، إلى بعيد يتجهمني ؟ أو إلى عدو ملكته أمري ، إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي ، غير أن عافيتك هي أوسع لي ، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة ، أن يحل علي غضبك ، أو أن ينزل بي سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة إلا بك "هنا يتبين صموده صلى الله عليه سلم،فلولا هذه الخصلة النفسية والخلقية فيه لاكتفى بما قام به وقال لأصحابه ان يكملوا المشوار دونه لأنه لاقى ما لاقاه، لكنه الصمود وقود النفوس الحرة والأبية والأرواح المؤمنة والتقية. ذلك الصمود الذي برز في كثير من المواقف منها صموده ﷺ في معركة بدر وهي معركة حاسمة تاريخيا وفاصلة بين عهدين عهد الكفر وعهد الإيمان، وقد صمد الرسول وصحبه القلائل أمام جيش جرار، لكن لا يمتلك بوصلة الصمود الإيماني. ومثل معركة بدر هناك معارك أحد والأحزاب وحنين، وفيها كلها أبرز الرسول الكريم صمودا نادرا ينم عن شجاعة وقوة إيمان بالله تعالى.

الصمود لله

إن هذا الصمود للرسول الكريم ومن بعده للمؤمنين الأتقياء والسلف الصالح ليس سلوكا عاديا يأتى لهم من لاشيء أو من سيرورة تربوية اعتباطية، بل إنه ولاشك ثمرة تربية إيمانية قوية تعتمد على الارتباط بالله تعالى أولا وأخيرا، فالصامد الذي يصمد من اجل الله تعالى ليس كالصامد من اجل هوى أو غرض دنيوية، فمثلا الذي يصمد الساعات الطويلة ـ من اجل التبسيط فقط ـ داخل ملعب لكرة القدم من اجل مشاهدة مباراة فريقه المفضل ليس مثل الصامد في ساحة الوغى في

سبيل الله أو الصامد في صلاة طويلة أو الصامد في شتى فنون الدعوة ، فشتان بين الصامدين معا وبين وسائلهما وغاياتهما، فالصمود من أجل الهوى وسيلته شخصية ذاتية وهدفه متعة زائلة، أما الصامد من اجل ربه فوسيلته مرتبطة بخالقه ووسيلته أيضا إرادته وعزيمته الصلبة وغايته رضا الله عنه، فانظروا رعاكم الله من هو البون شاسع لا محالة..

آليات تربوية للصمود

ولعل من وسائل تربية أبنائنا على الصمود حتى يترعرعوا على هذه الخصلة الإيمانية الراقية والنادرة في زماننا هذا أن تتم تربيتهم على الاخشوشان وعدم التعود على التنعم حتى لو وجدت . هاتان وسيلتان عظيمتان تكسبان الفرد في صغره الصمود وتجعلانه صامدا في أوقات الشدائد لا يستكين ولا ينكسر رغم هول الصعاب وقوتها..قد تنحني الهامات للعواصف لكنها لا تنحني للخصوم ولا تركع غلا لله تعالى وهذا دَيْدن ثلة من المؤمنين في غزة ـ نحسبهم كذلك ـ تربوا على الصمود في صغرهم ورضعوا الصمود من أثداء أمهاتهم ورأوا في أشخاص كرام مثل الشيخ احمد ياسين رحمه الله قدوتهم ومثالهم الحي .ويتطلب الاخشوشان أن نمنع بين الحين والحين أبناءنا من ميسرات الحياة وندعهم يتدبروا امورهم دون تسهيل رغم توفر الوالدين على مقومات هذا التيسير، حتى يشب الطفل والمراهق على الاخشوشان ليس في جسده أو صوته بل في سلوكه وعزيمته، ذلك الاخشوشان الذي لا يخدش في طفله وحسن تأدبه مع الغير طبعا ..ويقول في هذا الصدد الأخصائي النفسي الدكتور فضل أبوهين أستاذ الصحة النفسية بجامعة الأقصى بغزة في استشارات نفسية لمرتادي أحد المواقع الإسلامية متوجها بخطابه للآباء: "علموهم القناعة والصبر والتحمل، حملوهم المسئولية منذ الصغر، ولا تجعلوهم معتمدين عليكم طوال الوقت، اجعلوا الأبناء دائما يواجهون بعض المواقف، وانتظروا عليهم ليحلوا هذه الموقف بأنفسهم ولا تقدموا لهم الحلول جاهزة..

فالصمود من أجل الهوى وسيلته شخصية ذاتية وهدفه متعة زائلة، أما الصامد من اجل ربه فوسيلته مرتبطة بخالقه ووسيلته أيضا إرادته وعزيمته الصلبة وغايته رضا الله عنه، فانظروا رعاكم الله من هو البون شاسع لا محالة

وإذا أردنا للطفل أن يكون خشنا فلنعلمه الخشونة وخاصة الأبناء الفتيان ذووا الرابعة عشرة إلى السادسة عشرة أرسلوا بهم إلى معسكرات الكشافة والتطوع، واطلبوا منهم أن يكونوا رجالا يتحملون المسئولية ."..ويعتبر بعض التربويين أيضا أنه من وسائل الاخشوشان وعدم التعود على النعم أن يعطى الأكل الخشن أو البسيط للأبناء ولو يوما في الشهر، حتى يتعودا على ذلك ويتذوقوا معنى الطعام القليل مثل التمر والماء فقط أو الخبز والزيت فقط، وهي فرصة كي يتعرفوا على ماذا يعانيه الفقراء..ومثل هذه السلوكيات لا شك أنها تخلق في الفرد صغيرا بناء شخصية صامدة واعية بما لها وما عليها..

الحمد لله خالق الثقلين الذي إليه يرجعون ، وصلى الله وسلم على محمد إمام المرسلين وخير العالمين ، وبعد ....

فإن الله -ﷻ- الذي قال : ﴿**لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا(٢١)**﴾ {٢١-الأحزاب} لقد جعل الله هذه الآية العظيمة الجامعة ، فارقة بين أحوال المذكورين قبلها من المنافقين ومرضى القلوب ، وبين أحوال المذكورين بعدها من المؤمنين الصادقين .

و"هذه الآية أصل كبير في التأسِّي برسول الله ﷺ في أقواله وأفعاله وأحواله " {٦/٢٣٥ تفسير ابن كثير } لهذا "استدل الأصوليون في هذه الآية ، على الإحتجاج بأفعال الرسول ﷺ وأن الأصل أن أمته أسوته في الأحكام ، إلا ما دل الدليل الشرعي على الإختصاص به " {٩٢٥-تفسير السعدي } وكان هذا إعمالا منهم لقاعدة أن "العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب" {٧٨-مباحث في علوم القرآن ، مناع القطان } .

فلأن أكثر المستدلون من الخطباء و الوعاظ من ذكر هذه الآية الكريمة،حثاً على صور من التأسي في أصول العبادات كالصلاة، أو الهدي الظاهر كاللحية ، أو الأخلاق كالحياء ، أو ما شابه ذلك . ولإن تابعهم جمهور عريض من المسلمين على هذا الفهم الواسع فلقد أحسنوا جميعا وما أساءوا . ولكن ....

ولكن كيف يُغفل عن واحد من أعظم صور التأسي المقصودة من الآية الشريفة ؟! بل ما نزلت الآية فيه !! إذ..

"سبب النزول غير خارج عن حكم الآية " {٨٦-مناهل العرفان ، للزرقاني} بل "الإجماع على أن حكم السبب باق قطعا" {السابق}. فهو أول المعاني المرادة من الآية و التي يجب أن تصل إلى المخاطبين المكلفين بهذا الحكم الشرعي الباقي ....

لقد كانت غزوة الأحزاب ، بما حصل فيها من اجتماع الكفار على المسلمين ، ومن شدة الإبتلاء الذي يزلزل القلوب ﴿**إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا (١٠) هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا (١١)**﴾ {١٠:١١ -الأحزاب} و"ذلك الحال حين نزلت الأحزاب حول المدينة ، والمسلمون محصورون في غاية الجهد والضيق ، ورسول الله ﷺ بين أظهرهم ... ابتلوا واختبروا وزلزلوا زلزالا شديدا ، فحينئذ ظهر النفاق ، وتكلم الذين في قلوبهم مرض بما في نفوسهم ﴿**وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم**

مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا (١٢) {١٢-الأحزاب} أما المنافق فنجم نفاقه ، والذي في قلبه شبهة أو حسيكة لضعف حاله فتنفس بما يجده من الوسواس في نفسه لضعف إيمانه وشدة ما هو فيه من ضيق الحال ... **﴿واذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم﴾** أي : هاهنا ، يعنون : عند النبي ﷺ في مقام المرابطة **﴿فارجعوا﴾** أي : إلى بيوتكم ومنازلكم **﴿ويستأذن فريق منهم النبي يقولون إن بيوتنا عورة﴾** .... أي ليس دونها ما يحجبها من العدو ، فهم يخشون عليها منهم ، قال الله –ﷻ- : **﴿وما هي بعورة﴾** أي : ليس كما يزعمون **﴿إن يريدون إلا فرارا (١٣)﴾** {١٣-الأحزاب} أي هربا من الزحف" {٢٣٢/٦ : ٢٣٣ –تفسير ابن كثير}

لقد كانت غزوة الأحزاب بكل هذا الذي حصل فيها سببا لنزول هذه الآية الكريمة في هذا السياق الخطير ...

لهذا لم يكن عجبا ما نطق به أئمة التفسير ، فهذا الإمام ابن كثير –رحمه الله - يتم كلامه السابق بقوله : "ولهذا أمر –ﷻ- الناس بالتأسي بالنبي ﷺ يوم الأحزاب في صبره ومصابرته ومرابطته ومجاهدته وانتظاره الفرج من ربه –ﷻ- صلوات الله وسلامه عليه دائما إلى يوم الدين ، ولهذا قال –ﷻ- للذين تقلقلوا وتضجروا وتزلزلوا واضطربوا في أمرهم يوم الأحزاب : **﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾** أي : هلا اقتديتم به وتأسيتم بشمائله ﷺ ؟! ولهذا قال –ﷻ- : **﴿لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا﴾** " {٢٣٥/٦-تفسير ابن كثير} .

وهذا العلامة السعدي –رحمه الله- يقول تحت الآية : **﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾** "حيث حضر الهيجاء بنفسه الكريمة ، وباشر موقف الحرب ، و هو الشريف الكامل ، و البطل الباسل ، فكيف تشحون بأنفسكم عن أمر جاد رسول الله ﷺ فيه بنفسه ؟!! فتأسوا به في هذا الأمر وغيره .. وهذه الأسوة الحسنة ، إنما يسلكها ويوفق لها ، من كان يرجو الله واليوم الآخر فإن ما معه من الإيمان ، وخوف الله ، ورجاء ثوابه ، وخوف عقابه ، يحثه على التأسي برسول الله ﷺ " {٩٢٥-تفسير السعدي} .

وهذا الشيخ حسنين مخلوف –رحمه الله- يقول تحتها : "أي خصلة حسنة من حقها أن يؤتسى و يقتدى بها ، وهي الثقة بالله والثبات في الشدائد ، والصبر على المكاره والقتال بنفسه" {٥٢٩-تفسير الشيخ حسنين مخلوف} .

ولما كان "التحقيق : أن صورة سبب النزول قطيعة الدخول كما هو مقرر في الأصول " {٢٨٤/٤-تفسير الشنقيطي} . كان في هذه الآية " عتاب للمتخلفين عن القتال ، أي : كان لكم قدوة في النبي ﷺ حيث بذل نفسه لنصرة دين الله في خروجه إلى الخندق . والأسوة : القدوة .... والأسوة : ما يتأسى به ، أي : يتعزى به ، فيُقتدى به في جميع أفعاله ، ويُتعزى به في جميع أحواله ، فلقد شُجّ وجهه ، وكُسرت رباعيته ، وقُتِلَ عمه حمزة ، وجاع بطنه ، فلم يُلفَ إلا صابرا محتسبا ، وشاكرا راضيا ." {١٥٣/١٤-تفسير القرطبي} .

فإنه "بعد توبيخ المنافقين والذين في قلوبهم مرض ، أقبل الكلام على خطاب المؤمنين في عموم جماعتهم ، ثناءاً على ثباتهم وتأسيهم بالرسول ﷺ على تفاوت درجاتهم في ذلك الائتساء ..... فالذين ائتسوا بالرسول ﷺ يومئذ ثَبُتَ لهم أنهم ممن يرجون الله واليوم الآخر وذكروا الله كثيرا . وفيه تعريض بفريق من الذين صدهم عن الائتساء به ممن كانوا منافقين أو في قلوبهم مرض من الشك في الدين ."{٣٠٢/٢١: ٣٠٣-تفسير الطاهر بن عاشور} .

وأخيرا .... ومع كل ما يحيط بالمسلمين اليوم ، من تحزب الأحزاب ، وابتلاء قلوب المؤمنين بأنواع الزلازل ، وتراجع المنافقين ومرضى القلوب عن نصرة النبي ﷺ ودينه العظيم ، وأمته المستضعفة بل وتخذيلهم عن ذلك .

مع كل ذلك ، يبقى السؤال المهم :***هل لنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة ؟!***

برجاء الإجابة عن هذا السؤال بالعمل لا بالقول، .. والحمد لله أولا وآخرا .

واقع التنصير

في مصر

مجموعة
المرصد الإسلامي
لمقاومة التنصير

تعتبر مصر الآن هي مركز النشاط التنصيري في الشرق وذلك لعدة أسباب هامة منها:

قوة الكنيسة المصرية السياسية والدينية والاقتصادية: فالكنيسة القبطية مثلاً تعتبر ثاني أكبر الكنائس في التاريخ المسيحي بعد الكنيسة الرومانية, وقد تمكنت هذه الكنيسة من ترؤس كنائس الشرق جميعًا حتى بدأ النشاط البروتستانتي في إضعاف دورها، لكنها ما لبثت أن عادت إلى قوتها بعد سيطرة تنظيم الأمة القبطية الذي يتزعمه "شنودة" ومجموعة رهبان الستينات والسبعينات لها، ووصولها إلى قمة هرم السلطة فيها والكنيسة الإنجيلية تعمل بنشاط وقوة منذ نشأتها أيام الاحتلال الأجنبي في القرن ال١٩ وهي المسؤولة عن النشاط التنصيري في جميع دول الشرق الأوسط وأفريقيا .

المطاردة الأمنية المستمرة والمتصاعدة للعلماء والدعاة والتي امتدت إلى علماء الأزهر، ودعاة الأوقاف، وشملت كذلك حصار المساجد وتلقيص دورها وتحديده في الصلاة فقط بما لا يزيد عن ثلاث ساعات يومًا، وقصر الخطابة والإمامة على المعنيين من قبل الأجهزة الأمنية ومراقبة جميع المراكز الخدمية والدعوية الإسلامية والتضيق عليها .

تشجيع الدولة للتيارات العلمانية واللبرالية المعادية للإسلام، والغريب أن تتوطد علاقة الكنيسة مع هذه التيارات، ويستفيد كل منهم من الآخر في دعم ومساندة موقفه في الحرب على الإسلام.

انتشار الجهل بين المسلمين بصورة لم تحدث من قبل في تاريخ الأمة، وهذا الجهل لا يتمثل في صورته البسيطة الناشئة عن سياسة تجفيف المنابع وضرب الرؤوس ومحاصرة العلماء، بل يتعداه إلى الجهل المركب والناتج عن ظهور طبقة جديدة من الدعاة والوعاظ -من غير أهل العلم- يعتمدون على زخرف القول في التأثير على مستمعيهم، ولا يطرقون سوى القصص والفروع الصغيرة؛ كي لا تثقل المواعظ على نفوس العامة فينصرفون عنهم .

حملة شهوانية مسعورة تملأ على المسلمين حياتهم، تقعد لهم بكل صراط وسبيل تصدهم عن سبيل الله، وتزرع في نفوسهم الدياثة وحب الفواحش، حتى صار العامة لا يبالون إلا ببطونهم وفروجهم، وهذه الحملة تستخدم كل وسائل الاتصال البشري المسموعة والمرئية والمكتوبة، كما أنها في متناول الجميع وبسهولة وكثافة وتنوع وتلون لا يترك فرصة لأحد أن ينفصل عن فلكها، حتى أصبحت ميزانية وزارتي الإعلام والثقافة في مصر من أكبر الميزانيات بعد الداخلية والدفاع!! وأصبحت مصر هي محط كل المغنين والراقصين من الدول العربية.!!

حالة الفقر المدقع والغلاء الفاحش والبطالة التي تخنق المسلمين في مصر، والتي وصلت إلى ذروتها؛ مما دفع البعض إلى الانتحار أو قتل الأطفال لعدم القدرة على إطعامهم أو شيوع البغاء والسرقة وما يسمى أخلاقيات الفقر والعنوسة، وأصبح لا هم للعامة سوى الحصول على المال للبقاء على قيد الحياة بكل وسيلة ممكنة، دون النظر إلى شرعية الوسيلة أو عواقبها.

كل هذه الأسباب سواء كانت تم التخطيط لها من قبل أعداء الأمة الإسلامية، أو وقعت لجهل المسلمين وبعدهم عن دينهم أو لكليهما معًا، فإن المتيقن منه الآن أن مصر تجهزت تمامًا لتأخذ نصيبها من مخطط الشرق الأوسط الكبير، وأن التنصير أحد أهم الوسائل المخصصة لذلك.

استقراء واقع التنصير:

من خلال استقرائنا لواقع التنصير نلاحظ أنه تم توزيع الأدوار على الكنائس المختلفة، وهذا التوزيع استغل الخصائص المختلفة للكنائس ليوظفها كعناصر قوة دافعة في برنامج واحد بمنظومة واحدة؛ هدفها تشويه الإسلام وزعزعة اليقين في قلوب المسلمين، وتسخين الوضع الطائفي عن طريق شحن الأقباط بعقدة التفوق والاضطهاد؛ مما يضمن تمسكهم، وانعزالهم، وبث الثقة واليقين فيهم، وإثارة جرأتهم على الإسلام .

ولذلك تم تقسيم الحملة التنصيرية إلى قسمين :

القسم الأول :السياسي

وتتولاه الكنيسة الأرثوذكسية باعتبارها أقلية أصلية، وليست وافدة وهي الأكثر عددًا والأكفاء تنظيمًا وإعداداً، وقد تجهزت الكنيسة الأرثوذكسية لهذا الدور عبر إعداد جيل كامل من الرهبان والكهنة المشبعين بالتعصب، والموالين لتنظيم الأمة القبطية الذي يتزعمه البابا نفسه ..

وكذلك إنشاء التنظيم الدولي المساعد الذي يمثله أقباط المهجر وهي ظاهرة صنعها البابا شنودة بنفسه، وهو يفخر بهذا وقد استطاع هذا التنظيم إنشاء لوبي قوي في أمريكا وكندا واستراليا, وتمكن هذا التنظيم من الوصول إلى دوائر صنع القرار في أمريكا و أوربا مستغلاً العون اليهودي المقدم لإضعاف الدولة المصرية.

ويهدف هذا القسم إلى :

-تدويل قضية نصارى مصر- سياسيًا على المستوى الدولي، وتهيئتهم للانفصال عن الدولة.

-انتزاع أكبر قدر ممكن من المكاسب والامتيازات من الحكومة .

-الوقيعة المستمرة بين المسلمين والأقباط؛ ليصبح الانفصال حلاً مريحًا للجميع .

-استقطاب الشخصيات العامة عن طريق الرشوة، والمصالح المتبادلة، أو إرهابها وتحييدها.

-تحييد المؤسسات الدينية الرسمية "الأزهر - الأوقاف"، عن طريق الترهيب والترغيب والتنادي بمسميات الوحدة الوطنية ووئد الفتنة الطائفية ونزع أسباب التوتر .

ولقد نجحت الكنيسة الإنجيلية في مصر من استغلال حالة بعض نصارى مصر من شحن طائفي ووجهت هذه الحالة النفسية لخدمة توجهها فشكلت لجان ومجموعات من كنائس مختلفة لهدف مشترك هو التنصير.

ويتزعم هذه الحملة السياسية داخليًا القمص "مرقس عزيز" كاهن الكنيسة المعلقة والمستشار "نجيب جبرائيل" المستشار القانوني للبابا شنودة وخارجيًا تنظيم "عدلي أبادير."

القسم الثاني هو القسم العلمي :

وتتزعمه بالأساس الكنيسة البروتستانتية باعتبارها الأكثر تعلماً وثقافة وقدرة على الجدل مع المسلمين، وكذلك لارتباطها مع المؤسسات التنصيرية العالمية، وهي في أغلبها مؤسسات بروتستانتية تتمتع بسند أمريكي وبريطاني باعتبار رابط المذهب الديني . ويهدف هذا القسم إلى:

-تشويه صورة الإسلام لإقامة حائط صد يمنع المسيحيين من اعتناقه أو حتى التفكير فيه.

-تشكيك المسلمين في دينهم وهزيمتهم نفسيًا.

-استفزاز المسلمين للقيام بأحداث ثأرية تصب في صالح الشق السياسي وتزيد الضغوط على الدولة، وتتزعم هذا القسم داخليًا كنيسة "قصر- الدوبارة" برئاسة القس "منيس عبد النور" والدكتور "داود رياض" وجمعية خلاص النفوس الإنجيلية[1] والقس "عبد المسيح بسيط" وهو كاهن كنيسة العذراء الأرثوذكسية ويتزعمه خارجيًا القمص "زكريا بطرس "وتنظيمه .

وعتاد هذا القسم هو :

- عدد من القنوات الفضائية مثل" :الحياة","سات٧","النور" , "السريانية","أغابي" المعجزة" الكرامة" المسيح للجميع ."CT"

(١) قطعت الكنيسة الإنجيلية في مصر شوطاً كبيراً نظراً لتلقيها الدعم المالي المباشر من الإرساليات والمؤسسات التنصيرية العالمية حتى إن الكنيسة الإنجيلية في مصر أصبحت هي المسئولة عن إرسال المنصرين في الوطن العربي كله فهي التي تتولى - وذلك بحسب ما نشرته الكنيسة في جريدة الطريق الصادرة من كنيسة قصر- الدوبارة نفسها - إرسال المنصرين إلى السودان سواء شمال أو جنوب السودان. وقد تناقلت وسائل الإعلام أخبار إرسال كنيسة قصر الدوبارة لمجموعة من المنصرين إلى العراق عقب الغزو الأمريكي مباشرة.

وأكثر من خمسمائة موقع إلكتروني مثل: "صوت المسيحي الحر"، "الكلمة"، "النور والظلمة"، "فازر زكريا"، "فازر بسيط"، "الأقباط متحدون"، مسيحيو الشرق الأوسط ...

- أكثر من عشر مجلات متخصصة مثل "الكتيبة الطيبية"، "الطريق"، الأخبار السارة، أخبار المشاهير ...

- أكثر من مائتي غرفة حوارية على برامج المحادثة الإلكترونية مثل "البالتوك" و"الماسنجر" و"الياهو" و"سكاي بي." بالإضافة إلى مجموعة كبيرة من المنصرين والمتنصرين الذين يقودون الحرب على الإسلام باعتبارهم أصحاب تجربة، وهؤلاء ينشطون داخل شبكات تنصير منظمة وممولة.

ومن هذه الشبكات التنصيرية :

١- ***شبكة قمح مصر***، وهي تنشط في أكثر من محافظة لاسيما القاهرة والمنيا وبني سويف، ويقودها شاب متنصر كان اسمه "محمد عبد المنعم" وأصبح "بيتر عبده" من محافظة المنصورة، ويساعده شاب متنصر أيضًا كان اسمه "مصطفى"، وأصبح "جون" وكلاهما تنصر على يد دكتور أمريكي اسمه "بوب"، وقد تفوق "محمد عبد المنعم" أو "بيتر" فحصل على منحة لدراسة اللاهوت بالأردن، وهو يتقاضى راتبًا شهريًا يصل إلى عشرة آلاف دولار .

٢- ***جمعية أرض الكتاب المقدس***، ومقرها الرسمي "بكينجهام شاير" ويرأسها شخص اسمه "موبير نلي" وتنشط في الريف المصري، ويقوم عليها مجموعة من المنصرين العرب الأجانب، وتقوم هذه الجمعية بزيارة المناطق الفقيرة والمعدمة وتقوم ببناء البيوت ودفع اشتراكات التلفونات ومصاريف المدارس وتشارك هذه الجمعية في مشروع بناء مصر العليا وهو مشروع تنصيري ممول من جمعيات تنصيرية أوربية، وفي أخر رصد لنشاط جمعية أرض الكتاب المقدس خرج فريق من منصري هذه الجمعية إلى قرية الكوم الأخضر أحد قري الجيزة، وظلوا لمدة عشرة أيام كاملة يساعدون العائلات في بناء بيوتهم وتجديدها وأعمارها، حيث انفق الفريق أكثر من مائة ألف جنية إسترليني هناك .

٣- ***الجمعية الإنجيلية للخدمات الإنسانية*** وهي جمعية تقوم بإقامة مشروعات صغيرة لفقراء المسلمين عن طريق القروض الميسرة، وتنشط في القاهرة الكبرى بوجه خاص، لاسيما المناطق العشوائية وهي خاضعة لكنيسة "قصر الدوبارة البروتستانتية" وقد تنصر بسببها عدد كبير من المتنصرين و يمولها عدد من الشركات المسيحية التجارية.

٤- ***الجمعية الصحية المسيحية*** وهي جمعية ممولة من السفارة الأمريكية، وتدير عدة مدارس ومستشفيات وتقدم الخدمات المجانية لعدد كبير من المسلمين .

٥- ***مؤسسة "دير مريم"*** وهي مؤسسة قديمة تقدم الدعم المادي والقروض الحسنة وتعرض خدمات الهجرة والسفر للمتنصرين .

٦- ***مؤسسة "بيلان"*** وهي أيضًا مؤسسة عريقة في التنصير، وبجانب ما توفره من دعم مادي تقوم بإقامة حفلات عامة يوم الأحد وتدير شبكة مراسلة وتعارف بين الشباب من سن الحادية عشرة إلى الخامسة عشرة سنة بين مصر والبلاد الأوربية.

٧- ***مؤسسة حماية البيئة*** ومقرها الأساسي في منشية ناصر أحد أفقر أحياء القاهرة، ولها فروع في العديد من المناطق الشعبية، وتقوم بتدريب الشباب والفتيات من كل الأعمار على الأشغال اليدوية وإقامة المشروعات الصغيرة، وتقوم بالتعاون مع السفارة الأمريكية بإعداد معارض لمنتجات المتدربين فيها، وتضم كذلك دور حضانة ومدارس بأجور رمزية يقوم فيها المسيحيون بالتدريس لصغار المسلمين .

٨- ***جمعية "الكورسات" بالإسكندرية***، وهي جمعية إنجيلية تقوم برعاية أطفال الشوارع، حيث توفر لهم ثلاث وجبات يومية ومدرسة لمحو الأمية وورش لتعلم الحرف، وقد تحدثنا مع بعض الأطفال الذين عاشوا فيها

لفترة وأكدوا لنا أنهم تعرضوا لعمليات تنصير، وأنهم أجبروا على أداء صلوات مع القساوسة، وعلى شكر يسوع بعد تناول الطعام، وأنهم تلقوا وعودًا بالسفر والتوظيف إذا استجابوا لتعليمات القساوسة والراهبات القائمين على هذه الجمعية.

ويقدر تقرير أمريكي نشرته صحيفة (المصريون) بتاريخ ١٥-٨-٢٠٠٧ أعداد الجمعيات والمنظمات التنصيرية بقرابة ألفي منظمة وجمعية، منها قرابة ثلاثمائة تقيم في مصر بشكل رسمي ودائم ويعمل بها ما لا يقل عن خمسة آلاف مصري وألف وخمسمائة أجنبي.

أطفال الشوارع أكدوا لنا أنهم تعرضوا لعمليات تنصير، وأنهم أجبروا على أداء صلوات مع القساوسة، وعلى شكر يسوع بعد تناول الطعام

وجميعها تتلقى دعم مالي من المؤسسات التنصيرية العالمية مثل:

- *مؤسسة "ماري تسوري".*
- *ومؤسسة "كريتاس" "التابعة" لمجلس الكنائس العالمي.*
- *" ومؤسسة "الكريستيان أيد ".*
- *ومؤسسة "ما وراء البحار".*
- *ومؤسسة "الطفولة الأمريكية".*
- *وهيئة "سدبا ".*
- *ومؤسسة "كاتليست".*

ومن الملاحظات التي رصدناها في الفترة الأخيرة، هو انتشار النشاط التنصيري إلى أماكن التوتر العرقي في مصر، فقد رصدنا عمليات تنصير تجري في النوبة وهي تقوم بالأساس على استغلال مشاكل النوبة الاقتصادية والسياسة، وتقوم جمعيات تنصيرية أمريكية بمشروع يسمي "الوعي القومي" في هذه المناطق، وهو يهدف إلى عزلهم كمجموعة مستقلة لغة وثقافة وعرقًا، وقد نجحت هذه المجموعات التنصيرية في تنصير الكثير من هؤلاء مطبقة بذلك نموذج "أمازيغ" الجزائر ويساعدهم في ذلك أحد كبار مثقفيهم وهو "حجاج أدول"، وقد حصل على عدة جوائز أدبية وشارك في العديد من المؤتمرات الخاصة بالأقباط في أمريكا.

كذلك رصدنا مجموعة من المنصرين تنتشر بين بدو سيناء مستغلة مشاكلهم الاقتصادية والأمنية مع الدولة، وتدير هذه المجموعة نشاطها من بعض الفنادق والأديرة، ويشاركها مجموعة من جمعية المعونة الأمريكية، وقد حققت نجاحات على مستوى الأطفال والنساء وإقامة علاقات وثيقة مع شيوخ بعض القبائل.

كذلك انتشر التنصير في صعيد مصر الذي يعاني من التهميش والإهمال والفقر، وبينما توفر الكنيسة للنصارى فيه الدعم والسند

المالي الكبير؛ والذي جعلهم أقلية منعمة ومرفهة.

استقراء الواقع من خلال نماذج من المتنصرين:

تم تدريب فرق من الشباب المسيحي للعمل في مجال التنصير وهؤلاء الشباب يتلقون تدريبات مكثفة على كيفية إدارة الحوار مع المسلمين، وكسب مودتهم وثقتهم واكتشاف نقاط الضعف في شخصيتهم واستثمارها، ويتركز النشاط التنصيري على عدة جبهات أساسية وهي:

المراكز التعليمية:

الجامعات والمدارس والمدن الطلابية وقد رصدنا أحاديث تدور داخل الكنيسة عن ضرورة وجود جامعة مسيحية على غرار جامعة الأزهر، وذلك بعد رفض الدولة انتساب المسيحيين لها، ومع صعوبة ذلك من الناحية العملية قرر المنصرين تحويل أحد الجامعات العامة إلى جامعة مسيحية بواقع الحال، وتم اختيار "جامعة حلوان" بالفعل، وبَدَئُوا المخطط بأيديهم لا بأيدي الدولة، فتم عمل تركيز تنصيري على شباب الجامعة بشكل مكثف، وعمل اتصالات مع وكلاء الجامعة وكلياتها لشئون البيئة

والمجتمع حتى تحل مشاكل التنصير وما يضاده، الموظفون النصارى بالجامعة يساندون بعضهم، ويجنبون المسلمين المراكز التي يتولها أحد منهم، ولا يتسامحون في ذلك ويتخطون اللوائح المنظمة لذلك وسط تخاذل غريب من المسلمين.

المراكز الاجتماعية:

النوادي والتجمعات الليلية وأماكن تجمع الشباب بصفة خاصة، وقد رصدنا في تسجيل مصور مع أحد كبار المنصرين بكنيسة "قصر الدوبارة" اسمه "مجدي برسوم" يشرح الكيفية التي يتم بها التحضير لهذا؛ فقال أنهم يجتمعون للصلاة في الكنيسة حتى منتصف الليل ثم يخرجون في مجموعات إلى أماكن تجمع الشباب وأماكن اللهو؛ ليستقطبوا الشباب إلى الكنيسة بغض النظر عن دينهم، وهناك توطد العلاقات بينهم وبين المنصرين وتستمر الزيارات بينهم .

المراكز الطبية:

مستشفيات وجمعيات مرضى الكلي والسرطان، فهناك رحلات تنظمها الكنائس إلى هذه الأماكن، وتقوم بتوزيع الهدايا والأموال والتعرف على احتياجات المرضى، وقيام صداقات بينهم وبين المنصرين .

التجمعات الفقيرة:

مثل منطقة "الكيلو أربعة ونصف"، و"منشية ناصر"، و"عزبة الهجانة"، و"الدويقة"، و"البساتين"، و"مصر القديمة"، و"المقطم"، و "جزيرة الدهب" بين "المعادي ومنطقة "البحر الأعظم"، "جزيرة الوراق" امبابة ."

مراكز الإيداع الخاصة:

السجون وملاجئ الأطفال ودور المسنين، ومع حساسية هذه الأماكن وظروفها الخاصة، إلا أننا لا نجد أي اهتمام من الجمعيات الإسلامية الدينية أو الاجتماعية بها، ولا عجب بعد هذا أن ينتشر التنصير وأن يحقق نجاحات واسعة في بلاد المسلمين.

واختصارا سوف ننقل ثلاثة أمثلة متنوعة للشباب المتنصر، توضح لنا كيفية عمل المنصرين وما هي أساليبهم ووسائلهم، وقد حرصنا على ألا ننقل الوقائع إلا من على ألسنة هذه النماذج نفسها بلا واسطة، وذلك من خلال علاقتنا بهم:

النموذج الأول :

"زينب" نموذج واقعي لتنصير فتاة مسلمة في الجامعة:

في واقعة تنصر الفتاة المسلمة "زينب" اكتشفنا الكثير من أساليب عمل الخلايا التنصيرية فقد التفت حول الفتاة خلية تنصيرية أرثوذكسية داخل جامعة حلوان، مكونة من شاب مسيحي وفتاتين متنصرتين سراً، وبدأ الشاب التودد والتقرب إلى الفتاة مستغلاً أنها غير جميلة، ولا يعبأ بها شباب الجامعة، وتعاني من الإهمال في بيتها، في نفس الوقت بدأت صداقة بينها وبين الفتاتين وبعد أن توطدت علاقتها بالشاب المسيحي صارحها برغبته في الارتباط بها، وعندما عرضت عليه الإسلام طرح عليها بعض الشبهات العلمية التي تقف حائلاً بينه وبين الإسلام، في ذات الوقت الذي كانت تجلس فيه مع الفتاتان يوميًا لقراءة القرآن في مسجد الجامعة، وكانت كل منهما تثير بعض الأسئلة حول الإسلام في صيغة تساؤل واستفهام لزرع الشك في قلبها, ومع ضعف ثقافتها ومهارة الخلية المسيحية كانت تضع دائمًا الإسلام في مقارنة المسيحية، حتى سألتها يومًا أحد الفتاتين عن تفسير قوله- تعالى-: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ ﴾[سورة البقرة: من الآية ٢٢٢] وكيف يكون هذا مع ما تقوله عائشة أن النبيﷺ كان يباشرها وهي حائض؟

ولجأت الفتاة إلى أحد الدعاة المشهورين تسأله؛ فقال لها أن المباشرة غير الجماع، ولم تفهم الفتاة فطلبت منه توضيحًا أكثر، فسألها: "هل أنت متزوجة"، فقالت: "لا"؛ فعنفها هذا الداعية واتهمها بقلة الأدب والتربية؛ لأنها تسأل فيما لا يعنيها ولا تسأل عن ذلك سوى المتزوجة, مما أحدث لها أثرًا نفسيًّا سيئًا، وعندما علم الشاب بهذا الموقف طلب منها أن تتحدث مع القس "زكريا

وإنما كثرة الشبهات المثارة على الإسلام وعقيدته وقلة اهتمام العلماء بالردود المطمئنة؛ هو السبب في تنصر الغالبية العظمى من المتنصرين وأن المال عامل مساعد فقط

بطرس" مباشرة في غرفة خاصة على "البالتوك"، ووجدت عند القس من الاهتمام والتودد والملاطفة والتواضع معها ما لم تجده عند من احتكت بهم من الدعاة؛ فكثر حديثها معه وكان القس يتصل بها هاتفيًا من أمريكا كل يوم ثم صارحتها أحد الفتاتين أنها تفكر جدياً في التنصر هي و أسرتها، وبالفعل أخذتها بعد ذلك لتجلس مع أسرتها وهي متنصرة بأكملها وبعد رحلة بين المتنصرين والإنترنت والدعاة تنصرت" زينب .."

وظلت تمارس التنصير وتتدرب عليه وتمارسه مع غيرها من المسلمين، حتى طلبت منها الكنيسة أن تترك بيتها وتهرب، وبالفعل تركت الفتاة البيت والتحقت بأحد الأديرة، وهناك رأت عائلات كاملة تنصرت وتركت الإسلام، وتعيش في معية الكنيسة، وهذه العائلات المتنصرة تمثل أخطر الجهود المبذولة لتنصر المسلمين, وبعد ستة أشهر قضتها "زينب" تتدرب على التنصير، وتتلقى دورات في كراهية الإسلام والطعن فيه، قررت أن تعود إلى بيتها لتنصير أسرتها ويشاء الله أن يتلقى والدها مع بعض الشباب المهتم بقضايا التنصير، وبعد عدة جلسات ومناظرات عادت زينب إلى الإسلام, وبعد عودتها إلى الإسلام كشفت لنا زينب معلومات هامة عن النشاط التنصيري فتقول:

-إن هناك إمكانيات هائلة لدي الكنيسة لاستيعاب أي أعداد من المتنصرين وإن هناك أسر مسيحية تستضيف المتنصرين، وتدمجهم داخلها بحيث يصبح أحد أفراد الأسرة، ومن لا يرغب في الالتحاق بهذه الأسر، توفر له الكنيسة بيوت إيواء المتنصرين وهي بيوت مجهزة للمعيشة، وتوفر له الكنيسة مشروع عمل صغير، وتلبي الكنيسة طلبات بعض المتنصرين بالسفر للخارج, كما يعمل بعضهم في مجموعات التنصير .

-وحول سؤالنا عن عدد المتنصرين قالت زينب أنها علمت أنهم أكثر من ثلاثة آلاف متنصر.

- وقالت أنه يتم تصوير المتنصرين فيديو وهم يحكون تجاربهم وكيفية تنصرهم، وتسوق هذه التسجيلات لدي المؤسسات التنصيرية الكبرى كدليل على نجاح خطة العمل بمصر، وهو ما يؤدي بالضرورة إلى زيادة الدعم المادي للمنصرين وأكدت أنه قد طلب منها أن تحكي قصتها بشكل مخالف لما حدث؛ حتى تؤثر على من يسمعها من المسلمين.

- تستخدم هذه التسجيلات لزعزعة إيمان المسلمين عن طريق بثها عبر الإنترنت وتوزيعها على الشباب على أقراص مدمجة في الجامعات والنوادي .

- وتكشف زينب أن العامل المادي أو العاطفي ليس هو الدافع الأول لتنصر بعض المسلمين، وإنما كثرة الشبهات المثارة على الإسلام وعقيدته وقلة اهتمام العلماء بالردود المطمئنة؛ هو السبب في تنصر الغالبية العظمى من المتنصرين وأن المال عامل مساعد فقط.

-وفي ردها على سؤال لنا حول هدف المنصرين وهل يسعون إلى تغير التركيبة السكانية لمصر مثلاً؟

قالت زينب: "إن المنصرين يرددون دائمًا أن الأندلس لم يكن بها سوى ثمانية مسيحيين فقط وأنهم استطاعوا بعد سنوات من العمل والجهد طرد الإسلام وأهله من الأندلس، وهدم ثمانية قرون من الإسلام تماماً, لكنهم يستخدمون التنصير عنصر جذب للتعاطف المسيحي

وبعد ستة أشهر قضتها "زينب" تتدرب على التنصير، وتتلقى دورات في كراهية الإسلام والطعن فيه، قررت أن تعود إلى بيتها لتنصير أسرتها

لقضيتهم وزعزعة عقيدة المسلمين ومنع النصارى من اعتناق الإسلام؛ لتبقى الكنيسة قوية ومتحدة ."

النموذج الثاني:

هو الشاب "محمد السيد" من الإسكندرية:

وقد تنصر على يد فريق من المنصرين الإنجيليين، وعاد إلى الإسلام بعد سبع سنوات ونستطيع من خلال قصته أن نلاحظ الخطوات المتبعة في إعداد المتنصرين, يقول" محمد": أنه مر بضائقة مالية، وعندما لجأ لأحد أصدقائه المسلمين؛ ليقترض منه أعطاه هذا الصديق رقم تلفون لأحد النصارى اسمه "ميخائيل" وهو يقود جمعية إنجيلية اسمها" جمعية الخدمات الإنسانية الإنجيلية" فطلب منه أن ينزل إليه في القاهرة؛ ليقابله، وبعد لقاء في أحد الأماكن العامة اصطحبه "ميخائيل" إلى شقة بأحد أحياء القاهرة؛ ليبيت فيها وهناك رأى مجموعة من الشباب المسلمين من محافظات مختلفة كلهم حضروا ليتم تنصيرهم، وبعد عدة لقاءات مع ميخائيل و"جون" رئيس مجموعة التنصير تم فيها تشكيكه في الإسلام، وإغرائه بالمال والجنس تم اصطحابه إلى كنيسة "قصر الدوبارة"؛ ليسمع بعض العظات فقط، وفي مرحلة أخرى سمح له بالصعود إلى الدور الخامس بالكنيسة وهو مخصص للمتنصرين من المسلمين، واجتمع فيه هو وعدد كبير من الشباب المتنصرين مع الدكتور" داود رياض" وهو مسيحي أسلمت زوجته فتفرغ لتنصير المسلمين، وحصل على دكتوراه في اللاهوت، ويعد الرجل الثاني في كنيسة "قصر الدوبارة" بعد القس "منيس عبد النور"، والمسئول عن المنصرين هناك شخص مسيحي يدعي "صبحي"، وكان يعمل في أحد الجهات الأمنية الحساسة، وتقاعد وتفرغ لتنصير المسلمين[٢] .

وبعد هذه الجلسات التي كانت تعقد يوم الاثنين والخميس والتي استمرت لمدة أربعة أشهر والتي تعقد لكل مجموعة على حدا والمجموعة تتكون من عشرين متنصر حضروا بأسماء وهمية من محافظات مختلفة، ومادة الدراسة هي الشبهات على الإسلام والقرآن والرسول وبعد الاجتماع تعقد اجتماعات بين المتنصرين، وبعض الأسر المسيحية للتعارف والتودد والتقريب بينهم، وبعد انتهاء مرحلة الدراسة بالكنيسة تبدأ مرحلة الكنائس المنزلية، ومدتها شهرين وفيها تجتمع المجموعة المتنصرة في أحد البيوت المعدة ككنسية منزلية ومجهزة بكافة وسائل المعيشة والترفيه ويحضر فريق من المنصرين المتمرسين لتدريبهم على تنصير المسلمين، وبعد هذه الفترة يتم فرز المتنصرين وتوزيعهم على عدة أعمال حسب إمكانياتهم ما بين مجموعة تستمر في الدراسة؛ ليصبح منصرًا ومحاورًا للمسلمين، ومجموعة تلتحق بفريق خدمة المتنصرين الجدد والتدريس لهم، وفريق يتم توظيفه؛ لمهاجمة الإسلام عبر الإنترنت وغيره من الوسائل الإعلامية وهناك أيضًا من يتم تسفيره بعض الدول الغربية، ولا يعلم "محمد" ما يحدث هناك.

أما "محمد" فقد فتح الباب أمامه للتعرف على مجتمع المنصرين والخروج إلى المؤتمرات التنصيرية والانخراط في عمليات التنصير وتعلم أساليبها المختلفة.

ويصف "محمد" أحد هذه المؤتمرات والذي أقيم في منطقة فيلات "كينج ماريوت"، حيث تم اصطحاب الشباب وجميعهم من المتنصرين في سيارات مكيفة، وتم توزيعهم على الفيلات والشاليهات وهي مجهزة على أحدث طراز على حد وصفه ويبدأ البرنامج اليومي بالاستيقاظ في السادسة صباحًا ثم فترة خلوة وهي أن يجلس المتنصر بمفرده يقرأ الكتاب المقدس ويتدبر في بعض نصوصه، ثم التوجه إلى مكان مخصص للإفطار وبعدها يبدأ برنامج المحاضرات ويقوم عليها قساوسة وقادة مسيحية مشاهير وغالبًا ما يحضر المؤتمر أحد الشخصيات المرموقة داخل الكنيسة، وتتم المحاضرات في صورة حوار حول مسائل عقائدية أو أخلاقية ويقارن فيها بين المسيحية والإسلام، وخلال هذه المحاضرة مشاركات من المتنصرين حول تجاربهم الخاصة في هذا الأمر بين المسيحية والإسلام ويكون الجو العام للمحاضرة هو التطاول والهجوم على الإسلام.

(٢) كنيسة قصر الدوبارة تتلقى دعم مباشر من السفارة الأمريكية لدرجة أنهم يعقدون كل يوم خميس الساعة السابعة مساءً لقاء لبعض المجموعات من المتنصرين ويحكي فيها أحد المتنصرين قصته دون أن تستطيع الدولة التدخل ولو من بعيد وعلى حد قول أحد المنصرين لنا: "أن كنيسة قصر الدوبارة هو أكثر الأماكن أمناً لهم."

وبعد هذا تبدأ فترة الغداء وبعدها فترة الترفيه، وفيها يخرج الشباب إلى حمامات السباحة وملاعب التنس ومشاهدة التلفاز، وفي المساء يكون لقاء مفتوح مع الشخصيات العامة أو القيادية في المؤتمر، ويتحدث كل متنصر فيها عن مشاكله واحتياجاته ويطلب ما يريد ويعطي دائمًا ما يطلب بل ويتم توزيع مكافآت ثمينة على أكثر الأعضاء نشاطًا في تنصير المسلمين، وينتهي المؤتمر دائمًا بتوزيع جدول عمل ومهام جديدة لتنصير المسلمين ويتم صرف مبلغ مائتي جنيه يوميًا لكل فرد طوال أيام المؤتمر .

ويذكر "محمد" أن هناك مجموعات كاملة عملها هو التنصير داخل السجون عبر ترتيب زيارات لهم، وإقامة احتفالات لهم وإعانتهم وأسرهم بالمال.

ويذكر "محمد" أن عددًا كبيرًا من الشركات والمطاعم العالمية والصيدليات ومعارض السيارات تقدم خدمات توظيف للمتنصرين وبمرتبات مجزية.

وينهي "محمد" شهادته لنا بقوله عن التنصير: "لو علم الكثير من فقراء المسلمين بهذا الكلام سوف يتنصرون نتيجة الفقر والجهل ".

وفي سؤال لنا حول أعداد المتنصرين قال "محمد": "إنهم بالتأكيد أكثر من عشرة آلاف متنصر وأن أعدادهم تتضاعف بسرعة كبيرة وكلما تنصر مسلم زاد الدعم الخارجي والداخلي للمنصرين وذادت إمكانياتهم ونفوذهم ."

عددًا كبيرًا من الشركات والمطاعم العالمية والصيدليات ومعارض السيارات تقدم خدمات توظيف للمتنصرين وبمرتبات مجزية

وفي سؤال عن موقف السلطات الأمنية من هذه المعلومات قال "محمد": "أنه أبلغ السلطات بكل هذه المعلومات وأنهم تقبلوها بهدوء شديد وأخبروه أنهم على علم بأكثر من هذا، وقال أنه لم يلاحظ أي خوف أمني من جماعات التنصير بل العكس، ففي أحد المرات استدعت مباحث أمن الدولة أحد قادة المجموعات وتحدث معه بلين شديد وصل إلى سؤالهم له عما إذا كان هناك أحد من المسلمين يضايقه ."!!

المنصرون يرددون دائمًا أن الأندلس لم يكن بها سوى ثمانية مسيحيين فقط وأنهم استطاعوا بعد سنوات من العمل والجهد طرد الإسلام وأهله من الأندلس

وفي سؤال لنا عن الأسلوب الأمثل لمواجهة التنصير قال "محمد": "إنها مهمة صعبة وإنه ينبغي للمسلمين الانتشار السريع والواسع"، وقال: "إن مهاجمة المسيحية تربك دائمًا المنصر لذلك كانوا يحذروهم من طرح فكرة الدخول للمسيحية قبل الإقناع التام بترك الإسلام."

النموذج الثالث:

"محمد حسن" يجسد الخطورة التي يمثلها المتنصرين

هذا النموذج مغاير تمامًا لسابقيه فهو يجسد الخطورة التي يمثلها المتنصرين حتى يصبح أحدهم شوكة في ظهر الإسلام أخطر ممن دعاه إلى المسيحية:

"محمد حسن" شاب مسلم تنصر ثم سافر إلى الخارج فتعلم وتلقى دعمًا وتزوج من منصرة مصرية، ثم عاد ففتحت له الكنيسة دار للنشر اسمها الكلمة " اللوجوس" في منطقة عين شمس الشرقية، وهو يتلقى تمويلاً من مؤسسة "ماريا ميتسوري "العالمية التنصيرية.

ويتظاهر" محمد حسن" هذا بالإسلام وينشر مؤلفات باسمه تحمل رؤية المنصرين وشبهاتهم فقد طبع كتاب يحاول فيه تأصيل فكرة أن الحج مأخوذ من العادات الوثنية قبل الإسلام، ويطعن فيه في الإسلام طعنًا شديداً وقد وضع اسمه على الغلاف "محمد حسن"، وهو يفتح بيته للحالات الحرجة من المتنصرين باعتباره مسلم يستضيف مسلم أو مسلمة.

وقد حاولنا أن نعرف منه قصة تنصره لكنه يرفض ويزعم أنه مسلم مفكر يستخدم عقله على الرغم من اعتراف الكثير من المتنصرين الذين عادوا إلى الإسلام أنه متنصر وأنه كان يلقى فيهم بعض المحاضرات وزوجته معروفة بنشاطها التنصيري، وهي تعمل في بيوت خدمة المتنصرين الجدد.

ويعد "محمد حسن "المستشار الأول لكثير من الجهات التنصيرية في مصر وقد استخدموه كثيرًا في التصدي لمقاومي التنصير في معرض الكتب الدولي بالقاهرة[٣] ،والذي يقام سنويًا تحت رعاية شركة "موبنيل" المسيحية والتي تمول الكثير من الأنشطة التنصيرية باعتراف المنصرين أنفسهم.

ومن خلال هذه الأمثلة يتضح لنا مدي خطورة وقوة المشروع التنصير بمصر، والذي تقف الدولة أمامه عاجزة بل ومتواطئة أحيانا بينما استهان العلماء والدعاة بالتنصير لسخافة فكرته وعدم معقولية العقيدة النصرانية الأمر الذي أوجد اطمئنانًا لعدم انتشارها، ونسوا أن المنصرين لا يرتكزون على العقل في دعوتهم بل يستندون على الحيل والإغراء واستغلال جهل المسلمين والاستعانة بالقوى السياسية الدولية المعادية الإسلام. وليس "محمد حسن" فحسب فالأغلبية من المتنصرين هم الذين يديرون الحرب على الإسلام وكبار المنصرين اليوم كانوا مسلمين يومًا ما ثم تنصروا ومن هؤلاء:

- " ناهد محمود متولي" وهي مدرسة سابقة تنصرت وسمت نفسها "أدويت عبد المسيح" وسافرت إلى هولندا ثم بريطانيا ثم استقر بها المقام في أمريكا، وتعتبر"ناهد" الشخصية الثانية في معسكر تنصير المسلمين بعد القمص "زكريا بطرس" بل إنها هي التي شهرت هذا القس بعد سلسلة لقاءات معها.

- " أحمد أباظة "وهو مسلم مصري من الشرقية تنصر وسافر إلى أمريكا ومن هناك انشأ موقعًا على الإنترنت اسمه "المتنصرون" و أنشأ غرفة على برنامج البالتوك ونجح في تكوين فريق تابع له في مصر وهو السبب في تنصير عدد من الفتيات المسلمات، بعد إقامة علاقات معهن عبر الهاتف ووعدهم لهن بالزواج والإقامة معهم في أمريكا .

شركة "موبنيل" المسيحية تمول الكثير من الأنشطة التنصيرية باعتراف المنصرين أنفسهم.

- " محمد النجار" وهو يدعي أنه مسلم من الجيزة وتنصر- هو وزوجته وسمى نفسه "صموئيل عبد المسيح" وسافر إلى هولندا وسجل عدة حلقات يتحدث فيها عن رحلته إلى المسيحية، كان له أثر بالغ في النشاط التنصيري وله الآن موقع على الإنترنت يبث فيه سمومه، وقد رصدنا اتصالات له مع بعض المتنصرين الجدد يشجعهم ويعدهم ويقص عليهم تجربته.

- " فرحة" وهي فتاة مصرية لا نعلم عناه سوى أن اسمها الحقيقي "ريهام" تنصرت في جامعة حلوان وتزوجت من منصر وهي تقود فريق المتنصرين عبر غرف الشات بالبالتوك وكان لها دور هام في تنصير عدد من الفتيات المسلمات، وهي من أشد المتنصرين كرهًا للإسلام .

- " أسماء محمد الخولي" وهي فتاة مسلمة من القاهرة تنصرت وسافرت إلى اليونان، وهناك تزوجت من منصر- شهير وسجلت حلقات تتحدث فيها عن تنصرها، ونشطت عبر البالتوك ومؤخرًا واجهت والدها عبر فضائية دريم٢ وتهجمت على الإسلام،وطالبت بحرية التنصر في مصر.

حملات التنصر العامة:

وهي نوع آخر من النشاط التنصيري لكنه مختلف لكونه غير سري بل يتم على مستوى كبير وفي وقت واحد ويسمى عندهم حملة إلقاء البذور، وتقوم فيها مجموعات كبيرة بنشر- موضوع

(٣) يعتبر معرض القاهرة الدولي للكتاب مهرجان تنصيري حيث يتم فيه توزيع أكثر من خمسة ملايين كتاب مسيحي على المسلمين وكذلك تبادل أرقام الهواتف والإيميلات بين المنصرين والشباب المسلم وينشط فيه أكثر من ١٠٠ دار عرض مسيحية تستخدم الإغراء المادي والجنسي للتعارف على شباب المسلمين ويتم متابعتهم والتواصل معهم بعد المعرض في الكنائس , ولهذا يعد معرض الكتاب موسم البذار لأكثر من٥٠ بالمائة من النشاط التنصيري طول العام.

تنصيري على أكبر عدد ممكن من المسلمين بصورة علنية ومن أمثلة ذلك:

-قيام مجموعات تنصيرية في أول شهر رمضان سنة ٢٠٠٥ بتوزيع اسطوانة مدمجة CD على شباب الجامعات في القاهرة و الإسكندرية والمنصورة وبنها كتب عليها هدية رمضان واتضح أن هذه الاسطوانة تحوي مسرحية سافلة مثلت في أحد كنائس الإسكندرية بعنوان " كنت أعمى و الآن أبصر" تحكي قصة شاب مسيحي أسلم ثم اكتشف أن الإسلام ديانة شيطانية- على حد قوله- فعاد للمسيحية وحاول المسلمون قتله لكنه نجا ببركة العذراء!! , وقد أدت هذه المسرحية إلى قيام الكثير من المسلمين بمهاجمة الكنيسة التي مثلت بها، واستمرت أحداث العنف أكثر من شهر كامل.

-قيام الكنائس بتنظيم عرض كبير لفيلم آلام المسيح، ودعوة الشباب لحضور الفيلم وتوزيع الهدايا عليهم والتعارف بينهم وبين الفتيات المسيحيات، ثم تنظيم رحلات إلى بعض الأديرة الأثرية والشواطئ الخاصة، وخلال هذه المدة يتم التأثير عليهم واستقطابهم للانتظام في عظات الكنيسة ومجموعات التنصير.

-ومن أخطر مواسم التنصير إن لم يكن أخطرها على الإطلاق معرض القاهرة الدولي للكتاب، والذي يعد أكثر مواسم التنصير خصوبة حيث يتم توزيع ملايين الكتب المجانية وعرض الأفلام التنصيرية و إقامة الحوارات مع رواد المعرض، وتبادل أرقام الهواتف والعناوين والعناوين الإلكترونية , ويتم تسريح فرق من المنصرين بين شباب المعرض وأمام المكتبات المسيحية، وتباع الكتب المسيحية بأسعار رمزية جدًا" خمسة كتب بربع جنية فقط "بينما توزع الملايين منها مجانًا على المسلمين ويصل رواد المعرض يومياً إلى مائة وعشرين ألف في المتوسط وتنشط في المعرض ثلاثة من أكبر جمعيات التنصير في العالم :

١- جمعية خلاص النفوس المسيحية

٢- جمعية كنيسة الإخوة الإنجيلية

٣- دار الكتاب المقدس

ويقام المعرض تحت رعاية شركة "موبنيل" للاتصالات وهي أحد شركات "نجيب ساويرس" وهو من أكبر ممولين التنصير في مصر مما جعل المعرض مكاناً خصباً و آمناً لمجموعات التنصير، وقد رصدنا عدد من المتنصرين تحت تأثير النشاط التنصيري بالمعرض .

- قيام المجموعات التنصيرية بتوزيع كتاب يهاجم الإسلام أو يدعوا إلى المسيحية عن طريق تحريف الإسلام على نطاق واسع مثل توزيع كتاب مرقس عزيز "استحالة تحرف الكتاب المقدس" وقد رصدنا أكثر من عشر فتيات تعرضوا لعملية تنصير بهذا الكتاب عن طريق توزيعه عليهم كهدايا .

وكذلك قيامهم بتوزيع ونشر محاضرة مرئية لأحد القساوسة يتحدث فيها عن إثبات إلوهية المسيح من القران الكريم وقد انتشرت هذه المحاضرة بين المسلمين وللأسف لم يفرد لها أحد من الدعاة رد علمي حتى الآن.

هذه باختصار أهم مجالات وأساليب التنصير في مصر و أخير أحب أن أشير فقط مجرد إشارة إلى العامل المسكوت عنه وهو:

الإعداد العسكري:

فمؤخرًا أفرجت الدولة عن بعض الأدبيات التي تتحدث عن وجود تنظيمات أرثوذكسية مسلحة بمصر منها ما سمي بـ : "جماعة الجهاد النصراني", وغيرها.

لغة الارقام :

التنصير حول العالم - أرقام مبدئية:

- بلغ عدد المنظمات التنصيرية في العالم ٢٣,٣٠٠ منظمة.
- منها ٤٥٠٠ منظمة ترسل منصرين إلى الخارج.
- تصدر ٣١٠٠ دورية ومجلة.
- تشرف على ١٠٤ آلاف معهد ومدرسة .
- بهذه المدارس ٦ ملايين تلميذ مسلم.
- ولها ٥٠٠ جامعة، و ٤٩٠ مدرسة لاهوت لتخريج المنصرين.
- ١٠ آلاف و٦٧٧ مدرسة رياض أطفال.

- ألف وخمسين صيدلية.

- أكثر من ٤٤٥٠ محطة إذاعية تقريباً ما بين مرئية ومسموعة تبث ٤٤٧ مليون ساعة تنصيرية في كل عام.

.هذه المحطات تبث بأكثر من ٦٤ لغة مختلفة .

.بلغ عدد المستمعين والمستهدفين لها ٦١٩ مليون إنسان.

.في إفريقيا أكثر من ١١٩.٠٠٠ مُنَصِّر ومُنَصِّرة ينفقون أكثر من ملياري دولار سنوياً ومجموع الإرساليات الموجودة في ٣٨ بلداً إفريقياً ١١١.٠٠٠ إرسالية.

كيف نواجه التنصير:

في ظل هذا النشاط الهائلة والإمكانيات الضخمة والواقع الصعب ليس من السهل مواجهة التنصيري، لا سيما وواقع الدعوة في مصر يتراجع ولا يتقدم والضغط الأمني يتزايد وقافلة الدعوة تتجه إلى حقول غريبة وبعيدة عن واقع الأمة، وقضاياها الهامة والأساسية.

ومهما يكن من أمر فإن الدعاة يملكون ما لا يملكه المنصرون، وهو أقوي من جميع إمكانياتهم ألا وهو الحق الذي تعرفه القلوب، وترتاح إليه الفطرة وتحن إليه الأرواح المتعبة، والنفوس البائسة. ثم إنه ينبغي علينا أن نعلم أننا لسنا سوى أسبابا ينصر بها الله دينه فقط ﴿ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [سورة المائدة: من الآية ٢٣] فنحن أُجراء عند الله سبحانه صاحب الدعوة، وما علينا إلا الامتثال والطاعة، أما تحقيق الأهداف وقطف الثمار والانتصار الظاهر على العدو؛ فهذا أمر الله وحده يقدره متى وأين وكيف شاء سبحانه ..

وينبغي علينا أن نتشبع بيقين أن الله سبحانه ناصر عباده ومظهر دينه وغالب على أمره، ومع هذا فإن النصر لا يأتي بمجرد اليقين أو الإيمان المجرد عن العمل، بل كما أخبر الله ﴿هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة الأنفال: ٦٢]، وكما قال تعالى: ﴿لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [سورة التوبة: ٨٨]. فلابد من رجال مؤمنين يخدمون هذا الدين ويحملون هذه الدعوة ويضحون في سبيلها ليتحقق الوعد الإلهي بالنصر وتجري سنة الله بالمدافعة التي هي دائمًا في صالح الإسلام .

ومن هنا نضع ما يجب علينا فعله تجاه هذه الحرب الصليبية الفكرية على أمة الإسلام، وحين ننطلق لمواجهة التنصير فلابد أن نرتكز على مسلمات هامة في هذا الأمر:

- مواجهة التنصير ينبغي أن تكون مواجهة علمية عملية ولا يمكن أن تقوم بأحدهما فقط .

- المواجهة تستلزم الدفاع والهجوم معًا ولن تنجح بغير ذلك.

- لن تنجح أي مواجهة مع التنصير سوى المواجهة القائمة على الالتزام بمنهج السلف في الفهم والتصور والاعتقاد والحركة .

- أن نفهم جيدًا أن هدف المنصرين الأساسي ليس إدخال المسلمين في النصرانية ولكن إخراجهم عن الإسلام .

- أن العلاقة بين معركة التنصير والمعارك الأخرى الدائرة بين الإسلام وأعدائه علاقة وثيقة ومترابطة، باعتبار وحدة الصراع ووحدة القيادة في معسكر الكفر، وبغياب هذا المفهوم يصبح التنصير ثقبًا أسود يبتلع جهود المسلمين وأموالهم ليشغلهم عن المعركة الكبرى في ديارهم.

الخطة العامة لمواجهة التنصير :

تقوم الفكرة الرئيسة لهذه الخطة على عنصر الموجهة الشاملة، وذلك لأن أقوى أسلحة الدعاة في هذه المعركة هو الحق الذي تخضع له النفوس وتطمئن إليه القلوب .

وتحتاج المواجهة إلى ثلاثة عناصر أساسية هي "الكوادر"، و"الإمكانيات"، و"الوسائل."

أولاً :الكوادر:

ونقصد بها الأفراد الذين يملكون من الإمكانيات ما يؤهلهم لخوض هذا الصراع، وهذه المؤهلات تتركز في ثلاث جهات أساسية هي :

١- العلم الشرعي السلفي .

٢- العلم بالنصرانية من مصادرها وكتبها .

٣- القدرة على التواصل مع العامة والحوار مع الآخرين .

والطريقة المثلى لتوفير هذه الكوادر هو إقامة محاضرات ودورات تعليمية وتبصيرية بالتنصير وخطره وكيفية مواجهته والتدريب على إدارة الحوار مع المنصرين .

إن الغالبية من شاب الإسلام المتدين اليوم تتحرق شوقًا لخدمة دينها، ولكنها تفتقد البوصلة الموجهة والقيادة التي تستثمر جهودهم وتوجهها الوجهة الصحيحة .

*ويقترح في هذا السياق إنشاء مراكز تدريبية وتأهيلية لتدريب الشباب على التصدي للمنصرين.

*استغلال مراكز الدعوة لإدخال مقاومة التنصير كمادة دراسية أساسية .

*إعطاء دورات علمية للخطباء وطلبة العلم حول نقد المسيحية وكيفية مواجهة التنصير.

*إعطاء دورات علمية لشباب المناطق المنكوبة بالتنصير .

*إعطاء دورات علمية لشاب الجامعات والمدارس .

*استنفار الشباب المسلم للاهتمام بهذه القضية عبر جميع وسائل الاتصال ومراكز التجمع.

*تحفيز الدعاة والعلماء على استنفار طلبة العلم للتصدي للمنصرين وشبهاتهم.

*استنفار الطلبة بكليات الدعوة و أصول الدين ومعاونتهم في إعداد البحوث والدراسات للرد على المنصرين .

*استنفار الكتاب والصحفيين للتصدي للمنصرين وكشف خطرهم .

*الترابط بين المهتمين بمواجهة التنصير.

*توجيه الشباب إلى المنتديات ومواقع التصدي للتنصير الإلكترونية للتعلم والتثقف والتدريب على مقاومة التنصير.

ثانياً: الوسائل

وهنا ينبغي لنا أن نرصد أساليب المنصرين ووسائلهم فالتنصير يستخدم جميع الوسائل الإعلامية لنشر سمومه، ولا يصح لنا إلا أن نستخدم الوسائل الإعلامية نفسها " مرئية ومسموعة ومقروءة" في نشر جهودنا وبصورة تناسب جميع المستويات الثقافية، وذلك لخلق ثقافة عامة لدي جميع المسلمين حول حقيقة النصرانية، وتناقضاتها وتحريفها، ونقترح هنا عدة اقتراحات :

- نشر الدراسات المتخصصة في نقد المسيحية بين المسلمين، وبكل الوسائل وفي كل الأماكن وهذا الجانب يعاني من نقص خطير على النقيض تمامًا من الجانب الأخر، حيث توجد غزارة شديدة في الكتابات النصرانية التي تتناول الرد على الإسلام.

- نشر فضائح الكنيسة و المنصرين بين العامة لتكوين حائط سد نفسي تجاه الاجتماع بهم أو الاستماع لهم أو التعاون مع المنصرين.

- نشر الدراسات الإسلامية الخاصة بدلائل النبوة والإعجاز العلمي في القرآن والسنة على نطاق واسع بين المسلمين .

- إنشاء جمعيات ومراكز لمتابعة التنصير والتصدي له على أن يكون مقرها الأساسي في الدول الأوربية؛ لتتحاشى الإغلاق والمصادرة الداخلية.

- تخصيص باب بكل جريدة أو مجلة أو موقع إسلامي للرد على المنصرين.

- توجيه القنوات الفضائية الإسلامية إلى الرد على المنصرين ولو بطريقة غير مباشرة .

- توجيه الدعاة و أصحاب المنابر الدعوة إلى الرد على المنصرين .

- خروج قوافل دعوية إلى المناطق المنكوبة بالتنصير ولابد من تجهيزها بقافلة طبية واجتماعية .

- استنفار هيئات الإغاثة والجمعيات الاجتماعية الإسلامية لمساعدة المسلمين؛ لتكثيف نشاطها في الأماكن المنكوبة بالتنصير.

*استنفار التجار ورجال الأعمال والموسرين مطالبتهم بالإسهام في التصدي للتنصير ولو بكفالة أسرة واحدة، أو طباعة كتاب واحد، أو نشر شريط أوCD واحد.

- مراسلة الهيئات الإسلامية الدولية حول خطر التنصير وانتشاره وتقديم اقتراحات جادة ونافعة لهم.

- مراسلة الجمعيات الطلابية وشباب الجامعة في خطر التنصير وإمدادهم بوسائل مجابهته.

- مراسلة الجامعات العلمية الإسلامية لتخصص منح دراسية لدراسة مقارنة الأديان لأهل البلاد المنكوبين بالتنصير.

- كفالة طلبة العلم والمتصدين لمقاومة التنصير وذلك لنضمن تفرغهم لهذا العمل.

- دعم الأبحاث والإصدارات التي ترد على النصرانية، وتكشف تحريفها وتوزيعها على أكثر عدد ممكن من المكتبات ودور العرض، وجعلها في متناول الجميع .

- إقامة المسابقات بين طلبة المدارس حول الأبحاث الصغيرة في نقد النصرانية وخطر التنصير ورد شبهات المنصرين .

- مزاحمة المنصرين في أماكن انتشارهم كمعرض الكتاب، والتجمعات الشبابية.

- تكوين المجموعات البريدية لنشر الرسائل البريدية على أكبر نطاق ممكن؛ لتحذير المسلمين وتبصيرهم بالنصرانية وتحريفها والرد على شبهات المنصرين.

- إنشاء خط تلفوني ساخن للرد على شبهات المنصرين وإنقاذ من ابتلي من المسلمين بهم .

ثالثاً: الإمكانيات

تتضح حاجتنا إلى الإمكانيات من خلال إمكانيات الخصم ومن خلال الواقع على الأرض، ومن خلال احتياجاتنا التي سردناها من قبل, ولكن عدم توفر الإمكانيات كلها لا يعني أن نهمل الأمر برمته، فعلينا العمل بما هو تحت أيدينا ومحاولة الاستفادة منها إلى الحد الأقصى, فإن الله سبحانه تعبدنا بالاستطاعة، وأن ما نحتاجه بالدرجة الأولى هو شباب مؤمن ومضحي ومستعد للبذل والتضحية للدفاع عن هذا الدين .

وأخيراً

لم يكن أحد من المسلمين يتصور يومًا أن تصبح أكبر دولة إسلامية "إندونيسيا" هي أول دولة يقام على أرضها دويلة تجمع المتنصرين من المسلمين "تيمور الشرقية"، تمامًا كما لم يكن أحد يتصور يومًا ما أن تصبح الأندلس بعد ثمانية قرون دولة نصرانية خالية من الإسلام، ومن قبل الأندلس كانت "أمان الله" التي أصبحت فيما بعد "الفلبين" وكذلك "منشوريا" و"منغوليا" و"تركستان"، وغير ذلك من أرض الإسلام التي خرجت أو خرج منها الإسلام.

ونحن اليوم إذ نطلق هذه الصيحة عن خطر التنصير وانتشاره في مصر –قلب العالم الإسلامي- ننبه أن الأمر خطير ويستدعي تدخل فوري واهتمام بالغ من كل غيور على هذا الدين لاسيما والأمر كله يدور في نطاق معركة الإسلام الكبرى﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة يوسف: ٢١].

بقلم :د.محمد محمد بدري

في الملاحة يعرف قائد السفينة أنه لا يكفيه أن يقلع في اتجاه هدفه، بل يجب عليه (مراجعة) مساره على طول الطريق، فإذا عدّل مساره لتفادي الهلكة لم يشعر أبداً أنه (رجع) عن الهدف، وإنما هو يؤمِّن وصوله إليه.

وهذه المقالة هي دعوة هادئة لا تزعج المستيقظ ولكن توقظ النائمين لإقرار مبدأ (المراجعة) لمسار العمل الإسلامي لتعديل وسائله وفق الواقع والإمكانات حتى لا تبقى سفينة حركتنا الإسلامية حائرة في خضم أمواج الكوارث والمشكلات دون أن تعرف طريقها إلى شاطئ التمكين!!

المراجعة والفهم الخاطئ:

إذا ذكرت كلمة (مراجعة) أو (نقد)، في بعض الأوساط الإسلامية غلب على أفهام السامعين أنها ترادف كلمة (تشهير).. (تجريح).. (غيبة) إلى غير ذلك من الكلمات التي تنافي الأخوة الإيمانية، وتخلخل الصفوف، بل وتفضح العورات، وتكشف ثغرات صفهم أمام الأعداء!! ومن هنا نجد أن عملية (المراجعة) و(النقد الذاتي) لمسار العمل الإسلامي عملية غير رائجة في أوساطنا الإسلامية، بل نواجه في كثير من الأحيان بلون من (التشنج) الفكري الذي يخلط بين المحن بسبب أخطاء يجب مراجعتها ، وبين الابتلاء الذي هو سنة الدعوات، ومن ثم يتهم من يقوم بالمراجعة والنقد الذاتي بأنه رجع عن الطريق، ولم يثبت للمحن!! وهذا في حقيقته كارثة كبرى! المراجعة مطلوبة.

وهذا هو الدليل: إن المراجعة والنقد الذاتي هما طريقا القرآن والسنة، ومنهج الأئمة من سلف هذه الأمة فأما القرآن والسنة: فقد عرض القرآن كثيراً من غزوات النبي ﷺ وصحابته من الجيل القرآني الفريد، وأوضح فيها الأخطاء والتقصير على المستوى الفردي والجماعي.

ففي أحد: كانت الجماعة المسلمة تعاني آلام الهزيمة، وبينما هي في

المحنة نزلت آيات القرآن، لا لتبارك جهود المسلمين وبطولاتهم في هذه الغزوة ، ولا لتوصيهم بالصبر بعد أن قاموا بما عليهم وبذلوا غاية جهدهم ، بل ل (تراجع) المعركة وتشير إلى نقطة الخطأ بكل وضوح ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا﴾، فالقرآن يشير إلى أنه كان بين المؤمنين - الذين بقوا مؤمنين وعفا الله عنهم مع تقصيرهم - كان بينهم من يريد الدنيا!! ومع أن ما حدث كان بإذن الله ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ مع هذا: أخبرت الآيات أن المصيبة كانت من عند أنفسهم ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران:١٦٥].

- في غزوة تبوك: جاء قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ﴾ [التوبة:٣٨].

في حنين: نزل قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾ [التوبة:٢٥].

- وفي غزوة بدر الكبرى: نزل قول الله عز وجل: ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ * يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾ [الأنفال: ٥-٦].

وفي سرية عبد الله بن جحش ﷺ بصائر للذين يرفضون المراجعة في أوساطنا الإسلامية: لقد خرجت هذه السرية بأمر من رسول الله ﷺ بهدف استطلاع أخبار قريش، فمرت بها عير لقريش وحدث اجتهاد خاطئ أخرج السرية عن مهمتها الأساسية إلى قتال مع هذه العير في آخر يوم من رجب، ورجع عبد الله بن جحش بالعير وأسيرين إلى رسول الله، فماذا قال الرسول ﷺ؟ لقد قال: ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام.

وحين نزلت آيات الوحي، كيف عالجت هذه القضية؟ لقد كانت آيات الله حاسمة: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ القَتْلِ﴾ [البقرة: من الآية ٢١٧].

إن أول ما يتبين لقارئ هذه الآيات أن القرآن قد أتى بتقرير واضح بين أن ما حدث كان خطأ بل وخطأ كبيراً ﴿قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ تقرير للخطأ ومطاردة له بين صفوف المسلمين، ثم جعل القرآن هذا التقرير للخطأ دماً جديداً في جسم المجتمع الإسلامي، وكشفاً وفضحاً لأعداء الله من المشركين ، وبياناً لجريمتهم الأكبر ﴿وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ القَتْلِ﴾.

وفي غير سرية عبد الله بن جحش كانت المراجعة للخطأ إذا وقع هي طريقة القرآن، وكان الاستدراك له هو طريقة السنة: وتكفي نظرة في القرآن، وقراءة لأخبار السير والمغازي لتأكيد ذلك وبيان أن المراجعة الدائمة والتبصير بالأخطاء هي طريقة القرآن والسنة.

المراجعة لدى الرعيل الأول وعلى طريق القرآن والسنة سار الأئمة من سلف هذه الأمة: فكان منهجهم الفكري ووافعهم العملي هو الحض على المراجعة والنقد الذاتي والدعوة إليهما، بل كانت هذه المراجعة هي صفتهم التي تميزهم عن أهل الأهواء كما أخبر عبد الرحمن بن مهدي أحد شيوخ الشافعية وغيره: (أهل العلم يكتبون ما لهم وما عليهم، وأهل الأهواء لا يكتبون إلا ما لهم)[اقتضاء الصراط المستقيم، ص ٧].

كان بين المؤمنين من يريد الدنيا!!

ولذلك وجدنا أهل الحديث الذين أخذوا على عاتقهم المحافظة على سنة رسول الله ﷺ يضعون أصول الجرح والتعديل، ذلك العلم الذي لا يخرج عن أن يكون لوناً من ألوان النقد الذاتي والمراجعة للرواة.

وبماثل الجرح والتعديل في الحديث، واجب (الحسبة) الذي يهدف إلى حفظ الشريعة والأخلاق في المجتمع الإسلامي، ويراقب فاعليتها في حياة المسلمين.

وهكذا وجدنا العلماء في كل عصر ينبهون على المغالطات التي تحدث في الأمة سواء أكانت من المبتدعة أو غيرهم. وإذاً فالمراجعة والنقد الذاتي واجب شرعي لا يملك المسلم إزاءه اختياراً، وضرورة

دعوية وحركية لمتانة الصف الإسلامي وصلابة الأرض التي يقف عليها.

ومن هنا وجب علينا أن يكون عندنا من رحابة الصدر وسعة الأفق ما يجعلنا قادرين على هضم الانتقادات والمراجعات ووضعها في مكانها السليم اقتداء بأئمتنا من سلف هذه الأمة.

أهل العلم يكتبون ما لهم وما عليهم، وأهل الأهواء لا يكتبون إلا ما لهم

حتى تنجح المراجعة ماذا يلزمها؟ ولكي تكون المراجعة والنقد الذاتي جزءاً من أعمالنا، وطريقاً إلى مواجهة ذواتنا بعيداً عن الاندفاعات والظنون ، وسبيلاً إلى النمو السليم لأعمالنا لا بد أن يتوفر فيهما عدة أمور، منها:

١- الإخلاص والكفاءة: حتى لا تكون المراجعة والنقد جهوداً عرجاء لا تمشي على رجلين لابد من شرطين أساسيين، هما: (الإخلاص) و (الكفاءة).

فأما الإخلاص: فهو إيثار الحق على كل الخلق في نقد الأعمال وتقويم المواقف، بحيث يكون شعار النقد ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا﴾.

وأما الكفاءة: فهي امتلاك المعايير الدقيقة للنقد والمراجعة من الكتاب والسنة، والإحاطة بالواقع مع استحضار تجارب الماضي وخبرات السابقين.

ولا يغني شرط من الشرطين عن الآخر؛ إذ لو توفرت (الكفاءة) وافتقد (الإخلاص) تحول النقد إلى لون من ألوان الدجل الفكري الذي يضر أكثر مما يفيد!! وأما إذا توفر شرط (الإخلاص) دون توفر شرط (الكفاءة) والقدرة على المراجعة والنقد: تحول النقد إلى لون من ألوان الألعاب الصبيانية التي لا تقوم اعوجاجاً ولا تصلح فساداً، وإذن: فلا بد من توفر شرطي الإخلاص والكفاءة ليؤدي النقد دوره في ترشيد العمل ودفعه إلى النمو السليم.

٢- نقد الذات لا نقد الآخر: الناقد الحق ليس من يرى القشة في عيون الآخرين، ويغفل عن العود في عينيه، وليس من يسكت عن الجرائم الكبيرة في فصيله الإسلامي، ويطارد الهفوات في الفصائل الأخرى، وإنما الناقد الحق هو من يعكف على الذات فيربيها على أمر الله وبأخذها بشرعته (سبحانه)، تربية ميدانية من خلال (ممارسة) العمل الإسلامي (ومعايشة) معاناته اليومية، (واستشعار) التحديات المحيطة به ، فإذا فعل ذلك، كان نقده أداة تنظيف للوعي والخلق في فصيله الإسلامي -قبل الفصائل الإسلامية الأخرى- ووسيلة من وسائل وقاية الدعوة والحركة الإسلامية من تراكم الأخطاء التي تنفجر في فتن مدمرة تأتي على كيان العمل الإسلامي!.

٣- تحقيق الإصلاح لا ترسيخ الفوضى: من السهل أن ينقد إنسان عملاً ما أو يعدد المآخذ الكثيرة على موقف من المواقف، ولكن الاختبار الحقيقي هو : هل يملك هذا الإنسان القدرة على تطوير العمل الذي ينقده بحيث يرتقي به إلى الأفضل، ويفتح أمامه المجالات الأرحب والآفاق الأوسع؟ وهل يقدر هذا الذي ينقد موقفاً ما أن يوجهه إلى كيفية القيام بدور أكبر ووظيفة أشمل؟ هذا هو الاختبار الحقيقي!! إن النقد الصحيح (بناء) و(مشاركة) تحيط بالعمل وتوجهه إلى الأفضل، وليس مجرد المعارضة التي لا تبتغي إصلاحاً، وإنما فقط ترسخ الفوضى.

٤- تبادل النصائح لا تبادل التهم: النقد والمراجعة لابد أن يكونا في إطار من الحكمة والصبر، وفي أسلوب يضبطه قول الله عز وجل:﴿ وقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً﴾ وقوله سبحانه:﴿ وجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ ذلك أن النقد موقف (نصح) لتبادل الآراء والأفكار، وليس موقف (عداء) لتبادل الشتم والضرب! كما أن النقد والمراجعة ليسا وصاية على الآخرين ولا إرهاباً لعقولهم، وإنما هما محاولة للتعرف على ما في ممارساتنا من خلل وخطأ للرجوع عنه، واكتشاف ما فيها من صواب للاحتفاظ به وتنميته.

٥- علانية النقد لا إسرار النصيحة: تختلف طريقة مناصحة الفرد عن طريقة نقد ومراجعة أعمال الجماعة، فالأولى: يجب أن تتم في السر وإلا تحولت إلى لون من ألوان التشهير، وأما الثانية: فلابد أن تتم بشكل علني ليراها الجميع، ويقوم الجميع بتصويبها، إن النقد الذاتي والمراجعة ليسا مجرد النجوى المحدودة التي يقوم فيها الناقد

بالإسرار بالأخطاء إلى أخيه المجتبى في خلوة حميمة، وإنما النقد إعلان مشهود عن الخطأ على رؤوس الملأ ، إعلان يتمتع بصراحة الأسلوب، ووضوح الأفكار مع الاحتفاظ في ذات الوقت بالهدوء الضروري في محاصرة الظواهر السلبية حتى لا يضيف إليها النقد ظواهر سلبية أكبر وأخطر.

هنا قد نسمع مقولة يرددها بعضهم مفادها أن النقد بهذه الصورة يقود إلى الفرقة وخلخلة الصفوف الإسلامية؟!.وبادئ ذي بدء، نحن لا نشك في (إخلاص) من يرددون هذه المقولة، ولكنا نعتقد أنهم كالأم التي تصل محبتها لوليدها إلى عدم تقويم سلوكه وتربيته على تحمل المسؤولية، فتصنع منه إنساناً عاجزاً هشاً، بل قد تؤدي محبتها له إلى موته لأنها تخشى أن تذهب به إلى الطبيب فيصف له دواء مراً وحقناً مؤلمة. نعم، إن النقد الذاتي والمراجعة هما الدواء لعملنا الإسلامي من أمراضه، وهما التطعيم الذي يقيه بإذن الله من الإصابة بتلك الأمراض في المستقبل، وإذا كان لهذا الدواء بعض الآثار السلبية فإن هذا لا يعني أن نترك مرضانا بغير علاج حتى يفترسنا المرض ويقضي علينا.

فإن قال قائل: إن الفرقة ليست الأثر السلبي الوحيد، بل هناك ما هو أخطر، إن النقد الذاتي والمراجعة يكشفان عوراتنا أمام أعدائنا المتربصين! قلنا: إن هذه المقولة تفترض في أعدائنا الغباء المحكم والجهل التام، بينما الحقيقة أن خصومنا يعرفون عنا ما قد يفوق أحياناً ما نعرفه نحن عن ذواتنا، لسبب بسيط وهو أنهم يعلمون أن في غفلتهم عنا سقوطهم، وهم حريصون على عدم السقوط. إن التستر على الأخطاء بدعوى عدم خلخلة الصفوف أو تبصير الأعداء بمواطن الضعف هو في حقيقته الأمر الخطير والمفسدة العظيمة، ذلك أن دراسة الفشل تفيدنا أكثر مما يفيدنا نصف نجاح خداع يبقي على عوامل الفشل التي لا تنتج في النهاية إلا السقوط والتوجه نحو السراب. إن غياب المراجعة والنقد الذاتي تسبب في كثير من المرات في خروج فطار الحركة الإسلامية والدعوة الإسلامية على وجه العموم عن طريقه ليسير بطريقة عشوائية أو بغير سبيل وطريق دون أن يجد من يعدل انحرافه ويصوب أخطاءه حتى لا تتكرر الكوارث، ونكتفي جميعاً بالشكوى من تكرار الكوارث وتجارب الفشل، وكأن الشكوى هي العلاج!! إن أي طريقة في العمل الإسلامي لا يجب أن تكون منديلاً على أعيننا يمنعنا

فمتى ندرك أن وعينا بدروس الماضي ونقدنا لصفحة الحاضر لا تعني بأي حال الرجوع عن أهدافنا الصحيحة، وإنما هي (مراجعة) لا (رجوع)؟!

من إعادة النظر فيها ومراجعتها في أي لحظة نريد، فإذا كشفت لنا مراجعتنا عن أخطاء ارتكبناها، فلنعلم أن الاعتراف بالأخطاء لا ينتقص من الذات وإنما يؤدي إلى تزكيتها، ويحول دون تدسيتها، وأن الندم على الأخطاء يكون دائماً هو الحافز على مواصلة السير بتصور كثر وضوحاً وأقل أخطاءً.

إنه ليس من الصواب ولا من الممكن أن نعبر آفاق المستقبل ونخوض غماره دون أن نعي جيداً أحداث ماضينا ودروس حاضرنا، ولن نقدر على ذلك إلا عبر (المراجعة) للماضي (والنقد) للحاضر، فمتى ندرك أن وعينا بدروس الماضي ونقدنا لصفحة الحاضر لا تعني بأي حال الرجوع عن أهدافنا الصحيحة، وإنما هي (مراجعة) لا (رجوع)؟! هدية ﷺ في زكاة الفطر فرضها رسول الله ﷺ على المسلم، وعلى من يمونه من صغير وكبير، ذكر وأنثى، حر وعبد، صاعاً من تمر، أو صاعاً من شعير، أو صاعاً من اقط، أو صاعاً من زبيب، عن أبي سعيد الخدري قال: (كنا نخرج زكاة الفطر صاعاً من طعام أو صاعاً من شعير أو صاعاً من تمر، أو صاعاً من أقط، أو صاعاً من زبيب)، أخرجه البخاري ٢٩٤/٣، ومسلم ٩٨٥, (زاد المعاد ج٢ ص ١٩).

أيها الغيورون أيها المتألمون..

يا من قاطعتم ودعوتم الى المقاطعة الإقتصادية... جزاكم الله خيرا وأثابكم على نخوتكم وشهامتكم.. واستمروا ... ولكن اعلموا وتذكروا أن أهم مقاطعة نقوم بها وأهم مقاطعة يتحقق بها لنا النصر على الأعداء ورد كيدهم وإضعاف مخططاتهم ويكون بها فلاح أمتنا وعزها واستعادتها لأمجادها هو مقاطعتها الذنوب ..مقاطعتها الذنوب فهي والله أساس واقعنا الذليل وهي والله أس كل البلايا والذل والهوان والضعف والتخبط والتشتت الذي نعيشه.

فليتنا عندما اهتممنا وذكرنا بمقاطعة البضائع ذكرنا وتذكرنا بنفس الدرجة على الأقل مقاطعة الذنوب والمعاصي .

ولكن للأسف أن الواقع يشير بكل وضوح الى أن الأمة والكثير من الدعاة إهتموا بمقاطعة البضائع –ولا نقلل من أهميتها- أكثر من اهتمامهم بمقاطعة الذنوب ودعوة الأمة بحرارة وجدٍ الى العودة الى حقيقة الدين والتزام أوامره في كل الأمور. مع أنها هي مرضنا الحقيقي الكبير .

-يقول الشيخ المجاهد محمد محمود الصواف رحمه الله ((فبينما نحن معشر المسلمين أمة قاهرة ظاهرة في الأرض لنا الملك والسلطان والسيف والصولجان ؛ ولنا الكلمة العليا ؛ إن قلنا أصغت الدنيا لقولنا ؛ وإن أمرنا خضعت الأمم لأمرنا وسلطاننا ..،فلما تركنا أمر ربنا وخالفنا قواعد ديننا وتنكبنا الطريق المستقيم الذي رسمه الله لنا وخط لنا خطوطه واضحة بينة قوية وأمرنا بالسير فيه وسلوكه، لما سلكنا هذا السبيل المعوج صرنا إلى ما صرنا إليه من الفرقة والشتات والذل والهوان . وهل في الدنيا والآخرة شر وداء وبلاء إلا وسببه الذنوب والمعاصي وترك الأوامر والنواهي) *(من كتابه القيم :أثر الذنوب في هدم الأمم والشعوب).*

-ولنفرض أيها الأحبة الغيورون أن امتنا قاطعت المقاطعة الإقتصادية ١٠٠% هل ستنتصر أمتنا النصر الحقيقي وتحل مآسيها وآلامها بينما هي مستمرة في عصيان جبار السماوات والأرض وتمردها على أوامره جهاراً نهاراً وبإصرار واستمرار . لا والله لن يحصل النصر.. لن يحصل النصر الحقيقي الكافي

الشافي ونحن هكذا .... لأن سنة الله إقتضت ذلك﴿إن تنصروا الله ينصركم﴾

ولقد تحمس المسلمون للمقاطعة الإقتصادية تحمساً كبيراً من تأثرهم وغيرتهم, ولو أن المسلمين تذكَّروا وذُكِّروا بتركيز قضية العودة والتوبة ومقاطعة الذنوب!! وعلاقتها بعز الأمة ونصرها لحصل توجه طيب في الأمة نحو ذلك بإذن الله .

-فيا أيها المتألمون ...ويا أيها الغيورون... ويا أيها المتحسرون على واقع أمتنا ,وذبح إخواننا وأخواتنا وأطفالنا ,واغتصاب نسائنا, وهدم المنازل فوق الرؤوس, وحرق الأحياء, وهدم المساجد ,والإستهزاء بقيمنا وديننا...

أدعوكم من هنا الى أن نعزم ونجتهد ونهب ونتفانى في هذا الجانب تطبيقاً وتذكيراً ودعوة وجهاداً...علَّ الفرج أن يأتي.. وعلَّ فجر النصر يشرق من جديد .

قد يخطر في فكر المسلمين شبهة أن السبب الأساس لعجز الأمة هو تأخرها التقني والعسكري وتفرقها, والحقيقة أنه سبب هام بلا شك ولكنه ليس السبب الرئيس, لأن سنة الله اقتضت أن النصر الحقيقي التام لا يتحقق لأمتنا بدون عودة صادقة إليه واستقامة على أوامره حتى لو تقدمت ماديا وعسكرياً واتحدت .

ومن المعروف على مدى العصور أن أمتنا كان لها الشأن والقوة بل وحتى التقدم المادي عندما كانت مطبقة لدينها ,وأن بداية تأخرها وضعفها وذهاب عزها تحصل عندما تنحرف عن دينها وشريعة ربها, لذا فالتخلف التقني والعسكري والتفرق في الأمة الإسلامية لاشك أنه من أسباب ضعفها ولكنه نتج بالدرجة الأولى من بُعدها عن الله و حقيقة منهج الإسلام. وهو بالدرجة الأولى عرضٌ للمرض الأساس للأمة وليس هو المرض نفسه .

ثم إن الأمة الإسلامية إذا صدقت في العودة إلى الله والاستقامة على شرعه ثم جاهدت أعداءها-في الوقت والظرف المناسب- فهي منصورة بإذن الله ولو لم تصل في العدة والعتاد والاستعداد إلى مثل مستوى أعدائها, فقط هي مطالبة بأن تعد ما تستطيعه من القوة وقتئذٍ. وتاريخنا الإسلامي شاهد على انتصارات المسلمين الكثيرة على أعداء لهم فاقوهم كثيرا في استعداداتهم المادية . وحبذا الرجوع إلى رسالة قيمة (من نشر دار ابن المبارك) تحدث عن هذا الموضوع عنوانها (ما هو سبب تخلف المسلمين .)

الى الذين طالما ساورهم الباطل بسلطانه وأيدِه،وكاثرهم بجموعِهِ وحشده..

ودمدم عليهم بهزيمه ورعده، فما وهنوا عند ارخائه ولا استكانوا عند شدِّه..

وما انخدعوا لهزله ولا لعبوا عند جِدِّه..

كيف..؟ وهم العابدون لله ، الواقفون عند شرعه وحدِّه..

عرفوا أن الله مبتليهم بالخير والشر فتنة..فقالوا" كلٌ من عنده"

وفقهم المولى لفهم حقائق الأشياء..فما التبست عليهم المعاني ولا سمُّوا الشيء باسم ضِدِّه.

فازوا باتباع رسوله وعبده..ﷺ

أدركوا أن مجد الدين الإسلامي لا يكون إلا بإقامته كما أمر الله أن يُقام!..

وذاك لا يكون إلا بتصحيح أركانه الأربعة..العقيدة، والعبادة، والمعاملة، والخُلُق..

وكلكم يعلم أنَّ هذه الأركان اصبحت مختلةً، واختلالها أوقعنا في ماترون من مصائب وبلايا وآفات!..

"اختلَّت العقائد" ولا بسها هذا الثوب من الشرك والخرافات والبدع والمعتقدات الباطلة..

فضعفت ثقتنا بالله، ووثقنا بما لا يوثق به..."الكفر وأهله"

"واختلَّت العبادات" فخوت النفوس من تلك الآثار الجليلة التي هي سِرُّ العبادة والتي هي الباعث الأكبر

على الكمال الروحي!..

"واختلَّت الأحكام "فانتهكت الحُرمات ، واستبيحت المحرمات ،وتفككت روابط الأسرة،

وقطعت الأرحام، وتعادى المسلمون وتباغضوا وتدابروا، وتنكر الأخ لأخيه، وضعف الوازع الديني..

الذي يُهيء النفوس للإنطباع بطابع واحد، فأصبحت مستعدة للتكيف بما يقبح وما يحسن،

ثمَّ غلب ما يقبح على ما يحسن، فخرجت الفضيلة من عقل المسلم ومن نفسه وحلَّت محلها الرذيلة..

ثمَّ جاء الإحتكاك بالأجانب عن هذا الدين ومعهم عاداتهم، وأخلاقهم، فوجدت السبيل ممهدا..

ووجدت نفوس المسلمين عورات..!بلا مدافع ولا محامٍ فتمكنت فيها ومكَّنت لغيرها..والشرُ يُعدي.

والنتائج ما تُشاهدون من انحلال وتفكك

"واختلَّت الأخلاق" وفي اختلالها البلاء المبين!..

والأخلاق في ديننا هي شعبُ الإيمان، فلا يختلُّ خُلُق إلا وتضيع من الإيمان شعبة..

ولهذا نرى الإسلام يأخذ في شرطه على ابنائه أن يتآمروا بالمعروف ويتناهوا عن المنكر..

وإلا ذهبت دولتهم ..وسلط الله عليهم الأعداء ليذلوهم..! حتى يرجعوا الى دينهم..

فعودوا الى دينكم ، وأطيعوا ربكم ، واتبعوا نبيكم، واقتدوا بالنجوم"العلماء والمجاهدون" الصادقون

وسيروا على سننهم ..فوالله لن تضلوا.. أبداً!!.

اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا، واخلص نياتنا والحقنا بركب المجاهدين..

وارزقنا شهادة في سبيلك..

كتبه"الحرف داعياً أن يلتحق بالصف"

أختي الغالية..

السلام عليكِ ورحمة الله وبركاته..

أكتب لكِ هذه الرسالة وسط زحام المواضيع عبر هذا المنتدى ، وأسأل الله أن تصل إليك ، فلا أعرف وسيلةً أخرى غيرها..

أختي الغالية..

اعلمي - رعاك الله - أن قلبي يتفطر لما حلَّ بك وبجميع المستضعفين عندك من تجويعٍ وتعذيبٍ وقتلٍ على مرأى مني ، وأنا لا أستطيع أن أصل إليك وأذود عنك وعن أطفالك بدمي..

كم كنت أتمنى أن أضع كتفي في كتف إخواني عندك .. أقاتل عنكِ وعن أطفالك وأسقي الأرض من دمي لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا والذين نافقوا هي السفلى .. إنه والله لشرفٌ وأي شرف!!

كم بكى قلبي قبل عيني عجزي عن أن أكون بجوارك .. أسعف مريضا .. أداوي جريحا .. أدفن شهيدا .. أجري وسط شوارع بلدك مع المجاهدين تتناثر فوق رأسي بقايا انفجار..

آهٍ أختاه لو أستطيع .. آهٍ أختاه لو أستطيع .. والذي لا إله غيره لأريت الله ما أنا صانع .. ولكن .. ويالمرارة لكن .. ولكني أختاه أسير مثلك .. ولا يختلف من أسروني عن من أسروكِ إلا في بعض المظاهر والرتوش .. وقد أحكموا حصاري لما علموا أن دماءك تجري في عروقي ، وأن روحك تسري في جسدي ، وأنك وإن اختلفت البلدان أختي وأمي وابنتي .. وعلموا أنهم إن تركوني وشأني فلن يكفيني أن أجود إلا بروحي في سبيل نصرتك ونصرة المسلمين..

بالأمس فاض بي الكيل .. ورأيت أسوار حصاري أسلاكًا تلتف حول رقبتي .. أبادل النظر بين أبنائك وأبنائي فيشتد التفاف عجزي حول عنقي .. لو بكيت الدهر ما أطفأ ذلك نار قلبي .. أخذت أسلي نفسي بسيرة خير خلق الله ﷺ وكيف كان يرى سُميَّة وما يُفعل بها هي ومن استضعف من الصحابة - رضي الله عنهم أجمعين - ، وكيف كان لا يستطيع أن ينصرهم بيده ﷺ فكان يصبِّرهم بقوله : (**صبرا آل ياسر ، فإن موعدكم الجنة**..).

هدأت نفسي قليلا .. لابد من عمل .. لم يكتفِ النبي - صلى الله عليه وسلم - بالدعاء لهم .. نعم .. لابد لي من بذل ما أستطيع حتى يمنّ الله عليّ بما لا أستطيع .. نعم أختاه .. هذا ما سأفعله..

أختي الغالية..

لأدعونَّ لك في سري وجهري آناء الليل وأطراف النهار ، ولن أترك سجدة إلا وسأدعو لك فيها أنتِ والمستضعفين مثلك ومثلي في مشارق الأرض ومغاربها..

أختي الغالية..

سأحدث نفسي بالجهاد .. وسأتعلم فقهه وضوابطه من كتب السلف .. وسأقرأ كثيرا في أخبار الجهاد والمجاهدين .. وأنشر ذلك فيمن حولي .. في مدرستي وجامعتي .. في شارعي وفي عملي .. سأروي لأولادي وزوجتي أحاديث فضل الجهاد في سبيل الله .. سأجعلهم يحبون الجهاد في الله ويعشقون الموت في سبيله..

أختي الغالية..

سأتعلم عقيدة الولاء والبراء .. وسأنشرها بين الناس بكل وسيلة .. ولن آلو جهدا في فضح تآمر المنافقين الذين باعوا دمك وباعوا الدين .. سأحفظ آيات الولاء والبراء وأذهب إلى جامعتي أو عملي وألقنها للناس واحدا واحدا .. أحفظهم إياها وأشرحها لهم وأفهمهم من هم أعداؤنا .. سأتلوها على المصلين بعد صلاة الجماعة في أكثر من مسجد شارحا لهم القضية حتى يعلموا من يحبوا ومن يبغضوا.

أختي الغالية..

سأدعو نفسي ومن حولي إلى الله .. سأكون لله كما يحب .. سأتعلم العلم بكل فروعه .. وسأواظب على الواجبات والمستحبات .. وسأدعو كل من أصل إليه أن يفعل ذلك .. حتى أكون أنا وكل مستضعف هنا محلا لتنزّل نصر الله علينا .. سأجيّش الأمة - أختاه - حتى يحين الموعد..

أختي الغالية..

سأجعل من تحرير أرضك ونحر عدوي وعدوك حلم كل مستضعف متربص حتى يأتي نصر الله والفتح..

أختاه..

إن كنت لا أستطيع الوصول الآن إليكِ..

فلا يعني هذا أن روحي ليست معك..

ولا يعني هذا أن سأسكت وأقنع بمقعد المتفرج الباكي..

لا..

لن أسكت..

أختي الغالية..

إلى أن ألقاكِ قريبًا إن شاء الله..

صبرا..

أسأل الله أن يجمعني بك في الدنيا قبل الجنة..

التربية في العالم الإسلامي

إشكالية الموازنة بين تلقين المعرفة وغرس القيم

بقلم : يزيد حمزاوي

التربية السليمة هي تنمية جميع جوانب شخصية الإنسان، دون طغيان جانب على آخر، وهي عملية مستمرة مدى الحياة، فهي بذلك ميكانيزم يحتل الفضاء الزماني والمكاني لكل إنسان يدب على الأرض، وهذه الفلسفة التربوية الشاملة والكاملة تنطبق بامتياز على النظرية التربوية الإسلامية. إن التربية الإسلامية تنظر للإنسان ككائن متكامل، الغاية من وجوده توحيد الله وعبادته، ولا يمكن أن تتحقق هذه الغاية السامية، إلا بإعداد المسلم إعداداً يأخذ بعين الاعتبار الجانب الروحي والعقلي والخلقي والجسمي، ويتفرع عن هذه الأربعة كل الجوانب الأخرى كالتربية الجمالية و السياسية و الاجتماعية و البيئية...إلخ.

هذا على الأقل من الناحية النظرية، لكن من المُلاحظ في الواقع أن النظام التربوي (من الإعدادية إلى الدكتوراه) في العالم الإسلامي لا يراعي هذه الشمولية، التي تختص بها النظرية التربوية الإسلامية، ولا أريد هنا أن أسرد مظاهر التقصير في تنمية كافة جوانب شخصية المسلم، لكنني أكتفي بالإشارة إلى قضية خطيرة باتت تُميز النظام التربوي في العالم الإسلامي، وهي الخلل التربوي المتمثل في تزايد الفجوة بين تقديم المعرفة المجردة و غرس القيم التربوية.

يعتقد كثير من المتحكمين في زمام التربية، في عالمنا الإسلامي، أن الهدف من المدرسة والجامعة هو تقديم المعارف والمعلومات للتلميذ والطالب فحسب، كما يعتقدون أن تعليم القيم المختلفة هي من مهمة مؤسسات اجتماعية أخرى، كالأسرة ودور العبادة...وان هذا الاعتقاد الخاطئ هو المُطبق فعلاً في مؤسساتنا التعليمية، إذ صارت مقاعد الدراسة مكاناً يُحشى فيه عقل المتعلمين بالمعارف والمعلومات، حتى أضحى أولئك المتعلمون أشبه بأجهزة الحاسب، التي لا يتعدى دورها تسجيل تلك المعلومات داخل الدماغ، وتفريغها عند الحاجة على ورقة الامتحان، هذه الطريقة أفقدت المتعلم إنسانيته، وحولته بالتدريج إلى مجرد قرص مرن أو مدمج يُخزن ويعرض البيانات والمعطيات المجردة.

وعلينا أن نتصور الإنسان المسلم المتخرج من هذا النوع من التعليم، عندما نفاجئ بأن حتى المؤسسات التربوية المعول عليها في تنمية القيم المختلفة، هي نفسها مقصرة أشد التقصير في هذه المهمة، فبالنسبة للأسرة، فهي لم تعد تملك حتى الوقت القليل للاهتمام بتربية أبنائها، بسبب انشغالها بتوفير سبل العيش، في عالم إسلامي تزداد فيه الظروف الاقتصادية تدهورا، مما يدفع بالأبوين معا، للعمل خارج البيت لساعات

طويلة، إضافة إلى أن كثيراً من الأبوين، أنفسهم، لا يملكون مخزوناً متوازناً من القيم يقدمونه لأولادهم، وفاقد الشيء لا يعطيه.

أما المسجد، فهو يواجه في كثير من البلدان الإسلامية حصاراً من النظام السياسي، مما يشل نشاطه التربوي، وقد تحولت كثير من المساجد إلى جدران تُتلى فيها الخطب والعظات، التي لا تترك أي أثر تربوي، كما أن متابعة متفحصة للقائمين على هذه المساجد، يُصدم من الرداءة التي تميز هذا القطاع، فالتربية المسجدية توكل إلى أُناس يشترط فيهم حفظ القرآن ومعرفة بعض فقه الصلاة، وفي أحسن تقدير إلى بعض خريجي المعاهد الدينية، الذين هم نسخة من الأقراص المدمجة التي تحدثنا عنها في السابق.

هذا باختصار، وتأتي مؤسسة تربوية أخرى، لكنها تخريبية، وأقصد بها وسائل الإعلام، وهي في أغلبها مؤسسة تعمل على تدمير القيم الإسلامية، بدل تنميتها أو تعزيزها، كما أنها تُكرس الاستلاب والتغريب، الذي يهدف إلى تأجيج العداوة بين المسلم وقيمه الأصيلة، وبرامج هذا الإعلام، كثيراً ما تطعن في القيم الدينية، وتصمها بنعوت التخلف والرجعية والتحجر.. وتعرض القيم الغربية الفاسدة في أبهى صورة، وتصفها بالقيم الحضارية والعالمية والمتفتحة والعصرية والتقدمية والمتحررة والإنسانية !!! وإذا كان الأطفال، مثلاً، يقضون من خمس إلى عشر ساعات يومياً أمام التلفاز - حسب ما تذكره الدراسات العلمية- يمكننا تخيل حجم التأثير السلبي على القيم الإيجابية التي بحوزتهم، التي تُضاف إلى التأثيرات الأخرى، لتربية الشارع والنادي والملعب.... التي هي في الأعم تنشر قيماً السلبية، إلا في ما ندر.

فلا مناص إذا من العودة للتربية الرسمية والمقصودة، وهي التربية المدرسية، التي عليها أن تلعب دوراً رئيساً في ترسيخ القيم الإيجابية في المتعلمين بالتوازي مع ما تقدمه من معارف، أما ما هو موجود حالياً في بعض المناهج، على تفاوت بين الدول الإسلامية من قيم إيجابية، فهي باهتة وغير كافية، ولا يكاد الصالح منها يُسمع صوتُها وسط جلبة وضجيج القيم السلبية التي تحيط بالفرد من كل جانب.

لذلك لم يعد الملاحظ يستغرب من السلوكيات والتصرفات لخريجي المدارس في العالم الإسلامي، وهي سلوكيات تدل بوضوح أن المسلم يفتقر إلى القيم الإيجابية التي تجعل منه إنساناً إيجابياً في مجتمعه، بل كثيراً من المتعلمين اليوم صاروا يتصرفون تصرفات لا يسلكها عوام الناس ممن سلمت سريرتهم من الأمراض.

ومن أمثلة ذلك بتنا نسمع بمهندسين في البناء والعمارة، يشيدون العمارات والمباني، سرعان ما تنهار على ساكنيها أو تتصدع من كل جانب، بسبب غش أولئك المهندسين وعدم تقيدهم بمعايير البناء القانونية، وهم بفعلهم هذا رجاء الربح المادي، الذي يُعرض الأموال للضياع والأنفس لخطر الموت، فأين القيم التي تعلموها على مقاعد كليات الهندسة؟

من الأمثلة كذلك، الأطباء، وقد رأيت وسمعت وقرأت عن جراحين لا ضمير لهم ولا تقوى، يوهمون مرضاهم بأنهم يعانون أمراضاً لا يتعافون منها إلا بإجراء جراحة، وإن بعض أولئك الجراحين يجرون جراحات على مرضاهم بشق سطحي على البطن تظهر من بعده غرز الإبر، كأنهم أجروا فتحاً حقيقياً، لكن شيئاً من ذلك لم يكن، ويدفع المريض مالاً جمعه بشق الأنفس، مقابل عملية جراحية وهمية، فماذا كان يتعلم هؤلاء على مقاعد كلية الطب؟

المحامون، وما أدراك ما المحامون !!..فثمة قصص وروايات في العالم الإسلامي كله عن تلاعبهم في القضايا واستنزافهم لموكليهم، حتى وان كانوا من أفقر الناس..فماذا تعلم هؤلاء في كلية الحقوق؟

لا شك أن هناك من لا ينتمي إلى هذه الفئات المريضة، وهم كثر، فماذا عسانا نفعل إذا كان واحد يبني ومئة يهدمون؟

و مما يدفعني أكثر للكتابة في هذا الموضوع، والإشارة إلى هذه الظاهرة التربوية التي استفحلت، هو وصولها إلى المعاهد والكليات والجامعات الإسلامية، و من المفروض أن يكون خريجو هذا النوع من التعليم، على قدر كبير من المعرفة الدينية الإسلامية، ويتمتعون بثروة من القيم الإسلامية الإيجابية، لكن هل هذا هو الواقع؟

دون تعميم، الجواب لا، وقد نبه علماؤنا قديماً وحديثاً على ضرورة تزويد طلاب العلم الشرعي بالقيم الإسلامية الرفيعة التي تجعل منهم قدوة، وأن عليهم العمل بما يقولون، وألا تبقى معلوماتهم الشرعية حبيسة الذاكرة، و أن تظهر ثمارها على جوارحهم، وعلى طالب العلم أن يتحلى بالقيم المستحبة والإيجابية، كالصدق وحب العمل وإتقانه والشجاعة واحترام الآخرين وعفة اللسان والمحافظة على الوقت...وغيرها من القيم.

لكن كثيراً من أولئك – إلا من رحم الله – يُضيعون أوقاتهم في تجمعات لا هدف منها إلا علك الكلام، والطعن في العلماء والدعاة والعاملين في حقل الدعوة ، ولم يسلم منهم حتى من علمهم وحشا عقولهم بالمعرفة في الصف الدراسي. وقد شاع في بعضهم حب البطالة فهنئوا بالصدقة، يترفعون عن المهن اليدوية؛ لأنها عيب في حقهم، لأنهم كأنهم لم يُخلقوا إلا لمهنة الإفتاء والتوجيه وتصنيف الناس و تبديعهم وحتى تكفيرهم، أما البعض الآخر ممن يُحشى دماغه بالكتب والمتون والأسانيد، دون قيم تصحب ذلك فقد صاروا وبالاً على الصحوة والدعوة، ويعلم الله كم مرة سمعت الشيخ أحمد حُطيبة في الإسكندرية يقول لطلبة العلم: "إن سيرتنا صارت سوداء بين الناس."

كما أتذكر قبل سنوات أن بعض من فاضت ذاكرته بالمتون والأسانيد والدراية والرواية..كانوا يسطون على تأليفات الغير وينسبونها لأنفسهم، بلا قيم ولا خلق، وقد تفاقم ذلك السطو المنظم حتى وصلت رائحته الآسنة إلى صفحات الجرائد اللا دينية، بل والى المحاكم العلمانية، مما أثار شكوكاً وتساؤلات في تلك الأوساط عن القيم التربوية التي تلاقها أولئك، والتعليم الذي خضعوا له.

هذه بعض الأمثلة فقط، ولا أريد من طرح هذه القضية التربوية على المهتمين مجرد التهويل، ولأقول "هلك الناس"، وإنما لأشير إلى أن التحديات الدولية خطيرة، والنظام العالمي يسير نحو فرض المعرفة والقيم التربوية الغربية، ولن تكتفي العولمة بابتلاعنا سياسياً واقتصادياً، وإنما أخبث ما في العولمة بُعدها التربوي والثقافي والقيمي، ولقد بدأت بالفعل تبرز تشوهاتها في كثير من مجتمعاتنا الإسلامية، أتمنى أن يتنبه الساسة والمربون والعلماء والدارسون إلى هذه القضية ويعطوها جهداً كافياً من البحث والدراسة وتقديم الحلول، وإذا لم نُعد النظر في منهجنا التربوي برمته، والموازنة بين غرس القيم بقدر تنمية المعرفة، فستصبح الأجيال المسلمة القادمة عاجزة عن فرض وجودها، السياسي والاقتصادي والحضاري، مقابل الوجود الغربي اللبرالي الصليبي، مما يعني تحقق نبوءة فرنسيس فوكوياما "بانتهاء التاريخ."

التربية الأسرية

د . عبد الله بن وكيل

القيام بالتربية الأسرية واجب شرعي دلت عليه النصوص الشرعية وتفرضه المصلحة الواقعية ويقتضيه العقل الحصيف

قال الحق - سبحانه -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم:٦]، وقال علي ﷺ «علموا أنفسكم وأهليكم الخير» (الحاكم في المستدرك).

وقال بعض أهل العلم: إن الله - سبحانه وتعالى - يسأل الوالد عن ولده يوم القيامة قبل أن يسأل الولد عن والده، فإنه كما أن للأب على ابنه حقاً فللابن على أبيه حق؛ فكما قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الإنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾ [الأحقاف: ١٥]، قال - تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التحريم :٦]

واستمع إلى هذه الأبوة الحانية وهي تسوق تأديبها في حلة قشيبة من التذكير والحض وإيقاظ دوافع النفس الخيرة: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣) وَوَصَّيْنَا الإنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (١٤) وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (١٥) يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (١٦) يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ (١٧) وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (١٨) وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾[لقمان: ١٣-١٩]

التربية عملية منهجية تحتاج إلى معرفة ومهارات وصبر على المتابعة. ولأسلوب التنشئة الاجتماعية الذي يسلكه الوالدان في الأسرة أثرُه الفعال في الصحة النفسية لأبنائهما، فالأسلوب القائم على الشورى والتقبل يولد شعوراً إيجابياً لدى الناشئ تجاه ذاته أولاً، ويساعده على التكيف مع الأسرة والمدرسة والمجتمع والأصدقاء ثانياً.

بينما الأسلوب القائم على القهر والتسلط والإلزام الدائم فإنه يولد شعوراً سلبياً عند الناشئ تجاه ذاته أولاً ثم تجاه الأسرة والمدرسة والمجتمع والأصدقاء ثانياً، بل ويزيد من احتمالات ظهور مشكلات سلوكية لديه، وهذا ما انتهت إليه دراسة أجرتها

أ. د نسيمة داود، و أ. نزيه حمدي على عينة من الطلبة العاديين والمضطربين سلوكياً في الأردن(الأسرة والطفل،ص ٥٤-٥٦).

كما تظهر نتائج البحوث أن هناك مجموعة من المهارات التي يسهم الوالدان في تعليمها لأولادهما تحدد مستوى نجاح الطفل أو فشله في مرحلة الرشد. وتقع هذه المهارات في ثلاثة مجالات:

المجال الاجتماعي، والمجال المعرفي واللغوي، والمجال السلوكي.

المجال الاجتماعي:

تتضمن مظاهر النمو السوي في المجال الاجتماعي ما يلي:

١- التفاعل الناجح مع الآخرين والتعاون معهم.
٢- غياب السلوك العدواني في العلاقة مع الآخرين.
٣- وجود علاقات صداقة بين الطفل وأقرانه.
٤- فهم مشاعر الآخرين والتعاطف معهم.
٥- استخدام أسلوب حل المشكلات عند مواجهة تلك المشكلات.

وثمرة النجاح في المجال الاجتماعي أمران مهمان:

١- القدرة على إنشاء أسرة، وإقامة علاقات جيدة مع أفرادها، والقدرة على إقامة علاقات ناجحة مع الأهل والأقارب والأصدقاء.
٢- النجاح في العمل بمعناه الواسع والذي يبدأ بالعلم المدرسي الذي يستهدف التأهيل لمهنة معينة، ثم النجاح في خط مهني يختاره الشخص ويسير عليه.

المجال المعرفي واللغوي:

تتضمن مظاهر النمو السوي في المجال المعرفي واللغوي ما يلي:

١- القدرة على التفكير المنطقي بحيث يكون الناشئ قادراً على الوصول إلى استنتاجات منطقية صحيحة قائمة على الحقائق الموضوعية.
٢- القدرة على استخدام التفكير العلمي في حل المشكلات القائم على جمع البيانات، والموازنة بين الفروض المختلفة للوصول إلى الحل السليم.
٣- القدرة على فهم أفكار الآخرين فهماً سليماً.
٤- القدرة على توصيل الأفكار إلى الآخرين باستخدام الرسائل اللفظية وغير اللفظية.

المجال السلوكي:

وتتضمن مظاهر النمو السوي في المجال السلوكي ما يلي:

١- ضبط الرغبات وتأجيل الإشباع عندما يتعلم الناشئ أن يضبط رغباته ويتصرف بطريقة عقلانية قائمة على التفكير وليس على القهر العاطفي، فهو يمكن أن يؤجل رغبته في الخروج إلى رحلة أو مشاهدة ما يحب من أجل أن ذلك يتعارض مع أدائه لواجباته المدرسية مثلاً.
٢- الضبط الذاتي للانفعالات والسلوك، فإذا غضب استطاع أن يسيطر على غضبه، وهو يتحكم في مستوى الانفعال لديه ولا يستسلم للمعالجات الخاطئة، فلا يقوده التوتر والقلق إلى اللجوء إلى المهدئات أو المخدرات ونحوها، بل يستخدم الأساليب المناسبة؛ كالتفكير بشكل منطقي واستخدام تدريبات الاسترخاء.

في تلك المجالات الثلاثة يجب أن تقوم الأسرة بواجبها في التنشئة الإسلامية من خلال:

١- تقديم نموذج حي في هذه المجالات الثلاثة، فالوالدان يتصرفان مع الآخرين بطريقة تعاونية ويبديان تفهماً وتعاطفاً لسلوك الآخرين. كما يقدمان نموذجاً حياً للتفكير المنطقي البعيد عن الغلو والانفعالات؛ باستخدام أساليب حل المشكلات في فهم أفكار الآخرين وتوصيل الأفكار إليهم.

كما يكون الوالدان مثالاً حياً في ضبط الرغبات والضبط الذاتي والتحكم بالانفعالات وتأجيل الإشباع للحاجات والمشتهيات.

٢- تعزيز السلوك الصحيح لدى الأبناء في المجالات الثلاثة والإشادة به والمكافأة عليه.

٣- إيجاد القناعة لدى الأطفال بأساليب التنشئة الصحيحة ورفع مستواهم الثقافي في معرفتها ومعرفة فوائدها.

٤- تدريب الناشئة على المهارات اللازمة في المجالات الثلاثة من خلال دورات متخصصة أو مراقبة سلوكية دائمة تعزز الصواب وتدل على الخطأ برفق.

وقبل هذه المجالات بل هو الموجه لها: التربية الإيمانية التي تربط المربي بالله - عز وجل - وتعلقه بخالقه، ويتجلى ذلك في:

١- المحبة لله - عز وجل - من خلال النظر إلى نعمه والاستغراق في التفكير في موارد إحسانه، ورؤية اللطف في موارد قدره.

٢- الخوف من الله خوفاً يملأ القلب ويكف عن المحارم ويزجر عن غشيان الفساد.

٣- تعظيم حرمات الشريعة وامتلاء القلب يقيناً باشتمالها على ما يضر العبد في دنياه قبل أخراه.

والوالدان هما المثل الحي أمام الأبناء في ظهور السلوكيات الدالة على وجود هذه المعاني الإيمانية في نفوسهم، مع التذكير بها دوماً وربط المتربي بها في السلوك اليومي.

وغني عن القول أن أصول التنشئة الصحيحة حفلت بها نصوص الشريعة، ففي مجال التعاون يقول الحق سبحانه: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢].

وفي تكوين سمة الاعتدال والتوسط يقول الحق - سبحانه -: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٣] ويقول أيضاً: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١].

وفي تأسيس الإيجابية وحب المبادرة يقول: {﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

وفي تعزيز الانضباط السلوكي وتحمل الضغوطات النفسية يقول ﷺ: « **ليس الشديد بالصرعة، ولكن الشديد الذي يملكه نفسه عند الغضب**»، ويقول أيضاً: «**المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف**..» الحديث.

وفي تتمة روح المسؤولية يقول ﷺ: «**كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته**..» الحديث.

وفي تقوية ملكة التأمل وشحذ قوة التفكير يقول -تعالى -: ﴿قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ [يونس :١٠١]، ويقول: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ٩]، ويقول : ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١].

وفي تقوية الروح الاجتماعية وإحسان التكامل مع الآخرين يقول - سبحانه -: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ [النساء: ٨٦]، ويقول أيضاً: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [الحجرات: ١٠](يراجع :كتاب الأسرة والطفل، أ. د نسيمة داود، و أ. د نزيه حمدي، دراسة أعدت بتكليف من مكتب التربية العربي لدول الخليج. ص ٦٥-٧٣).

تتفق أكثر الدراسات التي اطلعت عليها والتي جرى بحثها على شرائح من المجتمع السعودي أو بعض المجتمعات الخليجية أو العربية عموماً؛ على وجود خلل كبير في التربية الأسرية على الأقل في الميادين التي تناولتها تلك الدراسات، ففي دراسة الدكتور محمد السيف «تربية المراهقين والمراهقات في الأسرة السعودية» يشتكي عامة المراهقين من كون الآباء يطلبون منهم عمل المستحيل؛ كالانقطاع عن الأصدقاء، أو يقف الوالدان موقفاً متحيزاً في حال عراك المراهقين وجدالهم، وكذا السماح بالوشاية بين الأبناء ضد بعضهم، أو الغلظة في العقوبة التي تلجئهم إلى الكذب، أو ضعف المهارة في الاتصال، وهو ما يدفعهم إلى الانصراف عن الإنصات والاحترام لنصيحة الوالدين، أو الخشونة في اللفظ التي تعود بذاتها إلى استعمال الولد ذاته الأسلوب نفسه المتبع معه.

وأسوأ ما يكون حينما يربي الوالدان ابنهما تربية سلبية تجاه الأسرة الجديدة التي سيقودها، فيمتد ذلك الشقاء إلى الأسرة الجديدة

التي لم يؤهَّل قائدها أو على العكس من ذلك أهِّل تأهيلاً غير سوي، وقد أدى ذلك بالفعل إلى واقع مؤلم في فشل مشروع الزواج في المجتمع، حيث أثبتت الإحصائية الرسمية الصادرة من وزارة العدل من عام ١٤٠٤هـ ـ ١٤٢٤هـ أن ثلث مشاريع الزواج ينتهي بالطلاق، وتتراوح النسب السنوية ما بين ٣١% عام ١٤٠٣هـ إلى ٢٢% عام ١٤٢٤هـ .هذا إذا نُظر إلى ظاهرة الطلاق بعامة، لكن إذا نظر إلى حالات الزواج الحديثة في المحافظات والمدن السعودية؛ فالأمر أشد، حيث تتراوح النسب ما بين ٤١% في منطقة الرياض إلى ١٧% في منطقة المدينة إلى ٣١% في المجمعة وهكذا. وينتهي الباحث الدكتور محمد السيف في دراسته الثانية (العشرة الزوجية والطلاق في الأسرة السعودية) إلى أن هذه الظاهرة نتاج خلل في ثقافة المجتمع وبنائه الاجتماعي بشكل أعم، ولا يصح إسناد هذه الظاهرة إلى تفسير جزئي كالدخل الاقتصادي أو عمل المرأة، أو مستوى التعليم وهكذا.

ومن أهم الجوانب المؤثرة في هذه الظاهرة: التربية الخاطئة من الأسرة للرجل أو المرأة(ص ٥٥،٥٨)

بل إن التربية الخاطئة دفعت إلى جرائم خطيرة كما في دراسة أجريت على ٢٢٨ من الخاضعات للتأهيل في مؤسسات رعاية الفتيات، حيث كشفت الدراسة عن أن ٨٦.٨% من عينة الدراسة ارتكبن ما وقعن فيه بحثاً عن مشاعر الحب والحنان والعلاقة الحميمة التي افتقدنها في بيت الزوجية أو بيت الوالدين من خلال سلوكيات الوالدين في التفرقة والتفضيل بين الأولاد وخاصة الذكور والإناث، أو تفضيل أولاد إحدى الزوجات، أو معاملة البنت بأسلوب النبذ والإهمال وعدم اهتمام الوالدين بحاجات البنت النفسية والاجتماعية والمادية(الحرمان العاطفي

ومن أخطر الأشياء: الاتكال على المؤسسات المجتمعية الأخرى؛ كالمدرسة والظن بأن هذه المؤسسة أو تلك تكفي للقيام بكل المهمة، ومن ثم يضعف الشعور بالمسؤولية لدى الوالدين ويكلان أمر التربية إلى جهة خارجية.

في الأسرة وعلاقته بجرائم البنات والزوجات، الدكتور محمد السيف، ص ٣٨، وما بعدها(.

وشبيه بهذا من حيث الدلالة على ضعف أساليب التربية لدى الأسرة ما توصلت إليه الباحثة مها العلي في دراستها التي بعنوان: (إدراك الأبناء في مرحلة الطفولة المتأخرة لأساليب العقاب الضابطة المتبعة من قبل أمهاتهم، دراسة مسحية في ضوء بعض المتغيرات في مدينة الرياض)، وتكونت عينة الدراسة من ٣٠٦ طلاب(٢١٥، وما بعدها).

وإذا تجاوزنا ذلك إلى خارج المحيط السعودي فسنجد شبيهاً بمثل هذه النتائج، ففي الدراسة التي أجراها د. حمدي ياسين، ود. حسن الموسوي، وأ. محمد الزامل على عينة من أطفال الروضة في مصر والكويت؛ نجد أن ثمة صوراً ومظاهر شائعة لإساءة المعاملة لطفلة الروضة في كل من مجتمعي عينة الدراسة، وتتراوح هذه الإساءة ما بين الإساءة العدوانية (كالتأنيب، والصراخ، والسخرية، والتهديد، والتخويف، والإحساس بالذنب، والاحتقار، والشكوى، والحديث بجفاء).

وبين أنواع أخرى من الإساءة()كتفضيل الإخوة، ورفض الطلبات، وعدم الاهتمام، والضيق، والحرمان من العطف)

كما تكشف الدراسة عن أن إساءة المعاملة للذكور أكثر من الإناث كان بهدف خلق الرجولة لديه وإعداده وتهيئته لمسرح أحداث الحياة وما تحمله من شظف وقوة (المجلة التربوية، عدد ٥٥، ص ٥٠،٥٨).

إن الأسرة المسلمة بل والأسرة عامة تمر بها جملة من المتغيرات التي أثرت في الأدوار والمجالات التي تنهض بها الأسرة في تربية أفرادها، ومن جملة المتغيرات: المتغير الاقتصادي الذي كان له بجانب الجوانب الإيجابية جوانب سلبية تمثلت في ظهور الأسرة

الثروية واتسامها بالعزلة والتفرد وتغير العلاقة بين الآباء والأبناء وضعفها، وتخلي الأسرة عن كثير من أدوارها في التعليم والتدريب على المهن المختلفة، وظهور بعض الأمراض النفسية والاضطرابات السلوكية عند الأبناء (ندوة: دور الأسرة في رعاية وتنمية الطفل: نظرة مستقبلية، ورقة الدكتورة آمنة خليفة، ص ١٣).

ومن أهم المتغيرات: المتغير الإعلامي، حيث يعيش المتلقي في جو ثقافي كثيف وخفي يشكل وجدانه وعقله وتوجهاته. وقد دأبت أكثر أجهزة الإعلام على اقتباس النموذج الثقافي العالمي الذي يجري تعميمه على العالم كله، بل لم تكتف بذلك حتى أنتجت ثقافة مشوهة؛ ثقافة المتعة العابرة مع إشاعة التفاهة والسطحية والابتذال (المرجع السابق - ورقة الدكتور حسن مدن، والدكتور علي عبد الرحمن عواض، ص ٢٣٥-٢٨٣).

وأخطر ما في واقع التربية الأسرية أن عناصرها الأساسية (أعني: الوالدين) منصرفة عن التعلم والتدرب لقيادة الأسرة بشكل منهجي صحيح قائم على معرفة نفسيات من يربونهم وحاجاتهم المتنوعة بتنوع جنسهم وعمرهم، ومعرفة الأساليب المساعدة في تحقيق الطموحات التي تريدها الأسرة.

وإذا كانت الثقافة في هذا المجال ضعيفة؛ فأضعف منها الإحساس بالحاجة إلى تكوين هذه المهارات، فضلاً عن البحث عن تحصيل هذه المهارة، فضلاً عن الانخراط في برنامج منتظم لتحصيلها.

فالأكثر يعتمد في أساليبه التربوية على محاكاة ما كان يعامله به والداه، أو ما يسمعه من أقاربه وأصدقائه، أو ما يشاهده من بعض الممارسات الإيجابية.

وعلى هذا؛ فهو يخوض معركة ليس معه سلاحها، ويكون ضحية هذا التفريط براعم هذه الأسرة، وقد لا يدرك الوالدان كثيراً من أخطائهما إلا بعد فوات الأوان.

ومن أخطر الأشياء: الاتكال على المؤسسات المجتمعية الأخرى؛ كالمدرسة والظن بأن هذه المؤسسة أو تلك تكفي للقيام بكل المهمة، ومن ثم يضعف الشعور بالمسؤولية لدى الوالدين ويكلان أمر التربية إلى جهة خارجية.

تتراوح أساليب التربية الأسرية - كما يذكر بعض الباحثين - بين ثلاثة أساليب، أسلوب الحرص المبالغ فيه الذي يقف فيه الوالدان بكل دقة وراء تصرفات أفراد الأسرة، متبعين ذلك بسيل من الإرشادات والتوجيهات وألوان من العتاب والعقاب؛ بغية النشأة التي يتصورون أنها خير نشأة، وربما اصطحبوا تربية الوالدين لهم ونصبوا أمامهم آمالهم التي يبتغون وصول ولدهما إليها.

وأسلوب ثانٍ غير مبالٍ بتصرفات الأولاد تاركاً للآخر أن يقوم بالدور، وربما ظن أن عوامل السن التي يصير إليها المتربي كافية في اختفاء السلبيات وحصول الإيجابيات. وقد يكون هذا النوع من الأساليب استراتيجية دائمة عند المربي، وربما سلكه بعد يأس اعتراه إثر محاولات لم يكتب لها النجاح

والأسلوب الثالث مزيج من الحدب والحرص على المتربي؛ مع قسوة أحياناً، وإهمال أحياناً، وذلك ناشئ من فقد الآلة المناسبة التي يرجو المربي أن يصل بها إلى مبتغاه.

وهناك أسلوب آخر ناجح قد تزود بالعلم وتسلح بالمهارة ومارس التربية بوعي ونضج، وهذا قليل، ولكن في غياب الدراسات الشاملة يصعب إعطاء نسب دقيقة لممارسة كل نوع من هذه الأساليب في المجتم

وفي الختام: يمكن اقتراح جملة من المقترحات التي أرى أنها تساهم في حل هذه الأشكال وتحقيق المبتغى.

وهذه الاقتراحات تندرج تحت دائرتين

الأولى: دائرة الوعي، والثانية: دائرة العمل والممارسة.

ومن أهم هذه المقترحات ما يلي:

١- إشاعة العلم بأهمية الثقافة الأسرية حتى يحس الناس بالحاجة الماسة إليها، ومن ثم السعي في تحصيلها، ويشترك في تحصيل هذا الوعي المسجد والمدرسة وجهاز الإعلام.

٢- رسم استراتيجية وطنية للنهوض بالتربية الأسرية يسهم فيها أجهزة المجتمع؛ بدءاً من وزارة التربية والتعليم ووزارة الشؤون الاجتماعية ووزارة الشؤون الإسلامية ووزارة العدل ووزارة الإعلام؛ من خلال الندوات والمحاضرات وحلقات النقاش وإعداد كتيبات ومطويات تدعم المهمة التربوية للوالدين وتنمي القيم التربوية لدى البنين والبنات.

وتقترح الورقة أن يكون هناك أسبوع سنوي للتربية الأسرية تكثف فيه البرامج التوعوية بهذا الأمر. ومن نافلة القول: أن هذا المشكل التربوي لا يقل أهمية عن البرامج التوعوية التي تأخذ أسبوعياً سنوياً في التوعية بذلك المجال.

٣- تضمين المناهج التعليمية في مدارس البنين والبنات الثقافة الأسرية المناسبة في أواخر المرحلة الثانوية والمرحلة الجامعية، حيث يكون الوقت مناسباً لبناء الأسرة عند بعضهم.

٤- إيجاد كراسي بحث في الجامعات السعودية لأبحاث الأسرة والمجتمع؛ لتشجيع البحوث الميدانية ورصد الظواهر السلبية ورسم الخطط لمقاومتها والقضاء عليها، واستثمار نتاج تلك الأبحاث الميدانية في المواد التعليمية للثقافة الأسرية.

٥- الإكثار من مراكز الإرشاد والتدريب الأسري في المدن والأحياء، ومن الأمل الذي نرجو أن يتحقق أن تنتشر تلك المراكز حتى تكون في كل حي من أحياء المدن الكبرى؛ لتكون عوناً للأسر في تجويد التربية ومقاومة الظواهر السلبية وإعانة الأسرة على حسن التصرف مع من يربونهم.

٦- اشتراط حدٍّ أدنى من المعرفة والمهارة بإدارة الأسرة وحل المشكلات لدى من يريد بناء أسرة جديدة؛ يطالب به الزوجان كما يطالبان بالكشف الطبي. ومما يرشح هذا المقترح نجاح تجربة بعض مشاريع الزواج في المملكة في احتواء المشاكل الأسرية لدى من يدعمونهم، وتخفيض حالات الطلاق من خلال دورات قصيرة في إدارة الأسرة.

٧- لقد آن الأوان لوجود المجلس الأعلى للأسرة الذي يعتني بهذه الجوانب كلها بل وأكثر من ذلك. وأعتقد أن وجود مثل هذا المجلس ضرورة شرعية ووطنية واقتصادية وأمنية؛ نظراً لكونه يحقق المصالح الشرعية في كل هذه الجوانب.

وإذا كانت هذه المقترحات عامة يقوم بأكثرها أجهزة مساعدة خارج الأسرة؛ فذلك لا يغني عن مبادرة الأسرة إلى جملة من الأسباب، منها:

١- التثقيف الذاتي؛ بالقراءة وحضور الندوات والانتظام في الدورات التدريبية.

٢- بلورة رسالة مستقبلية للأسرة يشترك في رسمها أفراد الأسرة كافة؛ ليتولد لدى هؤلاء الأفراد دافع ذاتي لتحقيقها ومن ثم الارتقاء بقيم هؤلاء الأفراد وأخلاقهم مع ما ينتج من ذلك من ترابط أسري وتوزيع للأدوار بشكل منهجي عملي.

٣- تعويد الأولاد على تحمل المسؤولية وتدريبهم على ذلك، وحينئذ يشعر الفرد بقيمته في أسرته، ومن ثم يصقل ذاته بالمهارات اللازمة للأسرة الجديدة التي سيقودها بإذن الله.

٤- تكثيف الاستشارة من الوالدين للخبراء في التربية؛ لعلاج المشكلات الطارئة التي تتعرض لها الأسرة، والمبادرة بذلك قبل أن تصل الحالة إلى درجة يصعب علاجها أو يطول

وختاما:

فلست أجد أنفع في التربية ولا أجدى في تحقيق طموحات المربي من قول النبي ﷺ: «**إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه**»، وقوله ﷺ: « **وما أعطي أحد عطاءً أوسع من الصبر**».

كيف نربي.. قادة لا أتباعاً؟

بقلم: فاطمة سعيد الوادعي

حتى تكون التربية التي نربيها لأولادنا ذات اثر فعّال فلا بد من وضع الأهداف والخطط ، وأي فكرة توضع لن تتحقق إلا بتربية صالحة. لذا فنحن محتاجون إلى نماذج نربي عليها قادة لا أتباعا حتى ولو كان ذلك عددا قليلا.

فحينما نضع نصب أعيينا سلوكا ما نتساءل ماذا نحتاج لتغيير هذا السلوك؟

وما هي الأولويات التي نبدأ بالتركيز عليها؟ بل ما الأدوات التي نستخدم في تلك التربية، وما النتيجة التي نطمح للوصول إليها؟ .

أمور كثيرة يتحتم علينا فعلها لنخرج قادة لا أتباعا ،ولنا في رسولنا صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة فقد اخرج لنا قادة صقلهم بنور الحق واليقين وغرس في أنفسهم حب الله تعالى فانطلقوا من هذا المبدأ فلم يرتب بعد ذلك في صدقهم.

الأولويات التي نبدأ بالتركيز عليها

-إن أمور العقيدة ومعرفة الله تعالى من أولويات التربية التي يحتاجها المربي الناجح.

-الارتكاز في تربيتنا لأبنائنا على المصدرين الأساسيين للعلوم الإسلامية كلها وهما: الكتاب والسنة لأن أصول التربية الإسلامية ومرتكزاتها وأهدافها موضحة ومفسرة في هذين المصدرين الأساسيين.

الأدوات التي تستخدم في تلك التربية

-الحوار والإقناع ليُزال غبش الضلال والزلل معها قال تعالى : ﴿ وَلَكِن كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ آل عمران آية ٧٩..

-من الضعف في التربية التركيز على الفعل بإصدار الأوامر افعل أو لا تفعل.

-البحث عن مصدر الضعف أو الخطأ في أبنائنا والأسباب المؤدية لذلك.

-البدء بالعلاج وذلك بإمساك طرف الخيط المؤدي لهذا السلوك دون إشعار أبنائنا بذلك، بل نخاطب فطرتهم وإيمانهموبالتالي سيعرفون من تلقاء أنفسهم ماهية هذا الفعل وصوابه ومدى صحته، وبالتالي سيقدمون هم على السؤال ويعمدون على القياس والموازنة فيخرجون شيئا فشيئا عن التقليد والتبعية ويصبحون قياديين يُقدرون الأمور ويحكمون على الأفعال، يشعرون بالقوة إزاء كل موقف ويحسنون التصرف منطلقين من القاعدة الموجودة في هذه الآية القرآنية: ﴿ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾لقمان آية.١٦

-المواظبة على التشجيع والإقدام والمتابعة ليشتد أزرهم وتزداد ثقتهم بأنفسهم.

-ما ذكرنا سيجعلهم يقبلون على استشارة من كان لهم الدور في إكسابهم هذه الثقة، وما خاب من استخار واستشار.

-ولنتفاءل ونحسن الظن؛ فالخير جارٍ في أمة خير الخلق وسيدهم محمد ﷺ إلى قيام الساعة...

مستقبل الأمة
وصراع الاستراتيجيات

تاريخ الإصدار ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

في هذا الإصدار:

عام الانتظار ... هذا ما يمكن أن نصف به هذه السنة بأحداثها وصراعاتها.

فالقطب الذي ظن نفسه أنه أصبح مهيمنًا بات مثقلاً بحروب كبرى، خاضها منذ عدة سنوات، ولكنه أصبح الآن يعيش أجواء أشبه بهزيمة في العراق وأفغانستان، ثم جاءت كارثة الأزمة المالية، وإفلاس أكبر بنك أمريكي، وتعرض الاقتصاد العالمي لأكبر هزة في تاريخه منذ ستين عامًا تقريبًا، ويدفع العالم كله ثمن الجشع، بل قل ثمن نظام رأسمالي سائد وقائم على الربا، ومحاربة رب العزة ورسوله، فأنى له؟!

تقول دراسة تحليلية أعدها مجلس المخابرات القومي الأمريكي تحت عنوان» الاتجاهات العالمية في ٢٠٢٥م»، وأُعلن عنها في شهر نوفمبر ٢٠٠٨م: إن الأزمة المالية العالمية الحالية هي بداية إعادة توازن اقتصادي عالمي، وإن دور الدولار الأمريكي باعتباره العملة العالمية الرئيسة سيضعف،كما سيتزايد الاعتماد على مصادر طاقة بديلة عن النفط.

ويذكر التقرير الذي استند إلى مسح عالمي لخبراء واتجاهات، أجراه محللو مخابرات أمريكيون، أن العشرين عامًا المقبلة ستكون فترة انتقالية نحو نظام عالمي جديد مليء بالمخاطر. ويتوقع التقرير انضمام الصين والهند إلى الولايات المتحدة على رأس القوى الكبرى، وأن تنافس الدولتان أمريكا على النفوذ. ويقول: إن وضع روسيا كقوة كبرى غير مؤكد، بينما ستحصل دول مثل تركيا وإيران وإندونيسيا على نفوذ متزايد.

ويقول التقرير: إن النظام العالمي الذي تشكَّل بعد الحرب العالمية الثانية ستنطمس معالمه تمامًا بحلول عام ٢٠٢٥م؛ بسبب بروز القوى الجديدة الصاعدة، وعولمة الاقتصاد، والانتقال التاريخي للثروة من الغرب إلى الشرق. ويتوقع تقرير الاستخبارات أن يتمحور التنافس على التجارة والتطورات والابتكارات التقنية،

وعلى عمليات الاستحواذ، ويقول: إنه من غير المستبعد أن يشهد العالم عودةً إلى سيناريو مشابه لسباق التسلح في القرن التاسع عشر، والتنافس العسكري، والتوسع الإقليمي.

وبالإضافة إلى ذلك هو عام البطة العرجاء، كما يطلق على العام الأخير في الرئاسة الأمريكية؛ حيث تصبح الإدارة الأمريكية في عامها الأخير أشبه بالمشلولة، وعاجزة عن المبادأة، وتبقى فاعليتها متعلقة بردود الأفعال، وبعد الانتخابات الرئاسية جاء أوباما في لحظة تاريخية خاصة بالولايات المتحدة، ويتولى أول أسود سُدَّة الرئاسة، وإن كان غالب المحللين يبدون شكوكًا إزاء تغيير حاسم على صعيد السياسة الخارجية الأمريكية، وفي إسرائيل -أي الشق الثاني من المحور الصهيوني- تقريبًا نفس الحالة؛ حيث العجز الواضح، فالفضائح التي عاشها أولمرت، والتي اضطرته إلى الاستقالة، وتولي ليفني رئاسة حزبه بعد انتخابات ساخنة مع موفاز، ولكنها عجزت عن تشكيل حكومة تحالف بينها وبين الأحزاب الأخرى، مما جعل انتخابات فبراير القادم هي المخرج الوحيد وسط تكهنات بصعود يمين متطرف بزعامة نتانياهو.

وفي الجانب المقابل المتنافس على النفوذ في الشرق، أي المحور الشيعي بشقيه الإيراني والسوري، يغلب عليه حالة التجمد منتظرًا تغيير الإدارة الأمريكية ليتعامل معها وفق معطيات جديدة، ربما تعطيه ما لم توافق إدارة بوش على إعطائه في صفقة متوقعة، وإن كانت حالة الانتظار هي الغالبة عليه؛ فإنه لا يعدم أن يعزز مواقعه في جميع الأماكن التي وضع يده عليها، خاصة في لبنان والعراق.

أما المحور العربي، والذي يجري التنافس على أرضه، فقد ظلت حالته هي الركود، ولم تنفع حتى الآن أي محاولات لإيقاظه من غفوته، فهمُّه الحفاظ على الوضع القائم في بيئة سياسية محلية وإقليمية ودولية سوف تشهد متغيرات درامية في الفترة المقبلة، وإن بدت من بعض أقطاب هذا المحور تحركات دبلوماسية نشطة في الفترة الأخيرة، منتهزة فرصة تجمد القطب الواحد عن الحركة، وإن رجَّح بعض المراقبين أنها حركة في الوقت الضائع. ونحن في التقرير الارتيادي في إصداره السادس نحاول رصد هذه المتغيرات من خلال الهدف الذي وضعناه منذ العدد الأول، وهو إعادة قراءة واقع العرب والمسلمين بفهم عميق ونظرة ثاقبة..

النظام العالمي الذي تشكَّل بعد الحرب العالمية الثانية ستنطمس معالمه تمامًا بحلول عام ٢٠٢٥م

ومن خصائص هذه القراءة:

١- أنها مرتبطة بسنن الله في الكون والأرض والحياة، وقبل كل ذلك بكتاب الله وسنة نبيه.

٢- أنها تتسم بطابع المنهج العلمي الاستنباطي، وليس الاستقرائي فقط.. هذه العلمية تتحقق عبر مستويات الوصف والتحليل والتوقع.

٣- أنها ترى الواقع بصورته كما هو، بدون تهويل، أو خداع، أو مبالغة.

٤- أنها تستفيد من تجارب الآخرين في قراءة الواقع.

هذا الفهم للواقع يهدف إلى بحث الخيارات الممكنة، والسبل المتاحة، لكي

تأخذ الأمة الإسلامية وضعها ومكانتها في البيئة الدولية، وقدرتها على تحدي القوى والاستراتيجيات العالمية والإقليمية، بل ووصولها إلى وضع القوة المهيمنة الأولى على الساحة الدولية مستقبلاً في ضوء اللحظة الراهنة، ليس ذلك استكبارًا أو تجبرًا في الأرض، بل أداء لمهمتها التي كلّفها الله بها في الأرض.

ولذلك تم تقسيم التقرير إلى الأبواب الآتية :

في الباب الأول، وهو الذي يتعلق بالنظرية والفكر السياسي، بدأنا بموضوع قراءة في كتب السياسة الشرعية بين القديم والحديث؛ حيث حاول المؤلف تتبُّع بعض ما تم تأليفه في مجال السياسة الشرعية، ثم أتبعناه ببحث تهيئة الشعوب للاستعباد في عصر العولمة، وفيه يحاول الباحث الغوص في الأبعاد الفلسفية والإنسانية للهيمنة الغربية الأمريكية على العالم، وفي المبحث الثالث من هذا الباب يطل علينا الباحث من زاوية الجغرافيا السياسية؛ ليلقي الضوء على استخدام آلياتها ومناهج البحث في هذا العلم في التحليل السياسي، واستخراج قوانين الظاهرة السياسية.

أما الباب الثاني، وهو ملف التقرير، فقد خصصناه في هذا العدد لمنطقة الخليج العربي، وما يتفاعل داخله من صراعات، فجاء البحث الأول بعنوان الأمن في الحوض الخليجي، استعرض فيه طبيعة الأمن السننية ومقوماته البنيوية،ومهدداته الداخلية والخارجية ، ومحدداته العقدية والسياسية والاستراتيجية التي توفر حفظه واستقراره، أما البحث الثاني فيتعلق برصد المدارس الأجنبية في منطقة الخليج؛ حيث اتخذ من دولة البحرين أنموذجًا لهذا الرصد على واقع تلك المدارس، وآثارها في الخليج كله، بحكم أن أول مدرسة أُنشئت في الخليج كانت في البحرين، ويلقي المبحث الثالث في هذا الباب الضوء على العلاقات الإيرانية الخليجية، متناولاً جذورها وأبعادها التاريخية والمعاصرة، ويقوم الباحث في الموضوع الرابع باستعراض التقارير الدولية عن المرأة السعودية، مستخلصًا منها أبعاد المخططات التي تُحاك ضد المرأة في الخليج ودوافعها، وفي المبحث الخامس من هذا الباب يتناول الباحث الأقليات في الخليج بذكر مفهومها؛ حيث يركز بحثه على الأقلية الشيعية في هذه المنطقة.

المحور الشيعي بشقيه الإيراني والسوري، يغلب عليه حالة التجمد منتظرًا تغيير الإدارة الأمريكية ليتعامل معها وفق معطيات جديدة

وفي الباب الثالث الخاص بقضايا وهموم العمل الإسلامي طرحنا بحثين :الأول عن الاحتجاج السياسي المعاصر وضوابطه في الفقه الإسلامي؛ حيث يقدم الباحث رؤية فقهية تأصيلية لهذه الظاهرة. والثاني بعنوان المسلمون واستثمار الإنترنت، حاول فيه الباحث طرح إشكالية التعامل الإسلامي مع التطورات الجديدة على شبكة الإنترنت.

أما الباب الرابع، والمختص بمشكلات العالم الإسلامي، فقد تناول خمسة موضوعات: الأول عن موقع المقاومة العراقية في الاستراتيجية الأمريكية للعراق، على ضوء التطورات الجديدة في هذه الاستراتيجية؛ حيث رأى الباحث أن تجربة المقاومة العراقية ذات خصوصية إذا ما تمت مقارنتها بنماذج حركات التحرر الوطنية التي شاهدها عالمنا المعاصر، بينما ألقى المبحث الثاني الضوء على مشكلة دارفور من زاوية استراتيجية، وحاول المبحث

الثالث تقديم استعراض تاريخي لأوضاع أهل السنة في لبنان، ومحاولة استشراف لدورهم المستقبلي على ضوء الصراع المتفجر في لبنان، ويرصد المبحث الرابع قضية كشمير، متتبعًا جذورها التاريخية واستراتيجيات القوى الإقليمية والدولية تجاهها، وختمنا هذا الباب بجنوب اليمن والاضطرابات التي تسوده، وأثرها الاستراتيجي على وضع اليمن ككل ودوره الإقليمي .

أما الباب الخامس المختص بالعلاقات الدولية فقد تضمن بحثين: الأول مستقبل العلاقات الأوروبية الأمريكية وأثرها في العالم الإسلامي، من أجل طرح البدائل لمستقبل التعامل مع ملفات مثل العراق والملف النووي، والصراع العربي الإسرائيلي، والحرب على ما يُطلق عليه» إرهاب»، أما المبحث الثاني في هذا الباب فيسعى إلى فهم وتحليل تأثير أزمة أوسيتيا الجنوبية على النظام الدولي ومستقبله، وذلك في ضوء المفاهيم الثلاثة التي طرحتها المدرسة الواقعية .

وقد تم استحداث بابين جديدين في هذا الإصدار: الأول ما يتعلق بالقضايا الاقتصادية المؤثرة على العالم الإسلامي، والآخر يطرح مشاريع بحثية وتأثيرها كخطوة على صعيد العمل الارتيادي في العمل الإسلامي:

ففي إطار القضايا الاقتصادية يطرح الباب السادس أربعة مباحث: الأول: دراسة في الأزمة الاقتصادية التي تجتاح العالم الآن، ويطلقون عليها اسم الأزمة المالية؛ حيث يعرف أبعاد هذه الأزمة وأسبابها ومشاكل تكييفها العلمي، كما يطرح البديل الإسلامي لهذه المشكلة، وفي المبحث الثاني يبحث في العملة الخليجية الموحدة؛ باعتبار الاتحاد النقدي أعلى مراحل التكامل الاقتصادي، ويطرح البحث الثالث مشكلة الغذاء وتأثيرها استراتيجيًّا على العالم الإسلامي؛ حيث تكمن خطورة هذه المشكلة في البلدان الإسلامية في بُعدها الارتيادي والحضاري، فالمفترض أن هذه البلدان تمثل أمةً لها رسالة، ولا شك أن عجزها عن توفير متطلباتها من الغذاء أدعى لنكوصها في تقديم رسالتها للآخر.

ويناقش الباب الأخير أحد المشروعات الارتيادية، وهو مقترح فكرة تأسيس معهد دراسات بيت المقدس في إحدى البلاد العربية أو المسلمة.

تجدر الإشارة إلى أنه لم تتم تغطية بعض الموضوعات المهمة، والتي حدثت هذا العام؛ إما لأن هذه الأحداث جاءت بعد الانتهاء من إعداد التقرير، أو وهو يجهز للطبع، مثل تحليل نتائج الانتخابات الأمريكية وتأثيرها الاستراتيجي على الأمة الإسلامية، أو لأن هذه الموضوعات يتم تجهيز أبحاث مستقلة لها في مجلة البيان، مثل الدور الإيراني في المنطقة العربية، وتمرد الحوثي في اليمن.

وهكذا يحاول التقرير الارتيادي في إصداره السادس تحقيق أهدافه المرصودة منذ الإصدار الأول، والتي ذكرناها سابقًا من خلال الرصد الارتيادي لمختلف جوانب الظواهر السياسية بأنواعها المختلفة، وانعكاساتها المستقبلية على الأمة الإسلامية في سبيلها للتقدم نحو غاياتها ودورها الارتيادي العالمي.

حكم وضع الأسهم في الشركات التي تتعامل مع البنوك الربوية

س: رجل يضع أمواله في أسهم لشركات تتعامل مع بنوك ربوية، وعندما أخبرناه بأنه لا يجوز قال: لو لم نشترك نحن، فسوف يأتي الأجانب ويأخذون النصيب الأكبر، ويسيطرون على الاقتصاد، فنحن أولى بخيرات بلادنا منهم، فما رأيكم جزاكم الله خيرا؟

(من ضمن الأسئلة الموجهة لسماحته من(مجلة الدعوة)، وأجاب عنها سماحته في ١٤١٩/١٠/٥هـ.)

ج: لا يجوز الاشتراك في البنوك ولا في الشركات التي تتعامل معها؛ لقول الله عز وجل: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[المائدة: ٢]، ولما ثبت عن النبي ﷺ: ((**لعن آكل الربا، وموكله، وكاتبه، وشاهديه**))، وقال: ((**هم سواء**))، *[رواه مسلم في (المساقاة)، باب (لعن آكل الربا ومؤكله)، برقم: ١٥٩٨]*.

والله ولي التوفيق.

حكم التأمين على السيارات

س: بعض البلاد السرقات فيها كثيرة جداً، فهل يجوز - مثلاً - التأمين على السيارة أو غيرها؟

ج: التأمين محرم، هذا هو الأصل؛ لأنه رباً وغرر. فالمؤمِّن يعطي مالاً قليلاً ويأخذ مالاً كثيراً، وقد لا يأخذ شيئاً، وقد تخسر الشركة أموالاً عظيمة؛ لكن لا تقل آخذ من ذا ومن ذا ومن ذا، فيحصل الربح من جهة، لكن من جهة أخرى قد يعطي شركة التأمين عشرة آلاف وتخسر عليه عشرات الآلاف، ومن هنا يأتي الغرر.

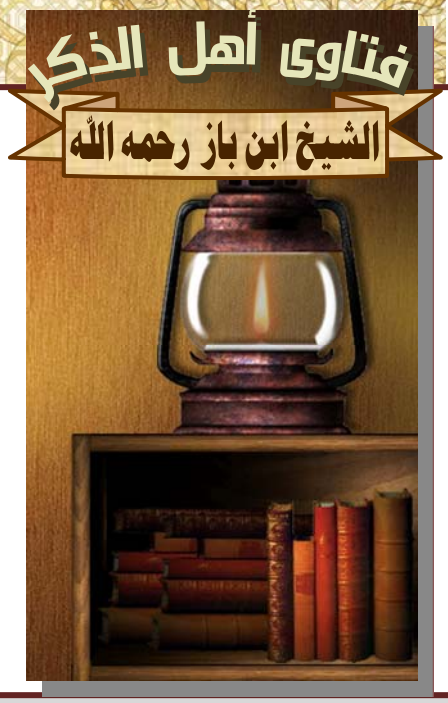

التحذير من مكائد الأعداء

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين، أما بعد :

فقد اطلعت على الخطاب المفتوح الموجه من بعض المسلمات في سويسرا إلى شيط الأزهر ووزير الإعلام في مصر المنشور في مجلة الدعوة المصرية في عددها السابع والأربعين الصادر في شهر جمادى الأولى عام ١٤٠٠ هـ وقد جاء في هذا الخطاب أن العالم الغربي قد بدأ يتحدث عن الإسلام ويهتم به، وأن بعض جهات الإعلام استغلت هذا الوضع وأخذت تشوه الإسلام وتعرف به على غير حقيقته، ويضربن مثلا على ذلك بما قام به التلفزيون السويسري حينما عرض فيلما عن الإسلام والمسلمين في مصر يشتمل على مشاهد ليست من الإسلام. إذ عرض ما يجري عند الأضرحة وفي حفلات المزار ومولد البدوي وغيرها من الأمور المبتدعة، وقد ذكرت الأخوات في خطابهن ما نصه :

(وأكثر ما آلم المسلمين من كل الجنسيات هو عرض لفتاة تدعى نهال رزق قيل إنها مسلمة وكانت هي محور الحلقة على أساس أنها مثال للمرأة المتحضرة؛ لأنه لا يمكن تطبيق قوانين جاءت منذ ١٤ قرنا كما قال مقدم البرنامج ونذكر لكم لقطتين فقط من جملة الفيلم عنها والحديث معها .اللقطة الأولى لهذه الفتاة في حمام سباحة نادي الجزيرة- وطبعا كانت بالمايوه أمام الرجال وبعدها لقاء معها في منزلها، ولقطة لها وهي تصلي وتلبس الطرحة وقالت: إنها تصلي وتصوم وسيأتي اليوم الذي تحج فيه للبيت الحرام. وكانت آخر لقطاتهم معها في كازينو وهي تراقص صديقها وقالت: إنه مسموح لها بالرقص مع صديقها والسهر معه حتى الواحدة صباحا، كما ذكر الأخوات أن التلفزيون السويسري أعد هذا الفيلم عندما قام فريق من المشرفين عليه بزيارة معلنة للقاهرة، سجل خلالها تلك المشاهد وأجرى أثناء لقاءات مع شيخ الأزهر ومفتي الجمهورية والشيخ السطوحي، ليوهم أن هؤلاء موافقون على ما يعرض في الفيلم، وتساءلن بقولهن من المسئول عن هذه المهزلة، ومن الذي قدم هذه الفتاة لتكون مثالا للفتاة المسلمة

في مصر، أو لم يجد المسئولون في مصر مثالا يليق بعرض الإسلام والمرأة المسلمة للأوربيين سوى هذه الفتاة وهذه الصور). انتهى كلامهن .

وإنني أشكر للأخوات المسلمات في سويسرا غيرتهن ونصحهن، وأسأل الله أن يثبتهن على ذلك، وأحب أن يعلمن هن وغيرهن أن ما فعله التلفزيون السويسري وغيره إنما هو جزء من الحرب الدائرة المستمرة بين المسلمين والكافرين، وقد أخبر الله عن ذلك في كتابه الكريم حيث قال:(وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا) [سورة البقرة الآية٢١٧]،وقال تعالى: (وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ)[سورة البقرة الآية ١٢٠]، وعندما يعمل التلفزيون السويسري النصراني هذا العمل إنما يريد به الصد عن دين الله، ومنع الناس من الدخول فيه أو الاستماع إلى من يدعوهم إليه، ولكنهم بأذن الله خائبون خاسرون، قال تعالى : (يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) [سورة الصف الآية٨].

وليس العجب من جرأة أعداء الإسلام على النيل منه وتزوير الحقائق وتضليل الناس، فتلك طبيعة الأعداء في حربهم للمسلمين ومحاولتهم لمنع دخول الناس في الإسلام، ولكن العجب من المسلمين وولاتهم الذين يستقبلونهم في بلدانهم ويهيئون لهم من الوسائل ما يعينهم على تحقيق مآربهم وتنفيذ مخططاتهم، ولعل ما حصل من بعض المسئولين في القاهرة كشيخ الأزهر والمفتي وغيرهما إنما ظنا منهم أن أولئك سيعرفون بالإسلام حقيقة، وسيقتصرون على نشر اللقاءات التي تمت معهم دون غيرها..

ومع ذلك فأنني أنصح ولاة أمور المسلمين عامة وأهل الحل والعقد فيهم خاصة من الرؤساء والأمراء والعلماء وغيرهم أن يكونوا على حذر في معاملتهم مع أعداء الإسلام الذين يتسللون إلى صفوف المسلمين باسم الصحافة أو الاستشراق أو غيرهما، وأن يكونوا متيقظين لكل مؤامراتهم ومكائدهم، وأن لا يسهلوا لهم القيام بمهماتهم في بلاد المسلمين أو يتعاونوا معهم لإنجاحها، فكثيرا ما يرى النصارى وغيرهم يحملون آلات التصوير ويقصدون المناظر القديمة والمشوهة في بلاد المسلمين فيصورونها ويعلقون عليها ما يشاءون وينشرونها في بلدانهم زاعمين أن هذا حال المسلمين وأن الإسلام يجعل أهله على تلك الصورة .

ولهذا ينبغي أن لا تستجاب طلبات أولئك إلا بعد دراستها دراسة وافية، ومعرفة أبعادها ونتائجها والتأكد من خلوها مما يلحق الضرر بالإسلام والمسلمين. وأسأل الله سبحانه أن يوفق المسلمين ورؤساءهم وأهل الحل والعقد فيهم ليكونوا دعاة إلى الله وحماة لدينه على بصيرة، وأن يعلي كلمته وأن يخذل أعداءه ويبطل كيدهم، إنه سميع مجيب. وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

في ذكرى موت القلوب

بقلم:سميه محمد بدري

في ذكرى موت القلوب ، وآلام تدغدغ أكباداً بريئة لا يشعر ألمها سوى رب رحيم ، تحملنى أحداث الذكرى إلى أعوام قد مضت على قصة حياة أحدهم - القابع خلف أسوار الحصار الوطنى - وما يعاني من آلام لا يتجرع مرارة ذلها سواه ، فأسرع بقلبى نحو ذكراها المؤلمة وما تُجدد من أحاسيس ومشاعر .. فبرغم حداثة سنى وقتها فلم يحرمنى ذلك صدق القلم ، وإن فاحت منه رائحة البراءة والطهر والتلقائية النقية فى وصف لحظات انتهاك الحرمات ..

وما أن أبدأ بقراءة أسطرها حتى ينتفض كيانى وأحس ظلاماً داخلياً يخيم على أجواء ذاتى ، وصوت آنات قلب وحسرات جوارح على ما انتاب كل منا وما آلت إليه أحوال ذواتنا ، وما صار إليه ضمير وقلب كل منا ..!!

لم يعد فينا سوى رماد وهشيم خلفته مرارة الأيام ، واحتكاك القلوب الجافة التى نسيت أو تناست معالمها الإنسانية ، وما تُحملها من واجب تجاه ذاتها أولاً ، وتجاه أخوة الإنسانية تباعاً .

إخوة من بقايا حطامية لأمة زاغت خطواتها عن واقع الحياة ؛ فانشطرت قلوب أناسها إلى شطرين ..

أولى شطريها كان ذلك القلب اليائس من كل معنى ومفهوم لجدية تحمله ولو لثوانى على لحظة صدق من الداخل ..ومن ثم تقلبه دروب وتجتذبه دروب ، وهو يمضى إلى حيث السراب لا يملك إلا دموع البكاء على ما كان لمجد أمة يرتقب عودتها .

والشطر الآخر كان ذاك القلب الحالم الذي لا يمضى إلا حيث وجد غايته وغاية قلبه .. يعيش حلمه الواسع الآفاق فى أرض جدباء ، و يأمل بلقاء النبع الذى سيروى طريق صحرائه الجدباء فيكسوها رداءاً من الخضرة والنضارة والفعالية التى يرى معها الأمل البعيد والحلم المخملى واقعاً تدب الحياة في شتى أرجائه .

وقبل محطة اللقاء بذلك النبع الذى سيسقى أرضه ، يكون هو وشقيقه فى الواقع سواء .. يترنحان فى أجواء التيه الداخلى بين رضا واستسلام لواقع اليأس ، وبين مخملية حلم لم ينسج الواقع خيوطه بعد .

والحقيقة أن كلا الشطرين انغمس فى الحلقة الخارجية لحياته ولحلمه المجتمعى ، ولم يفكر فى أعماقه الداخلية ، وما قد تحمله من فطريات تكون هي إحدي مسببات ذلك العرَض المرضى لتلك الأمة .

إنها ثقافة الهروب .. وما تحمله من مشاعل لكل درب من دروب التيه .. فمنا من يهرب من عالمه الخاص وأجوائه إلى فضاء العالم الخارجى الفسيح .. ومنا من يهرب من عالمه الخارجى الواسع إلى ضيق المساحات الداخلية الخاصة .. ولأن الجميع ينتهج نفس المسار .. مسار الهروب بمفهومه المتلون ، فلا يخطو عالمنا الخارجى خطوة نحو أملنا المرتقب ، ولا تتلون أجواؤنا الذاتية بحالة رضا رغم ادعائنا لذلك .. ولا نتذكر من عالمنا إلا ما يصرخ به واقع الأيام .. فإذا صرخت الأيام بصوت الذل و الاستيطان والغزو .. انتفضت دواخلنا وثارت جوارحنا تنادى بـ"كلمات" عن معانى الإنسانية .. فقط الكلمات هي من نستطيع تطويعها وفق ما تتألم ، ووحدها الدموع تكون رفيق خطوتنا بالرغم من كونها أجدى أن تسيل أسفاً على الخليط السحرى الذى يملأ نفوسنا بالازدواجية ، ويتوج حياتنا بالتيه .

ويبقى واقع حال كل منا ردة فعل على ما يمليه عليه صراخ عالمه الخارجى ، لأنه جاهل بكل خيوط اللعبة الداخلية لذاته فضلاً عن جدية خطواته تجاه عالمه المجتمعى .. وتظل تلك الحلقات المفرغة واللانهائية فى نسج خيوطها حول نفوسنا حتى نتوه منها إليها ، فتتوه منا الأهداف وسط رحلة التيه العميق .. ونعيش سلسلة الهروب بكل مراحلها ، فيصبح أمل الجيل المرتقب محض سراب ..!!

ونتساءل في لحظات صدقنا النادرة : كيف لمن يغرق فى مستنقع ذاته ، أن يكون المُنقذ فى محيط الإنسانية ؟

وكيف لمن لم يستجب لصرخات واقعه المُهدد بالذوبان في بحار التيه والذل أن يحمل رسالة التميّز والتحرير ؟

إنها الحقيقة المرّة .. إذ لم يدق الناقوس الداخلى لكل منا بعد كل تلك الصراخات الواقعية ، فلنحتفل ولتحتفل الإنسانية جمعاء معنا...

بـ(ذكرى موت القلوب)

كتاب (إن اللّه هو الحكم)

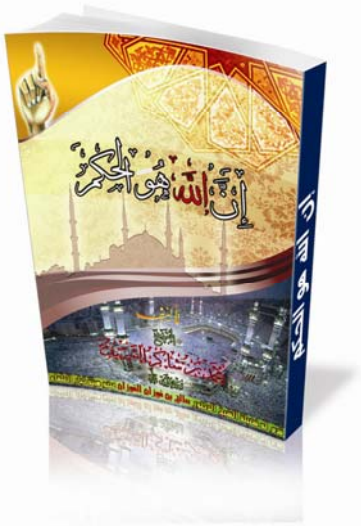

للدكتور محمد بن شاكر الشريف

قدم له

الشيخ /صالح بن فوزان آل فوزان